

رَفَع

عبد الرحمن البخاري  
أسكنه الله الفردوس  
www.moswarat.com

من النواظر القيمة

سلسلة عقائد السلف (٨)

# الْفَتْحُ الْمُبِينُ

بِالرَّدِّ عَلَى نَقْدِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدٍ الصَّدِيقِ الْغَمَارِيِّ

لِكِتَابِ الْأَرْبَعِينَ

بِقِطَاعِ

الدُّكْتُورِ عَلِيِّ بْنِ مُحَمَّدٍ نَاصِرِ الْفَقِيرِيِّ

طبعة حديثة ١٤٢٦هـ : ٢٠٠٥م

دار النواظر القيمة

رَفَعُ

عبد الرحمن النجدي  
أسكنه الله الفردوس  
[www.moswarat.com](http://www.moswarat.com)

## من النواظر القيمة

سلسلة عقائد السلف (٨)

# الفتح المبين

بِالرَّدِّ عَلَى نَقْدِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدٍ الصَّدِيقِ الْغَمَارِيِّ  
لِكِتَابِ الْأَرْبَعِينَ

بِقِطَاعِ

الدُّكْتُورِ عَلِيِّ بْنِ مُحَمَّدٍ نَاصِرٍ الْفَقِيرِيِّ

طبعة حديثة ١٤٢٦هـ : ٢٠٠٥م

دار النواظر القيمة

حقوق الطبع محفوظة للمؤلف

الطبعة الأولى ١٤٠٨ هـ

طبعة حديثة ١٤٢٦ هـ : ٢٠٠٥ م





## بين يدي الكتاب

يقول الله تعالى : ﴿ولله الأسماء الحسنى فادعوه بها وذروا الذين يلحدون في أسمائه...﴾ الأعراف (١٨٠).

﴿سبحان ربك رب العزة عما يصفون﴾ الصافات (١٨٠).

﴿... ان الله عليم بذات الصدور﴾ لقمان (٢٣).

﴿... ليس كمثله شيء وهو السميع البصير﴾ الشورى

(١١).

﴿قد سمع الله قول التي تجادلك في زوجها وتشتكي إلى الله والله يسمع تحاوركما ان الله سميع بصير﴾ المجادلة (١).

ان المولى سبحانه قد دعا عباده إلى أن يدعوه بأسمائه الحسنى وصفاته العلى ، ومن هنا يجب على المسلم عند قراءته لكتاب الله العزيز وتدبر آياته أن يتأمل معانى هذه الأسماء والصفات ، وما دلت عليه ليستشعر المراقبة التامة من الله عز وجل ، وأنه يسمع العبد ويراه ، ويعلم ما توسوس به نفسه ، وبذلك يجني ثمرة إيمانه بأسماء الله وصفاته في حياته العملية - فلا يترك خيرا أمربه ، ولا يرتكب شرا حذر منه ﴿ولقد خلقنا الإنسان ونعلم ما توسوس به نفسه﴾ ق (١٦) . والمصير إلى الله ﴿انا نحن نحيي ونميت وإلينا المصير﴾ ق (٤٣) .

وتأويل أسماء الله وصفاته يفقدها هذه المعانى التي بالإيمان بها يسعد المجتمع المسلم بل المجتمع الإنساني كله . ومن هنا سلك السلف

رضوان الله عليهم في هذا الباب مسلك الإيمان بجميع ما أخبر الله به عن نفسه في كتابه من أسمائه الحسنی وصفاته العلی ، وكذلك ما ثبت عن رسوله ﷺ لأن الله جلت قدرته هو أعلم بنفسه وبما يصلح عباده ، ﴿ألا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير﴾ ورسول الله أنخشی الناس وأتقاهم لله ، فلا يصف خالقه إلا بما يليق بجلاله وكماله . وقد رأيت انه من المناسب أن اذكر أمثلة من أقوال العلماء بين يدي هذا الكتاب وأبدأ بقول عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها فقد قالت كما في مسند الإمام أحمد (٤٦/٦) : عند تفسير قوله تعالى : ﴿قد سمع الله قول التي تجادلك في زوجها...﴾ الآية . «الحمد لله الذي وسع سمعه الأصوات لقد جاءت المجادلة إلى النبي ﷺ تكلمه وأنا في ناحية البيت ما أسمع ما تقول ، فأنزل الله عز وجل ﴿قد سمع الله قول التي تجادلك في زوجها...﴾ ورواه البخاري في كتاب التوحيد تعليقا . فتح الباري (٣٧٢/١٣) .

من أقوال الأئمة في الصفات :

يقول الإمام أحمد بن حنبل :

«التشبيه أن نقول : يد كيد ووجه كوجه ، فأما إثبات يد ليست كالأيدي ، ووجه ليس كالوجوه فهو إثبات ذات ليست كالذوات وحياة ليست كغيرها من الحياة وسمع وبصر ليس كالاستماع والأبصار ، وليس إلا هذا المسلك ومسلك التعطيل المحض والتناقض الذي لا يثبت لصاحبه قدم في النفي ولا في الإثبات ، وبالله التوفيق . مختصر الصواعق (٢٧/١) .

ويقول الإمام نعيم بن حماد الخزازي : «من شبه الله بخلقه فقد كفر ، ومن جحد ما وصف الله به نفسه فقد كفر ، وليس ما وصف الله به نفسه ورسوله تشبيها» فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية (١٩٦/٥) .



ويقول شيخ الإسلام ابن تيمية :

ومذهب السلف بين مذهبين ، وهدى بين ضلالتين ، إثبات الصفات ونفي مماثلة المخلوقات ، فقوله تعالى : ﴿ليس كمثله شيء﴾ رد على أهل التشبيه والتمثيل .

وقوله : ﴿وهو السميع البصير﴾ رد على أهل النفي والتعطيل ، فالمثل أعشى ، والمعطل أعمى ، المثل يعبد صنما ، والمعطل يعبد عدما . الفتاوى (١٩٦/٥) .

يقول ابن حجر : وقال الشيخ شهاب الدين السهروردي في كتاب العقيدة له : «أخبر الله في كتابه وثبت عن رسوله الاستواء والنزول والنفس واليد والعين ، فلا يتصرف فيها بتشبيه ولا تعطيل ، إذ لولا الله ورسوله ما تجاسر عقل أن يحوم حول ذلك الحمى ، قال الطيبي : هذا هو المذهب المعتمد وبه يقول السلف الصالح ، وقال غيره : لم ينقل عن النبي ﷺ ولا عن أحد من أصحابه من طريق صحيح التصريح بوجوب تأويل شيء من ذلك ، ولا المنع من ذكره ومن المحال أن يأمر الله نبيه بتبليغ ما أنزل إليه من ربه وينزل عليه ﴿اليوم أكملت لكم دينكم﴾ ثم يترك هذا الباب فلا يميز ما يجوز نسبته إليه مما لا يجوز ، مع حضه على التبليغ عنه بقوله : «ليبلغ الشاهد الغائب» حتى نقلوا أقواله وأفعاله وأحواله وصفاته وما فعل بحضرته ، فدل على أنهم اتفقوا على الإيمان بها على الوجه الذي أراده الله منها ، ووجب تنزيهه عن مشابهة المخلوقات بقوله تعالى : ﴿ليس كمثله شيء﴾ فمن أوجب خلاف ذلك بعدهم فقد خالف سبيلهم ، وبالله التوفيق . اهـ . فتح الباري (٣٩٠/١٣) .

(ب) ومن المعاصرين :

نكتفى بنقل قول : أبي الفيض أحمد بن الصديق الغماري - أخو الناقد - من كتابه المسمى «الإقليد في تنزيل كتاب الله على أهل

التقليد». يقول في ورقة (٤٦) على آية المائدة (٦٣) : ﴿وقالت اليهود يد الله مغلولة﴾. الآية.

قال : أما الأشعرية فأنكرت أن تكون لله يد بالمرّة فهم أظلم منهم ، وزعموا أن من قال لله يد ، وعين ، وقدم ، مشبه ومجسم . وحرفوا معنى قوله تعالى : ﴿بأعيننا﴾ وفي ذين ونحوهما بالحفظ والقدرة ، وهو خلاف الحق ومذهب السلف ، فكانوا في ذلك أعلم من الله الذي أثبت ذلك لنفسه على المعنى الذي أراده لا على معنى الجارحة الذي فهمه الأشعرية وغيرهم من المؤولة ، وضل من قال : قدرته مبسوطتان . اهـ .

## بسم الله الرحمن الرحيم

### مقدمة

ان الحمد لله نحمده ونستعينه ونستهديه ونعوذ بالله من شرور  
أنفسنا وسيئات أعمالنا من يهدي الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي  
له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده  
ورسوله .

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُمْ  
مُسْلِمُونَ﴾<sup>(١)</sup>، ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ  
وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ  
بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾<sup>(٢)</sup> .

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا . يُصْلِحْ لَكُمْ  
أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا  
عَظِيمًا﴾<sup>(٣)</sup> .

أما بعد فإن الله جلت قدرته قد بعث رسوله محمداً ﷺ إلى  
البشرية جميعاً حين ضلت عن الصراط السوي فتاهت في عقائدها  
وعباداتها ومعاملاتها، فقد ترك العرب دين إبراهيم وملته الحنيفية ملة  
التوحيد الخالص فعبدوا الأوثان والأصنام وسموها آلهة كما فعل ذلك من  
قبلهم قال تعالى عن عبدة الأوثان : ﴿مَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِهِ إِلَّا أَسْمَاءُ  
سَمِيتُمُوهَا أَنْتُمْ وَءَابَاؤُكُمْ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ إِنْ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ أَمَرَ  
إِلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ ذَلِكَ الدِّينُ الْقِيمَ وَلَكِنْ أَكْثَرُ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾<sup>(٤)</sup> .

(١) آل عمران / ١٠٢

(٢) النساء / ١

(٣) الأحزاب / ٧١، ٧٠

(٤) يوسف / ٤٠

وأهل الكتاب اليهود والنصارى حرفوا وبدلوا وضلوا وأضلوا فعبدوا  
غير الله تعالى فاليهود ادعوا ان عزيزا ابن الله ، والنصارى قالوا المسيح  
ابن الله ، وثالث ثلاثة .

يقول تعالى مخبرا عنهم بذلك : ﴿وقالت اليهود عزيز ابن الله  
وقالت النصارى المسيح ابن الله ذلك قولهم بأفواههم يضاهئون قول  
الذين كفروا من قبل قاتلهم الله انى يؤفكون﴾ (١) .

وقال : ﴿لقد كفر الذين قالوا ان الله ثالث ثلاثة وما من إله إلا إله  
واحد﴾ ، وقال رسول الله ﷺ في حديث عائشة «لعن الله اليهود  
والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد» (٢) . وقد اقتضت حكمة الله ان لا  
يعذب عباده إلا بعد قيام الحجة عليهم ومن أجل ذلك ارسل في كل أمة  
رسولا .

قال تعالى بعد ذكر الرسل الذين ارسلهم من قصصهم في كتابه على  
نبيه ومن لم يقصصهم : ﴿رسلاً مبشرين ومنذرين لئلا يكون للناس  
على الله حجة بعد الرسل وكان الله عزيزاً حكيماً﴾ (٣) .

وفي صحيح البخاري : «ما أحد أحب إليه العذر من الله من أجل  
ذلك بعث المبشرين والمنذرين» (٤) وقد توالى تلك الرسل لدعوة الناس  
إلى الحق وإلى عبادة الله وحده .

﴿إنا أرسلناك بالحق بشيرا ونذيرا وان من أمة إلا خلا فيها  
نذير﴾ (٥) .

وقد أكمل الله تلك الرسائل بخاتم رسله محمد ﷺ رحمة للعالمين

(١) التوبة / ٣٠

(٢) البخارى فتح البارى ٣ / ٢٠٠ ح ١٣٣٠

(٣) النساء / ١٦٥

(٤) البخارى فتح البارى ١٣ / ٣٩٩ ح ٧٤١٦

(٥) فاطر / ٢٤

جميعا بعد ان غير أهل الأديان وبدلوا كما في مسند الإمام أحمد عن عياض بن حمار المجاشعي رضي الله عنه أن النبي ﷺ خطب ذات يوم فقال في خطبته : «وان ربي أمرني أن أعلمكم مما جهلتم مما علمني في يومي هذا كل ما نحلته عبدي حلال واني خلقت عبادي حنفاء كلهم ، وان الشياطين أتتهم فأضلّتهم عن دينهم وحرمت عليهم ما أحللت لهم ، وأمرتهم أن يشركوا بي ما لم أنزل به سلطانا ، ثم ان الله عز وجل نظر إلى أهل الأرض فمقتهم . عربهم وعجمهم إلا بقايا من بني اسرائيل . وقال : إنما بعثتك لأبتيك وابتلى بك» . . . الحديث

والشاهد من هذا الحديث قوله : «ان الله عز وجل نظر إلى أهل الأرض فمقتهم عربهم وعجمهم . . . الخ» فإنه يصور لنا الحالة التي وصلت إليها البشرية قبل بعثة محمد ﷺ ، فهناك الوثنية التي تتخذ آلهتها من الأحجار المنحوتة والأصنام المنصوبة تعبدها من دون الله .

والمسيحية الضالة عن سواء السبيل التي جعلت الإله الواحد الأحد ألهة ثلاثة وعبدت المسيح وجعلته ابناً لله واتخذت من القديسين والرهبان أربابا .

واليهودية التي جعلت عزيزا ابن الله واتخذت الأحرار أربابا - ﴿اتخذوا أحرارهم ورهبانهم أربابا من دون الله والمسيح بن مريم وما أمروا إلا ليعبدوا إلهاً واحداً . . .﴾ (١) .

والمجوسية تدين بوجود إلهين ، إله للخير ، وإله للشر ، وتعبد النار فتجعل لها بيتا تحج إليه وتقيم لها سدنة يذكون لهيبها حتى لا تفتقر لحظة ونحل أخرى صابئة يعبدون الكواكب والنجوم ويعتقدون تأثيرها ويطلبون رضاها . ودهرية زنادقة دينهم الهوى وعبادة الشهوات لا يؤمنون

---

(١) التوبة / ٣١ .

يبعث ولا حساب ولا غاية لهم وراء هذه الحياة الدنيا .

في هذه الفترة التي التبس فيها الحق بالباطل على أهل الأرض فتاهوا في بيداء الضلالة وغرقوا في بحر لحي من الظلمات المتراكمة بعضها فوق بعض ، ظلمات الشرك والظلم والطغيان في الأرض سطع نور الحق من مكة فملأ الكون هدى وضياء سطع نور خاتم الأنبياء والرسل محمد ﷺ ليخرج الله به الناس من الظلمات إلى النور رحمة من الله لعباده جميعا ﴿وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين﴾<sup>(١)</sup> ، ﴿وما أرسلناك إلا كافة للناس بشيرا ونذيرا ولكن أكثر الناس لا يعلمون﴾<sup>(٢)</sup> .

وقد أشار الله في كتابه إلى هذه النحل بقوله : ﴿إن الذين آمنوا والذين هادوا والصابئين والنصارى والمجوس والذين أشركوا إن الله يفصل بينهم يوم القيامة إن الله على كل شيء شهيد﴾<sup>(٣)</sup> هكذا كان حال المجتمع الإنساني حين بُعث محمد ﷺ .

وقد سلك المصطفى ﷺ لإصلاح المجتمع ودعوتهم إلى الله المنهج الذي رسمه له خالقه بقوله : ﴿ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتى هي أحسن﴾<sup>(٤)</sup> .

ولم ينتقل من هذه الدار إلى دار الآخرة إلا وقد أكمل الله له هذا الدين وبلغه رسول الله البلاغ المبين ، وأهم شيء معرفة العباد ربهم والإيمان به .

اعتقادا في الله وإيمانا بأنه الخالق الرازق المحيي المميت وهو ما يعترف به المشركون .

(١) الأنبياء / ١٠٧ .

(٢) سبأ / ٢٨ .

(٣) الحج / ١٧ .

(٤) النحل / ١٢٥ .

وبأنه الإله المستحق للعبادة وحده بجميع أنواعها لا يجوز صرف شيء منها إلى غيره وإخلاصها له وحده ﴿وما أمروا إلا ليعبدوا الله مخلصين له الدين﴾ (١).

وإيماناً بأسمائه وصفاته كما نص على ذلك في كتابه حينما سأل الكفار رسول الله ﷺ أن يصف لهم ربّه الذي يعبدونه فأنزل الله عليه قوله تعالى : ﴿قل هو الله أحد . الله الصمد . لم يلد . ولم يولد . ولم يكن له كفوا أحد﴾ جواباً لسؤالهم .

فهذا تنزيهه له تعالى مع إثبات صفات الكمال كقوله تعالى : ﴿ليس كمثله شيء وهو السميع البصير﴾ (٢) وقوله : ﴿وهو الذي يبدأ الخلق ثم يعيده وهو أهون عليه وله المثل الأعلى في السموات والأرض وهو العزيز الحكيم﴾ (٣) وقد نص الله على اكمال الدين بجميع شرائعه اعتقاداً وعبادة بقوله تعالى : ﴿اليوم أكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام ديناً﴾ (٤) ، وقد نزلت هذه الآية يوم عرفة في حجة الوداع وقد جاء في خطبته ﷺ في ذلك اليوم في عرفه وهو يبين للناس أمور دينهم من الحلال والحرام كتحريم الربا وتحريم دم المسلم وعرضه وماله وغير ذلك من أحكام الإسلام ويقول لهم : هل بلغت ؟ فيقولون : نعم . فيرفع يده الكريمة إلى السماء ويصوبها إليهم ويقول : اللهم فاشهد اللهم فاشهد .

وبإجماع علماء الإسلام ان الرسول بلغ البلاغ المبين ولم يترك شيئاً تحتاج إليه الأمة في أمر دينها عبادة واعتقاداً إلا بلغه ، ولذلك تقول عائشة رضي الله عنها كما في الصحيحين : «ومن قال : إن محمداً كتم شيئاً فقد اعظم على الله الفرية» (٥).

(١) البينة / ٥ .

(٢) الشورى / ١١ .

(٣) الروم / ٢٧ .

(٤) المائدة / ٣ .

(٥) البخارى / التفسير سورة النجم فتح البارى ٨/٦٠٦ ح ٤٨٥٥

يوضح ذلك قوله ﷺ : «تركتم على المحجة البيضاء ليلها كنهارها لا يزيغ عنها إلا هالك» (١).

وأعظم ما اهتم به الرسل جميعاً هو بيانهم لمن أرسلوا إليهم صفات خالقهم وما يجب على العباد له من عبادة خالصة من شوائب الشرك، واعتقاد في أسمائه وصفاته ودعائه بها وعدم الإلحاد فيها كما في قوله تعالى : ﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا وَذُرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ﴾ (٢).

وكان رسول الهدى وخاتم الرسل والأنبياء أكملهم بياناً لذلك .

وقد وردت أسماء الله وصفاته في كتابه العزيز واصفاً بها نفسه فأخبر عن نفسه أنه الإله المنفرد بالعبودية فلا تجب العبادة إلا له - لأنه الخالق الرازق : ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ﴾ (٣)، ﴿هل من خالق غير الله﴾ ، ﴿أروني ماذا خلق الذين من دونه﴾ .

وأنه الحي القيوم، العليم الحكيم، السميع البصير، العلي الأعلى وأخبر أنه استوى على عرشه في سبعة مواضع من كتابه، وأنه خلق آدم بيده، وجاء في سنة رسوله الصحيحة أنه كتب التوراة لموسى بيده، وقال مخبراً عن اليهود : ﴿وقالت اليهود يد الله مغلولة غلت أيديهم ولعنوا بما قالوا بل يداه مبسوطتان ينفق كيف يشاء﴾ .

ووبخ إبليس وقرعه لاستكباره عن السجود لمن خلقه بيده فقال : ﴿ما منعك أن تسجد لما خلقت بيدي﴾ .

وأثبت ذلك له رسوله ﷺ في سنته الصحيحة ومن ذلك ما ورد في الصحيحين من محاجة آدم وموسى عليهما السلام، قال موسى لآدم : «أنت الذي خلقك الله بيده أخرجتنا ونفسك من الجنة» . . . الحديث .

(١) ابن ماجه / المقدمة ١٦/١ ح ٤٣ .

(٢) الأعراف / ١٨٠ .

(٣) البقرة / ٢١ .



وقال آدم لموسى : «أنت الذي كلمك الله وكتب لك التوراة بيده» . . . الحديث .

وما ذلك إلا لخصوصية كل واحد منهما بشيء خصه الله به وميزه عن المخلوقات لأن المخلوقات كلها خلقت بقدره الله ، فلو كان المقصود باليد القدرة فأى ميزة لآدم حتى على أدنى المخلوقات ، ولقال إبليس : وأنا خلقتني بقدرتك .

ان هذه الأسماء والصفات التي وردت في كتاب الله وفي سنة رسوله الصحيحة آمن بها رسول الله ﷺ ووصف بها ربّه وهو أعلم الخلق بالله وأتقاهم وأخشاهم له .

ثم آمن بها أصحابه الذين اختارهم الله على علم لصحبة نبيه ، ولم يثبت لا في الصحاح ولا في المسانيد ولا في السنن انه نقل عن صحابي واحد استفسر رسول الله ﷺ عن اسم من أسماء الله أو صفة من صفاته ، وما ذلك إلا لوضوحها وفهمهم لمعانيها ودلالاتها من لغتهم التي نزل القرآن بها .

والله العليم الحكيم لم يرسل رسولا إلا بلسان قومه ليبين لهم ما يشكل عليهم ، فإذا كان هذا مسلك الصحابة في هذا الباب .

فهل يسوغ لمسلم أن يقول لمن تبعهم في ذلك وآمن بها آمنوا به واعتقد ما اعتقدوه في أسماء الله وصفاته أن يقال له : إنه لا يفهم معانى اللغة العربية ودلالاتها .

ان هذا القول يعنى أن الصحابة رضوان الله عليهم بل والرسول ﷺ لم يفهموا ما نزل بلغتهم ، وذلك لأنهم آمنوا بتلك الصفات الواردة في الكتاب والسنة ولم يؤلّوها .

والهروي ومن سبقه من السلف البخاري ومسلم وأحمد وسفيان والشافعي ومالك وأبي حنيفة وغيرهم ممن تبع الصحابة من التابعين

واقترفوا آثارهم في هذا الباب ومن تبعهم بإحسان لم يفهموا اللغة العربية أيضا لأنهم جميعا لم يؤلوا صفات الله تعالى وإنما أثبتوها كما جاءت على أساس قوله تعالى : ﴿ليس كمثله شيء وهو السميع البصير﴾ . وأقول : كفى بمن يعتقد هذا بعدا عن الحق .

ان الثابت عن علماء السنة في تحديد أول مبتدع خرج عن منهج السلف في باب الأسماء والصفات هو ذلك الرجل الذي جاء إلى الإمام مالك رحمه الله إمام دار الهجرة فوجه له ذلك السؤال المبتدع وهو قوله : ﴿الرحمن على العرش استوى﴾ كيف استوى ؟ .

وقد أطرق الإمام مالك رأسه وعلته الرخصاء لمثل هذا السؤال الذي لم يسأله من قام لله في قلبه خشية .

وبعد لحظة أجابه بقوله : الاستواء معلوم ، والكيف مجهول ، والسؤال عنه بدعة ولا أراك إلا مبتدعا ، وأمر بإخراجه .

ان هذا الجواب من الإمام مالك رحمه الله قد جعله أهل السنة منهجا ودستورا في باب أسماء الله وصفاته .

فالاستواء معلوم : أي معلوم معناه من لغة العرب الذين نزل القرآن بلغتهم ولهذا لم يسأل الصحابة رسول الله ﷺ عن ذلك لمعرفة معناه من لغتهم . ولو أشكل عليهم معناه لسألوه كما سألوه عن مسائل أخرى . والقرآن ملئ بذلك كما في الآيات التي فيها : يسألونك . . . الخ والجواب عنها .

وكذلك جميع الصفات معلوم معناها من لغة العرب .

وقوله : والكيف مجهول . لأن الكيفية للصفات تبع لمعرفة كيفية الذات ، فكما أن المسلم يؤمن بوجود الله تعالى وان له الكمال المطلق وأنه لا يشبهه شيء في وجوده ، فكذلك يؤمن بصفاته الكاملة المنزهة عن كل

نقص وعيب ولا يعرف كيفيتها، وذلك على أساس قوله تعالى : ﴿ليس كمثله شيء وهو السميع البصير﴾ .

وبعد هذه المقدمة التي سببني على ضوئها الرد على عبد الله الصديق الغماري في نقده لكتاب «الأربعين في دلائل التوحيد» لأبي إسماعيل الهروي . وذلك لأن الهروي اعتمد في كتابه هذا على كتاب الله وسنة رسوله وما أخذ به الصحابة والتابعون والإمام البخاري والأئمة الأربعة ، ولم يجاوز الهروي ذلك كما سيجد القاريء ذلك مفصلا :

فإني سوف أحصر الصفات التي ورد اعتراض الناقد على الهروي في إثباتها جملة . ثم أذكر بعد ذلك كل صفة اعترض عليها مفردة مع بيان وجه الاعتراض ، ثم أعقب بعد ذلك بأقوال العلماء الذين أثبتوها كما أثبتها الهروي من العلماء القدامى ، والمعاصرين الذين أثبتوها وردوا على من أولها بما فيهم أخو المؤلف نفسه أبو الفيض أحمد بن الصديق الغماري عسى أن يقبل نصيحة أخيه لأنه أقرب الناس إليه .

وإليك حصر ما تناوله - أبو الفضل عبد الله بن محمد الصديق - من مسائل في نقده لكتاب «الأربعين في دلائل التوحيد» لأبي إسماعيل الهروي في كتابه الذي سماه «فتح المعين بنقد كتاب الأربعين» والذي جاء في ثمان وأربعين صفحة .

أما ردي عليه فقد سميته «بالفتح المبين في الرد على نقد كتاب الأربعين» .

وقد تناول في كتابه الأمور التالية :

أولا : ما يتعلق بشخص المؤلف .

فقد قال في ص (٣) : ان أبا إسماعيل الهروي وإن كان حافظا إلا أنه ضعيف في العربية وقواعد الاستدلال .

وقال عنه في ص (٤٥) وما بعدها : إنه مجسم ومشبه مستدلاً على ذلك بقول السبكي فيه مؤيداً لذلك القول بمؤلفات الهروي وهي : الفاروق، ذم الكلام، كتاب الأربعين هذا .

ولو سألناه : ماذا ورد في هذه الكتب من تجسيم وتشبيه لوجدنا انه ورد فيها إثبات ما أثبتته الله لنفسه وأثبتته له رسوله ﷺ من صفات الكمال . كما سترى أمثلة ذلك من كتاب الأربعين، التي يسميها الناقد تجسيماً وتشبيهاً .

ولا يدري انه يطعن بهذا الكلام في كتاب الله لأن هذه الصفات وردت فيه . وفي سنة رسول الله الصحيحة لأن الرسول ﷺ هو قال ذلك، وسيأتي تفصيل هذا في موضعه . . .

ثانياً : حين شرع في نقد الكتاب من ص (٦) :

أورد الأبواب التي يرى أنها مجال للنقاش من كتاب «الأربعين للهروي» والتي أورد المؤلف تحتها تلك الآيات والأحاديث وقال الناقد إن ذلك العمل من المؤلف يدل على ضعفه في اللغة العربية وقواعد الاستدلال، كما سبقت الإشارة لذلك .

وحيث إن المؤلف الهروي قد اشترك مع الإمام البخاري في استدلاله بهذه الأحاديث في كتابه الصحيح في «كتاب التوحيد» منه بل وفي أبواب اتفاقاً على عناوينها وإيراد الأحاديث المنتقاة الاستدلال بها تحت تلك الأبواب نفسها ولم يجرؤ الناقد أن ينقد البخاري . ولذا فإنني سوف أورد هنا العنوان الذي ذكره المؤلف والحديث الذي استدل به وطعن فيه الناقد . ثم اتبعه بالعنوان الذي ذكره البخاري في كتابه الصحيح واستدل بالحديث نفسه الذي انتقده على المؤلف . مقارناً بين العناوين باختصار ثم نعود لذكرها مفصلة .

# ١ - ذكر الأبواب التي انتقدها عبد الله الصديق على الهروي إجمالاً .

وهذه الأبواب التي انتقدها عبد الله الصديق على المؤلف الهروي

هي :

## ١ - باب (إيجاب قبول صفة الله تعالى) ص (٦) :

أورد المؤلف تحته حديث عبد الله بن مسعود الذي أورده البخاري في كتاب التوحيد من صحيحه فتح الباري (٣٩٢/١٣ ح ٧٤١٤) تحت باب قول الله تعالى : ﴿لَمَّا خَلَقْتُ بَيْدِي﴾ ولفظه : ان يهوديا جاء إلى النبي ﷺ فقال : يا محمد ان الله يمسك السموات على أصبع . . . الحديث .

## ٢ - باب (الرد على من رأى كتمان أحاديث صفات الله تعالى) ص (٨) .

## ٣ - باب (ان الله تبارك وتقدس وتعالى شيء) ص (١٢) :

وقال البخاري في كتاب التوحيد فتح الباري (٤٠٢/١٣) باب ﴿قل أي شيء أكبر شهادة قل الله﴾ .

## ٤ - باب (بيان ان الله عز وجل شخص) :

أورد تحته حديث سعد في الغيرة في صحيح البخاري قال النبي ﷺ : «أنا أغير من سعد، والله أغير مني . . . ولا شخص أغير من الله عز وجل»، وقال البخاري في التوحيد فتح الباري (٣٩٩/١٣ ح) باب قول النبي ﷺ : «لا شخص أغير من الله» . وأورد تحته نفس الحديث الذي استدل به المصنف .

## ٥ - باب (إثبات النفس لله عز وجل) ص (١٥) :

أورد الآيات والأحاديث التي استدل بها البخاري . فقد قال البخاري في التوحيد فتح الباري (٣٨٣/١٣) باب قول الله تعالى : ﴿ويحذركم الله نفسه﴾ وقوله جل ذكره : ﴿تعلم ما في نفسي ولا أعلم ما في نفسك﴾ . وأورد الحديث الذي استدل به المصنف .

٦ - باب (الدليل على ان الله في السماء) ص (١٦) :

أورد تحته حديث الجارية الذي رواه مسلم في صحيحه وقول النبي ﷺ للجارية : «أين الله ؟ فقالت : في السماء . . . الحديث - فقال اعتقها فإنها مؤمنة» أما الناقد فقد حكم على هذا الحديث بالشذوذ والرد .

— وقال البخاري في كتاب التوحيد في صحيحه فتح الباري (١٣ / ٤١٥) باب قول الله تعالى : ﴿تخرج الملائكة والروح إليه﴾ وقوله جل ذكره : ﴿إليه يصعد الكلم الطيب﴾ . وقال أبو جهمرة عن ابن عباس : «بلغ أبا ذر مبعث النبي ﷺ فقال لأخيه اعلم لي علم هذا الرجل الذي يزعم انه يأتيه الخبر من السماء» الخ . . . وأورد تحت هذا الباب خمسة أحاديث سيأتي ذكرها عند التفصيل .

٧ - باب (وضع الله عز وجل قدمه على الكرسي) ص (١٨) :

أورد المصنف تحته ما روى عن ابن عباس قال : إن الكرسي موضع القدمين والعرش «لا يقدر أحد قدره» .

٨ - باب (إثبات الحد لله عز وجل) ص (١٩) :

أورد تحته حديث أبي هريرة في صحيح مسلم : «أنت الظاهر فليس فوقك شيء وأنت الباطن فليس دونك شيء» وغرض المؤلف : الرد على الحلولية من الصوفية وغيرهم الذين يقولون بوحدة الوجود، وان الله مختلط بالعالم تعالى الله عن ذلك . فأراد أن يبين أن النصوص تثبت أن الله مبين للعالم . . . كما سيأتي توضيح ذلك .

ومثله :

٩ - باب (إثبات الجهات لله عز وجل) ص (٢١) :

أورد تحته حديث عبد الله بن عمر الذي رواه مسلم . ولفظه : ان

المقسطين على منابر من النور على يمين الرحمن وكلتا يديه يمين» وحيث إن الناقد لم يفهم من لفظ الحديث إلا ما يتصور في المخلوقين ولا يريد إثبات علو الله - فقال : إن الحديث لا يدل على إثبات الجهة لله . . . الخ كما سيأتي توضيح ذلك .

١٠ - باب (إثبات الصورة له عز وجل) ص (٢٢) :

أورد المؤلف تحته حديث «خلق الله آدم على صورته - وسنورد كلام الناقد وما قاله العلماء في شرح هذا الحديث .

١١ - باب (إثبات العينين له تعالى وتقدس) ص (٢٤) :

أورد تحته حديث أنس بن مالك قال قال رسول الله ﷺ : «ما من نبي إلا وقد أُنذر الأعور الكذاب . . .» - الحديث .

وقال البخاري في فتح الباري (٣٨٩/١٣) باب قول الله تعالى : ﴿ولتصنع على عيني﴾ وقوله : ﴿تجرى بأعيننا﴾ ، وأورد تحته الحديث الذي أورده المصنف .

١٢ - باب (إثبات السمع والبصر لله عز وجل) ص (٢٥) :

وقال البخاري في فتح الباري (٣٧٢/١٣) باب ﴿وكان الله سميعا بصيرا﴾ .

١٣ - باب (إثبات اليدين لله عز وجل) ص (٢٦) :

أورد المصنف تحت هذا الباب حديثا منكرا وقد نبهت عليه وبينت أن في الآيات والأحاديث الصحيحة ما يغني في هذا الباب عن الأحاديث المنكرة والضعيفة .

١٤ - باب (خلق الله الفردوس بيده) ص (٢٦) :

أورد المؤلف قوله تعالى : ﴿ما منعك أن تسجد لما خلقت بيدي﴾ وأحاديث في هذا الباب .

وغرض المؤلف في هذا الفصل والفصول الثلاثة بعده إثبات صفة اليد لله عز وجل كما في الآية الكريمة والأحاديث الصحيحة . إلا أن الناقد يقول : إن هذا تشبيه كما سيأتي تفصيل ذلك .

١٥ - باب (إثبات الخط لله عز وجل) ص (٢٨) :

أورد تحته حديث أبي هريرة في الصحيحين في محاجة موسى وآدم عليهما السلام وفيه : «وخط لك التوراة بيده» وغرضه إثبات صفة اليد - كما سيأتي تفصيل ذلك إلا أن الناقد لم يفهم هذا .

١٦ - باب (أخذ الله صدقة المؤمن بيده) ص (٢٩) :

أورد تحته حديث ابن مسعود : إن الصدقة تقع في يد الله عز وجل قبل أن تقع في يد السائل .

١٧ - باب (إثبات الأصابع لله عز وجل) ص (٣٠) :

أورد تحته حديث الخبر - الذي جاء إلى رسول الله ﷺ وقال : «يا محمد إن الله يمسك السموات على أصبع» . . . الحديث - وقد سبقت الإشارة إلى أن البخاري أوردته في كتاب التوحيد .

١٨ - باب (إثبات الضحك لله عز وجل) ص ٣٢ :

أورد تحته حديث أبي هريرة في صحيح البخاري : «ضحك الله إلى رجلين قتل أحدهما صاحبه ثم دخلا الجنة» .

١٩ - باب (إثبات القدم لله عز وجل) ص (٣٤) :

أورد تحته الحديث الذي رواه البخاري : «يلقى في النار وتقول هل من مزيد» .

٢٠ - باب (الدليل على أن القدم هي الرجل) ص (٣٥) :

أورد تحته حديث أنس في صحيح البخاري : «يلقى في النار وتقول هل من مزيد حتى يضع رجله فتقول قط قط قط» .



## ٢١ - باب (إثبات الهرولة لله عز وجل) ص (٣٧) :

أورد تحته حديث أبي هريرة عند البخاري : «أنا عند ظن عبدي بي» ومقصود المؤلف إثبات الأفعال الاختيارية لله تعالى ، مثل حديث النزول ، وأن الله يفعل ما يشاء كما سيأتي توضيحه إلا أن الناقد لم يفهم إلا التشبيه الذي قام في مخيلته .

## ٢٢ - باب (إثبات نزوله إلى سماء الدنيا) ص (٣٨) :

أورد تحته حديث رفاعة الجهنني مرفوعاً «إذا مضى شطر الليل أو ثلثاه ينزل الله عز وجل إلى سماء الدنيا فيقول : لا أسأل عن عبادي غيري» . . . الحديث .

## ٢٣ - باب (إثبات رؤيتهم إياه عز وجل في الجنة) ص (٤١) :

هذه الأبواب التي اختارها الناقد من كتاب الأربعين . .

ثم قال : خاتمة فيها مسائل منها ص (٤٢ - ٤٨) ، (٥١) :

إن مؤلف كتاب الأربعين مجسم ومشبه وصفه بذلك التاج السبكي . . . الخ ص (٤٥) ثم قال : تم تحريراً عشية يوم السبت الموافق ثامن ربيع الأول سنة ١٤٠٥ هـ .

والحمد لله أولاً وآخراً . . .

وبعد ذكر الأبواب المتقدمة جملة نبداً الآن بالتفصيل بذكرها باباً باباً مع ذكر وجه اعتراض الناقد عبد الله بن محمد الصديق - والرد عليه بالعدل إن شاء الله - لأن الغرض بيان الحق بدليله من الكتاب والسنة ، والحق ضالة المؤمن أين وجده أخذه .

وحيث إن هذه الأبواب المتقدمة قد يتصل بعضها ببعض فقد رأيت أنه من المناسب أن أجمع الأبواب المتجانسة في مكان واحد مع ذكر صفحاتها ، وذكر الأوجه التي ذكرها الناقد - ثم أعقب عليها بالرد حتى لا

يتكرر الرد مرات ، وذلك لاتحاد الموضوع . . . وقد أشار الناقد نفسه لمثل هذا فبعد أن ذكر أوجه الرد على الباب الأول وهو - باب إيجاب قبول صفة الله تعالى الذي أورد المؤلف تحته حديث عبد الله بن مسعود عند البخاري والذي جاء فيه قول الخبر : «يا محمد إن الله يضع السموات على أصبع . . . » الحديث . قال في ص ( ٨ ) : وسيأتي بقية لهذا البحث في باب إثبات الأصابع لله تعالى .

## ٢ - الرَّدُّ الْمَقْصَلُ عَلَى الشُّبْهِ الَّتِي أوردَهَا النَّاقِدُ عَلَى تِلْكَ الْأُبُوابِ .

وأبدأ بالرد المفصل وأطلب العون والتوفيق من الله فأقول :  
إن الناقد لكتاب الأربعين بعد أن ذكر أن الهروي وإن كان حافظاً فإنه ضعيف في العربية وقواعد الاستدلال .

ذكر مقدمة مختصرة من ص ( ٥ - ٦ ) قال فيها :

ان الفروع الفقهية المتعلقة بالعبادات والمعاملات مبنية على الظن واليقين فيها قليل . ولذا حصل فيها الخلاف بين الصحابة والتابعين وأئمة المذاهب وكان فيهم المخطيء والمصيب ولم يضل أحد منهم مخالفه إذا أخطأ بل يعتقدون انهم جميعا على هدى وسنة وان المخطيء مأجور على اجتهاده .

أقول : إن هذه القاعدة التي لفقها - أبو الفضل - لاتهمنا في الموضوع الذي نقصد الرد عليه فيه . ولكني مع ذلك أنبه القارئ على موضع الخطأ فيها وذلك في الأمور التالية :

أولا : إن العبادات كلها أصولها وفروعها لا يدخلها القياس بالإجماع لأنها توقيفية ، فلا يجوز لأحد أن يشرع فيها ما لم يشرعه الله ورسوله لا بزيادة ولا بكيفية ، لقوله ﷺ : «من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد» . متفق عليه .

فكونه يقرن العبادات بالمعاملات التي يدخلها القياس خطأ .

ثانيا : قوله : إن الفروع المتعلقة بالعبادات مبنية على الظن ولذلك وقع فيها الخلاف .

أقول : إن هذا الإطلاق لا ينبغي ، إذ ليس هذا هو سبب الخلاف وإنما سببه - أما عدم بلوغ النص أحد الأئمة فيقول بخلافه ، أو بلغه من طريق لا يثبت به عنده فلا يقول به ، أو يكون الحديث عنده بطرق متعددة ورواة حفاظ ، ويكون الحديث المخالف له أقل درجة منه ، فيقدم الأقوى ، ويخالفه آخر فيأخذ بالحديث الآخر ، وغير ذلك من الأسباب وقد بين العلماء تلك الأسباب التي أدت للخلاف في هذه المسائل ، كما بينوا أخلاق أولئك العلماء في نظر بعضهم لرأي البعض الآخر واحترام بعضهم بعضا - كما في كتاب شيخ الإسلام ابن تيمية «رفع الملام عن الأئمة الأعلام» وقبله الإمام ابن حزم في كتابه «الإحكام في أصول الأحكام» - الجزء الثاني ص (١٣٧) - «فصل» في بيان سبب الاختلاف الواقع بين الأئمة في صدر هذه الأمة وقبله الإمام الشافعي في كتابه «اختلاف الحديث» . وإليك الأمثلة التي توضح ذلك :

يقول الإمام الشافعي في كتابه «اختلاف الحديث» وذلك بعد أن أورد الأدلة على حجية خبر الأحاد في شرائع الدين كلها مستدلا بحديث - تحول القبلة - من بيت المقدس إلى البيت الحرام وإن أهل قباء أخبرهم واحد فتحولوا وهم راكعون إلى البيت الحرام وقصة أبي طلحة ومن معه في تحريم الخمر ، وبعث الرسول ﷺ بعماله واحدا واحدا ليخبروا الناس بما أخبرهم به رسول الله من شرائع دينهم ، وغير ذلك من الأدلة .

قال في ص (٤٢) وما بعدها : باب القراءة في الصلاة . باب التشهد . باب في الوتر . باب سجود القرآن . باب القصر والإتمام في السفر في الخوف وغير ذلك . باب الخلاف في ذلك .

وفي ص (١٢٦) قال : باب رفع الأيدي في الصلاة .

وفي ص (١٢٧) قال : باب الخلاف في ذلك .

ثم بين أن سبب الخلاف في هذه المسائل هو ما ورد في ذلك عن رسول الله ﷺ من الروايات ، فإنه قد يبلغ هذا الإمام أو العالم ما لم يبلغ الآخر أو يبلغ هذا من وجه لم يثبت عنده ، أو أن في المسألة أحاديث أكثر وأقوى سنداً فتقدم ، على ما خالفها من الأجاديث ولم يذكر أن سبب الخلاف بينهم لأن الأدلة ظنية إطلاقاً . وإليك نص قوله في رفع الأيدي في الصلاة قال في ص (١٢٦) قال : حدثنا الربيع ثم ذكر بإسناده عن ابن عمر قال : رأيت النبي ﷺ إذا افتتح الصلاة رفع يديه حتى يحاذي منكبيه وإذا أراد أن يركع وبعدما يرفع رأسه من الركوع ، ولا يرفع بين السجدين .

وبإسناده عن وائل بن حجر قال : رأيت رسول الله ﷺ إذا افتتح الصلاة يرفع يديه حذو منكبيه وإذا ركع وبعدما يرفع رأسه قال وائل : ثم أتيتهم في الشتاء فرأيتهم يرفعون أيديهم في البرانس . قال الشافعي : روى هذا الحديث أبو حميد الساعدي في عشرة من أصحاب رسول الله ﷺ فصدقوه معاً .

قال الشافعي : رحمه الله : وبهذا نقول فذكر المواضع الواردة في الحديث .

قال الشافعي رحمه الله : وهذه الأحاديث تركنا ما خالفها من الأحاديث .

قال الشافعي : لأنها أثبت اسناداً منه وأنها عدد ، والعدد أولى بالحفظ من الواحد .

ثم قال : «باب الخلاف فيه» :

حدثنا الربيع قال : قال الشافعي : فخالفنا بعض الناس في رفع

اليدين في الصلاة، فقال : «إذا افتتح الصلاة المصلي رفع يديه حتى يحاذي أذنيه ثم لا يعود يرفعهما في شيء من الصلاة . واحتج بحديث رواه يزيد بن أبي زياد عن عبد الرحمن بن أبي ليلى عن البراء بن عازب قال : رأيت النبي ﷺ إذا افتتح الصلاة يرفع يديه، قال سفيان : ثم قدمت الكوفة فلقيت يزيد بها فسمعتة يحدث بهذا وزاد فيه : ثم لا يعود فظننت أنهم لقنوه، قال سفيان : هكذا سمعت يزيد يحدثه هكذا ويزيد فيه : ثم لا يعود .

وهكذا استمر في نقاش هذه المسألة وهو خلاف مبني على اختلاف الروايات وتقديم الراجح منها على قواعد أهل الحديث في الترجيح ولم ترد إشارة إلى أن سبب الخلاف مبني على الظن كما يقول الناقد لأن أحاديث الرفع التي استدل بها الشافعي في صحيح البخاري بل أخرجها الأئمة الستة في كتبهم .

### ٣- بَيَانُ عَقِيدَةِ أَهْلِ التَّأْوِيلِ فِي نُصُوصِ الْقُرْآنِ وَفِي الْمُنَازِلَةِ الشُّنَّةِ .

ولكن هل تعرف أيها القاريء الكريم - وأخص الشباب طلاب العلم - : ما عقيدة أهل التأويل في نصوص القرآن وفي أحاديث رسول الله ﷺ ؟ انهم يصنفونها إلى قسمين :

١ - متواتر . / ٢ - وآحاد .

وهذا التقسيم يقول به أهل السنة، ولكن كيف الاحتجاج بهما عند المؤوله :

ونبدأ بالمتواتر : فالمتواتر قطعي الثبوت، مثل القرآن وكذلك الأحاديث المتواترة، لكنهم يقولون : ان ثبوتها وإن كان قطعياً إلا أن دلالتها ظنية لأنه يدخلها احتمال المجاز والتأويل، واعلم أن أحاديث الصحيحين المتلقاة من الأمة بالقبول، يدخل أكثرها في القسم الثاني الذي هو الآحاد .

٢ - لأن الآحاد : يشمل المشهور وهو ما رواه ثلاثة فأكثر إلى

دون حدّ التواتر، والعزیز والفرد، فهذه كلها أخبار آحاد . فما حكم ثبوتها ودلائلها عند أهل التأويل .

الجواب : انهم يقولون أن ثبوتها ظني - أي هل قالها رسول الله أو لا . فمن باب أولى دلائلها .

ومن هنا قالوا لا يحتاج بها في العقائد - مع العلم انهم لم يحتاجوا في العقائد بالتواتر، لا بالقرآن ولا بالسنة - لأن دلائلها ظنية لا يثبت بها يقين مادام دخلها المجاز والتأويل، وهذا هو الذي يقول به المؤلف وإليك القواعد التي قعدها ليبيني عليها هدم الاحتجاج بالمقطوع به من الكتاب والسنة .

٤- قواعد أهل التأويل نثبت انهم الاحتجاج بالقرآن والمتواتر من السنة .

فيقول في المقدمة بعد القاعدة السابقة :

- أما التوحيد فالأمر فيه يختلف، لأن اليقين في مسائله مطلوب حتما خصوصا ما يتعلق بصفات الله تعالى . ولا يجوز أن نثبت له صفة إلا بشروط :

أحدها : أن يثبت التصريح بها في آية أو حديث مقطوع به .

ثانيها : أن لا يدخلها احتمال المجاز أو التأويل .

ثالثها : أن لا يكون من تصرف الراوي إذا جاءت في حديث .

والجواب : أن القاعدة عند أهل السنة والجماعة في مسائل العقيدة عموماً وفي الأسماء والصفات انهم لا يصفون الله إلا بما وصف به نفسه في كتابه، أو وصفه به رسوله ﷺ في سنته الصحيحة فالمدار على ثبوت النص عن رسول الله ﷺ . وهذا ما صنعه الهروي في كتابه هذا كما سيجد القاريء ذلك .

أما شروط الناقد : فشرطه الأول : وهو ثبوت التصريح بالصفة في

الآية فأهل السنة يقولون بذلك فلا يصفونه تعالى من عند أنفسهم لأن صفات الله توقيفية .

كما انهم لا يشبتون له صفة إلا بما ثبتت صحته عن رسول الله ﷺ ، فكل صفة وردت في حديث رواه البخاري أو مسلم لا يترددون في إثباتها لأن الصحيحين تلقتهما الأمة بالقبول - فلا يردون ما فيهما في باب العقائد كما يصنع المؤولة وتبعهم الناقد بناء على أن أخبار الأحاد لا تثبت بها عقيدة - ونحن نعلم أن الأحاد يشمل المشهور والعزيز والفرد وأحاديث الصحيحين فيهما المتواتر والمشهور والعزيز، والمشهور ما رواه ثلاثة فأكثر .

ثم يشبتون كل صفة وردت في أحاديث غير الصحيحين إن صحت فالمدار على صحة ذلك الحديث فكل حديث ثبت عن رسول الله ﷺ يقولون به .

ولكن ننظر للشرط الأول للناقد هل التزم به ، فأثبت الله الصفات التي ورد التصريح بها في القرآن ، والحديث المتواتر الذي يعبر عنه بالمقطوع به . ان الناقد هدم الشرط الأول بالشرطين التاليين فلم يثبت الله صفة وزدت في آية أو حديث ، فنجده يقول في الآية التي ترد فيها الصفة - انها تحتمل التأويل والمجاز . وفي الحديث يقول هذا من تصرف الراوي لأنه قال في الشرط الثاني : أن لا يدخلها احتمال المجاز والتأويل ، والثالث : ألا يكون من تصرف الراوي . إذا جاءت في حديث فطبق هذين الشرطين على كل الآيات والأحاديث التي استدل بها الهروي وقبله الإمام البخاري .

ولذا نجد حينما يستدل الهروي بآية من كتاب الله على صفة من صفاته تعالى يردها أبو الفضل عبد الله بالتأويل والمجاز .

وإن استدل بحديث في صحيح البخاري ومسلم - رده إما بدعوى أنه من تصرف الراوي - وإما بأنه شاذ مردود ولو رواه مسلم .

ولماذا لأن القاعدة عند أصحاب التأويل - أن الأصل هو العقل لا

النقل فإذا ورد نص في كتاب الله يثبت الله به لنفسه وُصِفَ كَمَالٍ ، أو وردت الصفة في حديث صحيح مقطوع بصحته كما شرط الناقد عُرَضَ ذلك النص من الكتاب والسنة على عقل المؤول فإن قبله أمضاه ، وإن لم يقبله ردّه - لأنه هو الحكم عند الاختلاف ، وعقول المؤولة كثيرة - فالجهمي له عقل ، والمعتزلي له عقل ، والأشعري له عقل وكل واحد يقول : عقلي أولى بالمعرفة من عقلك .

أما الرد إلى قوله تعالى : ﴿...﴾ فإن تنازعتم في شيء فردوه إلى الله والرسول إن كنتم تؤمنون بالله وباليوم الآخر . ﴿...﴾ فلا يسوغ لأن دلالة الآيات القرآنية والأحاديث النبوية دلالات لفظية لا يثبت بها يقين . وعبد الله أبو الفضل يقول بقول هؤلاء . لأنه بعد أن ذكر الشرط الأول - وهو أن لا يثبت لله صفة إلا بآية صريحة أو حديث مقطوع بصحته . نقض هذا الشرط في نفس الوقت بالشرطين التاليين وهما الثاني : أن لا يدخلها احتمال المجاز والتأويل . الثالث : أن لا يكون من تصرف الراوي ، ومن هنا استجد أن كل الآيات التي استدل بها الهروي وقد سبقه البخاري وغيره في الاستدلال بها - قال عنها أبو الفضل عبد الله أنها مجاز ومؤولة . والأحاديث التي استدل بها وسبقه البخاري أيضاً - قال : أنها من تصرف الراوي . فلم يبق نص واحد يصلح للاستدلال لا من الكتاب ولا من السنة وهذا الذي سيجده القاريء في هذا الكتاب ، والله المستعان .



## ٢ - الأبواب المتشابهة :

الصفحة	رقمه في	رقم الباب الصفحة	اسم الباب
	كتاب الأربعين	في الرد	
٤٥	٤	٦	١ - (باب إيجاب قبول صفة الله تعالى من كافة الخلق)
٦٧	٢١	٢٦	٢ - (باب إثبات اليمين لله)
٧١	٢٣	٢٦	٣ - (باب خلق الله الفردوس بيده)
٧٣	٢٤	٢٨	٤ - (باب إثبات الخط لله عز وجل)
٧٤	٢٥	٢٩	٥ - (باب أخذ الله صدقة المؤمن بيده)
٧٥	٢٦	٣٠	٦ - (باب إثبات الأصابع لله عز وجل)

ان هذه الأبواب كلها وما ورد تحتها من أدلة تدور لإثبات صفة  
اليمين لله تعالى كما قال تعالى رداً على اليهود الذين لم ينكروا صفة  
اليمين وإنما وصفوها بما لا يليق كما في قوله تعالى : ﴿وقالت اليهود يد  
الله مغلولة غلت أيديهم ولعنوا بما قالوا بل يداه مبسوطتان يتفق كيف  
يشاء...﴾ (١).

وقوله تعالى موبخاً إبليس حين امتنع عن السجود لآدم : ﴿ما  
منعك ان تسجد لما خلقت بيدي﴾ .

وقد ترك الناقد (باب خلق الله آدم عليه السلام بيده) ورقمه (٢٢)  
وأخذ الباب قبله ورقمه (٢١) والذي بعده ورقمه (٢٣) كما يرى القارئ  
ذلك في أرقام الأبواب السابقة في كتاب الأربعين وسيظهر الغرض عند  
ذكر التفصيل لأوجه النقد عنده .

(١) المائدة / ٦٤ .

## الباب الأول : (باب إيجاب قبول صفة الله تعالى) :

رقمه في كتاب الرد      رقه في كتاب الأربعين

٦ / ١

٤ / ص ٤٥

قال الناقد روى - أي الهروي - بإسناده عن أبي عبيدة عن عبد الله قال : جاء رجل من أهل الكتاب إلى النبي ﷺ فقال : يا محمد ان الله يضع السموات على أصبع ، والأرضين على أصبع ، والجبال على أصبع ، والثرى على أصبع ، ثم يقول : أنا الملك ، قال : فضحك رسول الله ﷺ حتى بدت نواجذه ، ثم قرأ ﴿ وما قدروا الله حق قدره ﴾ زاد فضيل : فضحك تعجبا وتصديقا له (١) .

ثم رد الناقد على هذا الاستدلال بقوله : قلت : استدل على أن الأصبع صفة لله تعالى ، بأن النبي ﷺ أقر اليهودي على ما قال ، وبأن في بعض طرق الحديث زيادة : تعجبا وتصديقا له .

قال : وهذا لا يكفي أبداً في إثبات صفة لله تعالى واعتقادها كما يعتقد غيرها الثابت بطريق اليقين .  
ثم قال : وإليك البيان :

أولاً : تقرير النبي ﷺ حجة إذا كان تقريراً للمسلم ، أما غير المسلم فلا . ثم نقل نصاً من إرشاد الفحول للشوكاني يستدل به على رأيه .  
ثانياً : ان ضحك النبي ﷺ ليس نصاً في تصديق اليهودي كما فهم

---

(١) تخريج الحديث . خ / التوحيد / باب قول الله تعالى « لما خلقت بيدي » فتح الباري ١٣ / ٣٩٢ ح ٧٤١٤ ، ٧٤٥١ ، ٧٥١٣ .

١ / التفسير / باب وما قدروا الله حق قدره / فتح الباري ٨ / ٧٥٠ ح ٤٨١١ .

م / صفات المنافقين ، ٤ / ٢١٤٧ ح ١٩ ، ٢٠ . البيهقي في الاسماء والصفات ص ٣٣٥ .

ت / التفسير / سورة الزمر / تحفة الاحوذى ٩ / ١١٢ - ١١٤ ح ٢٢٩١ . ابن خزيمة في التوحيد ص ٧٧ .

الراوي<sup>(١)</sup>، بل يحتمل الإنكار، وتلاوة الآية أولى بالدلالة على الإنكار، لأن الآية لا ذكر فيها للأصابع .

وإذا احتمل الدليل الوجهين سقط به الاستدلال .

ثالثا : ان الأصابع لم تأت في خبر مقطوع به .

رابعا : أنها لم تخل من تأويل صحيح موافق للغة العربية .

قال : وقال الخطابي : ولعل !! ذكر الأصابع من تخطيط اليهودي فإن اليهود مشبهة . هذا ما أورده الناقد من اعتراضات على هذا الباب لرد هذا الحديث الثابت في أصح كتاب بعد كتاب الله وهو صحيح البخاري .

الباب الثاني : وهو الباب السابع عشر في كتاب الرد ص (٣٠) متصل بهذا الباب وهو في الأربعين السادس والعشرين ص (٧٥) وعنوانه : (باب إثبات الأصابع لله عز وجل) :

فمن المناسب إضافته هنا ثم إيراد كلام الناقد، ثم نتبعه بالرد . قال الناقد : وروى - أي الهروي - عن عائشة رضي الله عنها قالت : «دعوة كان رسول الله ﷺ يكثر أن يدعو بها : يا مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك» . قالت عائشة : «يارسول الله دعوة أراك تكثر أن تدعو بها ؟ قال : ما من آدمي إلا وقلبه بين إصبعين من أصابع الرحمن عز وجل ، فإذا شاء أن يقيمه أقامه ، وإذا شاء أن يزيغه أزاغه» .

قال الناقد : تقدم أن الأصابع لم تأت في خبر مقطوع به ، فلا تنسب صفة لله تعالى ، ثم هي مؤولة) .

قلت : يعني بذلك ما ورد في الباب الأول وهو «باب إيجاب قبول

ابن منته في الرد على الجهمية ص ٨٤ ح ٦٤ .

(١) الراوى هو عبد الله بن مسعود أحد فقهاء الصحابة .

صفة الله تعالى» وأورد المؤلف تحته حديث عبد الله بن مسعود الذي رواه البخاري . ولفظه جاء خبر إلى النبي ﷺ فقال : يا محمد إن الله يضع السموات على أصبع . . . الحديث . وأما رده على الحديث هنا فكأنه مسلم لقبول الحديث وأنه مقطوع به لأنه ليس تقريراً للكافر وإنما هو ابتداء من رسول الله ﷺ لعائشة حين سألته عن قوله : يامقلب القلوب . . . الخ . ولذا نجده يرده بالتأويل ، ولم يدع أن ثبوته غير مقطوع به كما سبق في حديث عبد الله بن مسعود فيؤوله بقوله بين أصبعين : أي بين تدبيرين . والأصبع في اللغة : النعمة . وقلب كل أحد بين توفيق الله وجلاله . هكذا نقل عن ابن حزم ونقل عن غيره : تأويل الأصبع - أنه تحت قدرته وملكه .

قال : ويحتمل أنها نعمتا النفع والدفع . أو بين أثره في الفضل والعدل . قال : وإنما ثنى لفظ الأصبعين والقدرة واحدة ، لأنه جرى على المعهود من لفظ المثل ثم أضاف تأويلات أخرى . . .

إلى أن قال : وقال ابن بطال : لا يحمل ذكر الأصابع على الجارحة بل يحمل على أنه صفة من صفات الذات لا تكيف ولا تحدد وهذا ينسب إلى الأشعري ووافقه ابن التين .

ثم عاد لنقل ما سبق عن الخطابي من ذكر التأويل للأصابع وإنما لم تذكر في القرآن ولا في حديث مقطوع به قال : وقد تقرر أن اليد ليست بجارحة حتى يتوهم من ثبوتها ثبوت الأصابع ، بل هو توقيف أطلقه الشارع ، فلا يكيف ولا يشبه .

ثم عاد للطعن في الزيادة الواردة في حديث عبد الله بن مسعود وهو قوله : فضحك رسول الله ﷺ تعجباً وتصديقاً له . فقال مسنداً ذلك إلى الخطابي مستدلاً به على رأيه : وهو إن ضحكه ﷺ يحتمل الرضى والإنكار .

قال : وقول الراوى : تصديقاله ، ظن وحسيان . وان الحديث روى من طرق ليس فيها هذه الزيادة .

قال : وعلى تقدير أن يكون ذلك محفوظا فهو محمول على تأويل قوله تعالى : ﴿والسّموات مطويات بيمينه﴾ أي بقدرته .

وبعد أن أكثر من هذه التأويلات المنهارة أمام النصوص ، بدأ يضعف . فيقول : والخطابي لم ينكر<sup>(١)</sup> ورود الأصابع في حديث ، وإنما أنكر أن الحديث مقطوع به . إلى أن قال : والمقصود أن ذكر الأصابع صفة لله تعالى ، ليس متفقا عليه مع احتماله التأويل .

ثم ختم نقده بقوله : والهروي متساهل في إثبات الصفات بمجرد ورودها في الحديث . . . الخ . ص (٣٢) .

هذه جملة التأويلات التي أوردها الناقد لرد هذا النص الذي أخرجه البخاري في كتاب التوحيد باب قول الله تعالى : ﴿لما خلقت بيدي﴾ كما سيأتي .

ونبدأ الآن بمناقشة تلك الأوجه التي أوردها لرد الاستدلال بحديث عبد الله بن مسعود . قوله : ان تقرير النبي ﷺ لا يكون حجة إلا إذا كان تقريراً لمسلم ، كما هو في الأصول ثم نقل النص عن الشوكاني من إرشاد الفحول .

الجواب : ان هذا القول غير متفق عليه عند أهل الأصول لأنه يصيّد نصوصاً صريحة ولذا نجد تعريف الإقرار عند أبي يعلى في كتاب العدة (١/ ١٢٧-١٢٨) يخالف ما نقله عن الشوكاني ، فيقول : «وقد يقع من النبي ﷺ بيان الحكم بالإقرار على فعل شاهده من فاعل يفعل على وجه من الوجوه فترك التكثير عليه فيكون ذلك بيانا في جواز فعل ذلك

---

(١) في فتح الباري ١٣/ ٤٧٧ يقول ابن حجر: كلام الخطابي فيه انكار تارة وتأويل أخرى .

الشيء على الوجه الذي أقره عليه ، أو وجوبه إن كان شاهده يفعل له على وجهه ولم ينكره ، لأنه لا يجوز على النبي ﷺ أن يرى منكراً فلا ينكره إذ كان ذلك من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وله الحظ الأوفر من ذلك .

إلى أن قال : واليهود والنصارى لم يقرهم على كفرهم بل قاتلهم حتى يعطوا الجزية ، وفرض عليهم الجزية ، فجعل أخذ الجزية عقوبة لهم على إقرارهم على الكفر ، ولأن ترك الإنكار يؤدي إلى إسقاط الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وقد قال ﷺ : من رأى منكم منكراً فليغيره بيده فإن لم يستطع فبلسانه فإن لم يستطع فبقلبه . . . الحديث .

هذا ما ذكره أبو يعلى في تعريف الإقرار ويؤيد قوله : أن رسول الله ﷺ ، رسول الله حقاً وهو المشرع لأمرته لأنه لا ينطق عن الهوى ، وبالإجماع أنه لا يقر أحداً على خطأ ، وكيف يتصور ذلك مسلم وأمر العقيدة هو صلب الرسالة ، فلو كان هذا الأمر الذي ورد على لسان الخبر أمراً باطلاً لا يجوز لمسلم اعتقاده ، لما أقره عليه رسول الله ﷺ ولرد قوله وأعلنه للصحابة حتى لا يقعوا في اعتقاد باطل ، ومما يدل على صحة قولنا أن الصحابي الجليل ابن مسعود أحد فقهاء الصحابة قد فهم ذلك من حال رسول الله ﷺ يوضح ذلك أنه حينما يحدث عن المصطفى ﷺ أمر في دين الله باجتهاد منه والله لا يرضاه . فإن الله تعالى لا يقره عليه بل ينبهه على ذلك الأمر لأنه من تمام ابلاغ الرسالة وأمثلة ذلك كثيرة .

ففي غزوة بدر لما قبل رسول الله ﷺ رأي أبي بكر في أخذ الفدية من أسارى بدر فنزل قوله تعالى : ﴿لولا كتاب من الله سبق لمسكم فيما أخذتم عذاب عظيم﴾<sup>(١)</sup> ولهذا قال ﷺ : لو نزل عذاب لم ينبج منه إلا عمر ، وفي إذنه للمنافقين قال الله له : ﴿عفا الله عنك لم أذنت لهم﴾<sup>(٢)</sup> .

(١) الأنفال / ٦٨ .

(٢) التوبة / ٤٣ .

تبل وحينما صلى وفي نعله نجاسة جاءه الوحي في أثناء صلاته  
فخلع نعله<sup>(١)</sup>.

أفيعقل أن تكون قضية متعلقة بصفة من صفات الله تعالى يحدث  
فيها تخليط من اليهودي كما يقول الناقد نقلا عن الخطابي . وسكت  
الرسول ﷺ عن ذلك ولا ينبه أصحابه حتى يقعوا في ذلك الاعتقاد  
الفاقد حسب رأيه ؟

ثم ان الله جلت قدرته لا ينبه رسوله ﷺ على ذلك وقد نبهه حين  
صلى في نعله . وفيها نجاسة ، تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا .

ثم يستمر في أوجه الرد - فيتهم عبد الله بن مسعود رضي الله عنه  
راوي الحديث في فهمه ومعلوم ان ابن مسعود من فقهاء الصحابة ، فيقول  
نقلا عن الخطابي : ان ضحك النبي ﷺ ليس نصا في تصديق اليهودي  
كما فهم الراوي ، بل يحتمل الإنكار لأن الآية لا ذكر فيها للأصابع . وقول  
الراوي تصديقا له : (ظن وحسبان) .

ثم قال : ان الأصابع لم تأت في خبر مقطوع به وانها لم تخل من  
تأويل صحيح موافق للغة العرب .

وقال الخطابي : ولعل ذكر الأصابع من تخليط اليهودي فإن اليهود  
مشبهة .

والجواب : على هذا ان فهم الصحابي الحاضر للقصة ،  
والمؤيد فهمه بالنصوص من الكتاب والسنة أولى بالصواب من هذه  
التخرصات ، بالاحتمال ، وبلعل ، ولم تخل من تأويل . . . الخ .

فإن رسول الله ﷺ تلا قوله تعالى : ﴿وما قدرُوا الله حق قدره﴾  
لإثبات تلك الصفة . وما يؤيد فهم الصحابي : ما جاء في الباب السابع

(١) مسند الإمام أحمد ٣/٢٠ ، ٩٢ من حديث أبي سعيد الخدري .

وأبو داود / الصلاة / باب الصلاة في النعل ١/٤٢٦ ح ٦٥٠ .

عشر من كتاب الرد ص (٣٠) وعنوانه : (باب إثبات الأصابع لله عز وجل) الذي سبق ذكره وأورد فيه حديث عائشة : ان رسول الله ﷺ كان يدعو : «يا مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك» قالت عائشة : يا رسول الله دعوة أراك تكثر ان تدعوبها ؟ قال : «ما من آدمي إلا وقلبه بين أصبعين من أصابع الرحمن عز وجل . الحديث .

فهذا قول الرسول ﷺ - وسنته - إما قول ، أو فعل ، أو تقرير . وقد سبق اعتراض الناقد على التقرير . فماذا يقول في هذا القول . أيستطيع أن يقول ان هذا القول تخليط كما قال في الحديث السابق ولعل ذكر الأصابع من تخليط اليهودي . . . الخ . فهل هذا تخليط من المعصوم ﷺ قطعاً إنه لا يستطيع أن يقول ذلك .

ولهذا حينما أورد نقده للباب السابع عشر هذا الذي أورد المؤلف تحته حديث عائشة المشار إليه ، نجده يعود لذكر التأويلات التي سبق ذكرها ، ولم يورد مسألة التخليط وإنما لجأ للتأويل لصفة اليد ، فذكر أن الأصابع مؤلة في اللغة - بالنعمة أو القدرة والملك . قال ويحتمل انها نعمتا الدفع والنفع . . . الخ .

والجواب : أن الأصبع واليد لا تعرف في اللغة - بمعنى النعمة عند الإسناد ، ولهذا قال أبو الحسن الأشعري في رده على من أول اليد بالنعمة قال : «وليس يجوز في لسان العرب ولا في عادة أهل الخطاب أن يقول القائل : عملت كذا بيدي ، ويعنى به النعمة» (١) .

هـ - **الرَّدُّ عِنْدَ أَهْلِ التَّأْوِيلِ فِي حَالِ الْأَخْتِلَافِ إِلَى الْعَقْلِ -**

**لَا إِلَهَ إِلَّا قَوْلُ تَعَالَى: فَإِنْ تَنَزَّعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى أُسْرِ وَالرَّسُولِ .. الآية**

أما تلك التأويلات الكثيرة فهي دليل واضح على تخبط من ترك نصوص الكتاب والسنة ومذهب سلف الأمة من صحابة وتابعين ، ولجأ لتحكيم عقله ولكثرة العقول وجد ذلك الاختلاف لأن العقل غير معصوم ولهذا نجد الناقد ينقل ما ينقض عليه رأيه السابق فقد قال : وقال ابن

(١) الإبانة للأشعري ص ٩٨ .



بطل : لا يحمل ذكر الأصابع على الجارحة ، بل يحمل على انه صفة من صفات الذات لا تكيف ولا تحدد ، وهذا ينسب إلى الأشعري ووافقه ابن التين » قلت : إن هذا النص عن ابن بطل : ينقض كل التأويلات التي ذكرها التأويل بالنعمة ، أو بالقدرة ، أو بالملك ويثبت الأصابع صفة لله لا تكيف وهذا ما يقوله السلف . ولم يفهم من صفات الله - الجارحة - إلا المؤولة ، ولذلك انتقلوا إلى تعطيل بعد قيام التشبيه في أذهانهم ، اما قوله : لا يحمل ذكر الأصابع على الجارحة .

فهذه هي المشكلة التي أوقعت المؤولة في تحريف النصوص وتعطيلها . ومتى قال الهروي أو غيره من أهل السنة انها تحمل على الجارحة ؟ .

إن الجهمية والمعتزلة ، لم يفهموا من هذه النصوص التي أثبت الله فيها لنفسه صفات الكمال والجلال ، وأثبتها له رسوله ﷺ . وتبعه الصحابة ومن تبعهم بإحسان ، لم يفهموا منها إلا ما فهموه من صفات المخلوق لأنهم يقيسون الغائب على الشاهد . ففهموا من اليد ، والأصابع ، والوجه . . . الخ . ما هو في المخلوق من الجوارح ولذلك انتقلوا إلى تعطيل هذه النصوص ، اما بجحدها وإنكارها بناء على انها وردت في أخبار آحاد . واما بتأويلها إذا وردت في القرآن ، والأحاديث المتواترة .

وأهل السنة يثبتون ما أثبتته الله لنفسه أو أثبتته له رسوله - من غير تشبيه - ولا تكيف ، ولا تمثيل ولا تعطيل . فلا يثبتون ما توهمه هؤلاء المعطلة ، تعالى الله عن قولهم علوا كبيرا .

وقد أشار الناقد إلى أن إثبات الأصابع صفة من صفات الذات لا تكيف منسوب إلى الأشعري . قلت : سبق نقل كلام أبي الحسن الأشعري ، وهو سلفي المعتقد بعد رجوعه عن الاعتزال والمذهب الكلابي كما في الإبانة .

## ٦- جَمْعُ الْأَبْوَابِ الْمَتَمَثِّلَةِ، وَالرَّدُّ عَلَى شُبُهَةِ النَّاقِدِ .

ومما يتصل بهذين البابين الأبواب التالية :

الباب الثالث عشر وهو في الرد ص (٢٦) ، وفي الأربعين الحادي والعشرين ص (٦٧) وعنوانه : (باب إثبات اليمين لله) .

والباب الرابع عشر وهو في الرد ص (٢٦) وفي الأربعين الثالث والعشرين ص (٧١) وعنوانه : (باب خلق الله الفردوس بيده) .

والباب الخامس عشر وهو في الرد ص (٢٨) وفي الأربعين الرابع والعشرين ص (٧٣) وعنوانه : (إثبات الخط لله عز وجل) .

والباب السادس عشر وهو في الرد ص (٢٩) وفي الأربعين الخامس والعشرين ص (٧٤) وعنوانه : (باب أخذ الله صدقة المؤمن بيده) .

هذه الأبواب جميعا كما رأيت أوردتها المصنف لإثبات صفة اليد لله عز وجل على ما يليق بجلاله وكماله .

ولكن الناقد اعترض عليها وأول النصوص التي استدلل بها المصنف سواء كانت آيات قرآنية أو أحاديث نبوية ثابتة أخرجها البخاري ومسلم وغيرهما فقال : إن إثبات قول رسول الله ﷺ : ان الله خلق الفردوس بيده ، غلو في الإثبات بدون تعقل . ثم قال : ومثله : حديث : ان الله خلق جنة عدن بيده ، وحديث : خلق الله آدم بيده ، وقوله تعالى : ﴿يا إبليس ما منعك ان تسجد لما خلقت بيدي﴾ . قال : إن هذه النصوص لا تدل على إثبات الصفة وإنما تدل على العناية والتخصيص ، قال وحديث : ابن مسعود : ان الصدقة تقع في يد الله عز وجل قبل أن تقع في يد السائل ، موقوف . فلا حجة فيه .

ومثله حديث عائشة مرفوعا . ثم أورد لفظ حديث عائشة المرفوع ، وفيه : فيلقاها الرحمن تبارك وتعالى بيده ، وأضاف حديث أبي هريرة في الصحيحين وفيه : فإن الله يقبلها يمينه . ثم أول هذه النصوص كلها بأنها لا تخبر عن يد حقيقة لله تعالى لاثقة بكماله وجلاله بل لا بد وأن

يكون التعبير باليد مؤولا فتارة يؤول بالقدرة، وتارة بالنعمة، وتارة بالعناية، وكذا ولا بد من التأويل قال وإن زعم غلاة المثبتة انه تجهم وبالله التوفيق ص (٢٨) .

هذا هورأي الناقد عبد الله بن محمد الصديق في هذه النصوص .  
وفي الرد عليه : نبدأ بقول البخاري في كتاب التوحيد من صحيحه يقول البخاري : باب قول الله تعالى : لما خلقت بيدي ﴿ فتح الباري (٣٩٢/١٣) وأورد تحت هذا الباب الأحاديث التالية : حديث أنس رقم (٧٤١٠) مرفوعا في الشفاعة الكبرى وفيه : فيأتون آدم فيقولون : يآدم اما ترى الناس ، خلقك الله بيده وأسجد لك ملائكته . . . الحديث .

وحديث أبي هريرة رقم (٧٤١١) مرفوعا : ان رسول الله ﷺ قال : يد الله ملأى لا يغيضها نفقة . . . الحديث . وفيه : انه لم يغيض ما في يده وقال : وعرشه على الماء ويده الأخرى الميزان يخفض ويرفع .

وحديث عبد الله بن عمر رقم (٧٤١٢) مرفوعا عن رسول الله ﷺ أنه قال : ان الله يقبض يوم القيامة الأرض وتكون السموات مطويات بيمينه، ثم يقول : أنا الملك .

وحديث عبد الله بن مسعود رقم (٧٤١٤) مرفوعا : ان يهوديا جاء النبي ﷺ فقال : يا محمد ان الله يمسك السماوات على أصبع والأرضين على أصبع . والجبال على أصبع ، والشجر على أصبع . والخلائق على أصبع ثم يقول : أنا الملك ، فضحك رسول الله ﷺ حتى بدت نواجذه ، ثم قرأ ﴿ وما قدروا الله حق قدره ﴾ . قال يحيى بن سعيد : وزاد فضيل بن عياض عن منصور عن إبراهيم عن عبيدة عن عبد الله ، فضحك رسول الله ﷺ تعجبا وتصديقا له .

هذا هو الحديث الذي استدل به المصنف ، ورد عليه عبد الله بن محمد الصديق واتهمه بأنه مشبه . ولم يجرؤ على اتهام البخاري تصريحاً

بالتشبيه . وإذا كان البخاري استدل به على إثبات صفة اليدين لله تعالى ، بعد ان بوب لذلك بالآية الكريمة التي فيها الزجر والإنكار على ابليس لامتناعه عن السجود لآدم حيث قال الله له : ﴿ ما منعك أن تسجد لما خلقت بيدي ﴾ فما ذنب الهروي يتهم عليه الناقد ويتهمه بالتشبيه والتجسيم وقد سبقه البخاري لذلك فلماذا لا يوجه نقده وحكمه بالتشبيه والتجسيم للبخاري مع العلم أن الناقد رجع للبخاري وشرحه فتح الباري لهذا الحديث ثم نقل من الشرح ما يريد ، وترك ما يردّ على رأيه وإليك كلام ابن حجر في شرح هذا الحديث من فتح الباري (٣٩٣/١٣-٣٩٤) فبعد أن نقل كلام ابن بطال الذي ذكر الناقد فيه ما يريد من أنه قال في هذه الآية : ﴿ لما خلقت بيدي ﴾ إثبات يدين لله وهما صفتان من صفات ذاته وليستا بجارحتين خلافاً للمشبهة من المثبتة وللجهمية من المعطلة . . . قال : ويدل على ان اليدين ليستا بمعنى القدرة ، أن في قوله تعالى لابليس : ﴿ ما منعك أن تسجد لما خلقت بيدي ﴾ إشارة إلى المعنى الذي أوجب السجود ، فلو كانت اليد بمعنى القدرة لم يكن بين آدم وابليس فرق لتشاركهما فيما خلق كل منهما به وهي قدرته ، ولقال ابليس وأي فضيلة له عليّ وأنا خلقتني بقدرتك كما خلقتك بقدرتك ، فلما قال : ﴿ خلقتني من نار وخلقته من طين ﴾ دلّ على اختصاص آدم بأن الله خلقه بيديه ، قال : ولا جائز أن يراد باليدين نعمتان ، لاستحالة خلق المخلوق بمخلوق ، لأن النعم مخلوقة ولا يلزم من كونها صفتي ذات ان يكونا جارحتين .

وقال ابن التين قوله : (وبيده الأخرى الميزان) . يدفع تأويل اليد هنا بالقدرة وكذا قوله في حديث ابن عباس رفعه «أول ما خلق الله القلم فأخذه بيمينه وكلتا يديه يمين» الحديث .

فأنت ترى أيها القارئ الكريم ما نقله ابن حجر في شرح الحديث

عن ابن بطلال وابن التين من دفع تأويل اليدين بالقدرة أو النعمة، ووجه الرد البين الواضح .

علما بأن الناقد قد اطلع عليه ، ونقل أسطرا من أوله لا تتجاوز ثلاثة ، وترك الباقي من النص لأنه يرد على زيفه وتحريفه لنص القرآن الصريح ، ونص الأحاديث المقطوع بها . وهذه عادة من يتبع هواه - فيجتزئ من النص الذي يريد تشويشا وتمويهها على الآخرين والله سيحاسب كل إنسان على عمله .

وإذا تذكرت أيها القاريء الكريم الشروط التي أوردها الناقد في أول صفحة . من انه لا يحتج في الصفات إلا بآية صريحة أو حديث مقطوع به . وتأملت في احتجاج البخاري بهذه الآية والأحاديث في كتابه على إثبات هذه الصفة وتبويه بنفس الآية التي يؤولها الناقد وعلمت أن صحيح البخاري بإجماع الأمة انه أصح كتاب بعد كتاب الله ، وقد تلقتة الأمة بالقبول . وقد تبع البخاري ابن بطلال وابن التين وابن حجر الناقل عنهما كما رأيت نقل كلام ابن حجر في شرح الحديث علمت يقيناً أن الناقد لا يستدل في هذا الباب لا بآية صريحة ولا بحديث مقطوع به كما يقول ولا يلقى لنصوص الكتاب والسنة بالأول وإنما يتبع ما قاله المؤولة - وهم الجهمية والمعتزلة - ولهذا يقول بإصرار : فلا بد من تأويل اليد بالقدرة ، أو النعمة - وإن قال غلاة المثبتة ان هذا تجهم كما في رده ص (٢٨) .

وإليك ما قاله أبو الحسن الأشعري وغيره من السلف ممن يثبت ان التأويل خروج بالنصوص عما دلت عليه وتحريف لها ، وانه لا يصح ما ادعوه من تأويل اليد بالقدرة أو النعمة لغة [ بل إن أخا الناقد أبو الفيض يرد على المؤولة ويصفهم بأنهم اظلم من اليهود اذ أن اليهود أثبتوا لله اليد ووصفوها بالغلول ، اما المؤولة فقد نفوها وسوف ننقل كلامه في ذلك ] .

يقول أبو الحسن الأشعري في رده على من أول قوله تعالى : ﴿لَمَّا

خلقت يدي ﴿فلو كان الله عز وجل عنى بقوله ﴿لما خلقت يدي﴾ القدرة لم يكن لآدم عليه السلام على ابليس في ذلك مزية، والله عز وجل أراد أن يرى فضل آدم عليه السلام إذ خلقه بيده دونه، ولو كان خالقاً لابليس بيديه كما خلق آدم عليه السلام بيديه لم يكن لتفضيله عليه بذلك وجه، وكان ابليس يقول محتجاً على ربه فقد خلقتني بيدك كما خلقت آدم بهما، فلما أراد الله عز وجل تفضيله عليه بذلك قال له موبخاً على استكباره على آدم أن يسجد له ﴿ما منعك أن تسجد لما خلقت بيدي استكبرت﴾ دل على أنه ليس معنى الآية القدرة إذ كان الله عز وجل خلق الأشياء جميعاً بقدرته، وإنما أراد إثبات يدين لم يشارك ابليس آدم في أن خلق بهما»<sup>(١)</sup>.

وقال الأشعري أيضاً : (وندين بأن الله تعالى يقلب القلوب «وان القلوب بين أصبعين من أصابع الرحمن، وانه سبحانه» يضع السموات على أصبع والأرضين على أصبع. كما جاءت الرواية عن رسول الله ﷺ من غير تكييف)<sup>(٢)</sup>.

وأود الإشارة هنا إلى معنى إرادته المؤلف من عنوانه للباب الخامس عشر وتجاهل الناقد مراد المؤلف منه وهو : (باب إثبات الخط لله عز وجل) :

أورد المؤلف تحت هذا العنوان ما رواه البخاري<sup>(٣)</sup> ومسلم في حجاج آدم وموسى عليهما السلام .

(١) الإبانة للأشعري ص ١٠٠ .

(٢) الإبانة للأشعري ص ٢٣ .

(٣) تخريج الحديث خ / القدر / حجاج آدم وموسى عند الله، فتح الباري ١١ / ٥٠٥ ح ٦٦١٤ وفيه :

ونخط لك التوراة بيده .

م / القدر / باب حجاج آدم وموسى عليهما السلام، ٤ / ٢٠٤٢، ٢٠٤٣ من رواية أبي هريرة وفيه :

ونخط لك بيده، وفي رواية : كتب لك التوراة بيده ح ١٣، ١٥ .

جه / المقدمة / باب في القدر ٣١ / ٨٠ ح .

السنة / لابن أبي عاصم ٦٦ / ١ ح ١٤٥ .

قال الناقد : وروى - أي المؤلف - حديث أبي هريرة عن النبي ﷺ قال : «احتج موسى وآدم عليهما السلام ، فقال موسى : أنت أبونا خيبتنا واخرجتنا من الجنة ، قال آدم : ياموسى اصطفاك الله عزوجل بكلامه وخط لك التوراة بيده تلومنى على أمر قد قدره الله على قبل ان يخلقني بأربعين سنة . فحج آدم موسى ثلاثا .

فانطلق الناقد يذكر الروايات التي ورد بها الحديث - ليثبت قاعدته السابقة ان الحديث مروى بالمعنى .

وأقول : قد رأيت أيها القارىء بعض الروايات التي أوردها البخاري للاستدلال بها على إثبات صفة اليد لله عزوجل على ما يليق بجلاله . مع الآيات الكريمة . ولكن الناقد قال : فما السرفي اختيار المؤلف لفظ : خط لك التوراة ثم ترك لفظة (بيده) فلم يذكرها وهذا دليل المغالطة - ثم قال : أريد أن يثبت لله الخط ولا يتم له لأنه لا يقدر أن يحزم بأن هذا لفظ النبي ﷺ . والاجماع على انه لا يوصف بالخط فلا يقال خطاط ولا كاتب . هكذا فهم الناقد من عنوان هذا الباب أو أراد أن يفهم .

وقد سبق أن أشرت إلى أن هذه الأبواب كلها إنما أوردها المصنف لإثبات صفة اليد لله عزوجل ، فهو يذكر كل ما يتعلق بهذه الصفة من الأفعال . ولذلك قال : وخط لك التوراة بيده . فترى الناقد يعتمد إلى ترك كلمة (يده) فيسقطها ويقتصر على كلمة (خط) ثم يقول : أريد أن يثبت لله وصفا بأنه خطاط .

والمقصود بالنقد إن كان يقصد الحق فينبغي له أن يفهم أولا ما يريد أن يرد عليه وأنا لا أشك أن الناقد فهم مقصود المؤلف ولكنه من باب التشويش على القراء يعمل ذلك - وإلا لماذا يحذف - لفظة (اليد) عند رده ويقتصر على كلمة (خط) ونص الحديث - وخط لك التوراة

بيده» وهذا يتضح للقاريء أن الناقد يتبع هواه لا الدليل ، وهكذا يعمل كل من اتبع هواه ، وسيأتي نقل النص عن أخيه أبي الفيض أحمد بن محمد الصديق في رده على المؤولة ، فلعله يقبل نصيحة أخيه أو يصدر عليه الحكم بالتشبيه والتجسيم وما يترتب على ذلك من أحكام كما حكم على الهروي .

أما قوله : في حديث أن الصدقة تقع في يد الله عز وجل . . . الحديث . وأنه موقوف على ابن مسعود فلا حجة فيه .

فالجواب : ان القاعدة عند العلماء - أن قول الصحابي إذا لم يكن للرأي فيه مجال ولم يخالفه غيره فإن له حكم الرفع . وهو ينطبق على هذا . ولكن الناقد كما رأينا - يرد نص الآية الصريحة في خلق الله آدم بيديه والحديث المرفوع المروي في الصحيحين .

إذاً فلا غرابة أن يرد قول الصحابي . وقد سبق أن رد روايته في البخاري التي قال فيها في زيادة فضيل فضحك رسول الله ﷺ حتى بدت نواجذه تعجبا وتصديقا . فقال : هذا ظن منه وحسبان ، مسندا ذلك إلى الخطابي كما في فتح الباري .

ومذهب السلف هو إثبات ما أثبتته الله لنفسه وأثبتته له رسوله ﷺ ، يقول البغوي في شرح السنة ( ١ / ١٦٨ ) : عند شرح حديث النواس بن سمعان يقول سمعت رسول الله ﷺ يقول : « ما من قلب إلا وهو بين أصبعين من أصابع رب العالمين » (١) . . . الحديث . قال : « والأصبع المذكورة في الحديث صفة من صفات الله عز وجل ، وكذلك كل ما جاء به الكتاب والسنة من هذا القبيل من صفات الله تعالى ، كالنفس والوجه ، والعين واليد ويعد سرده لعدد من الصفات والآيات والأحاديث الدالة

---

(١) قال المحقق : إسناده صحيح ورواه أحمد في المسند ١٨٢ / ٤ .



عليها قال في ص (١٧٠) فهذه ونظائرها صفات لله تعالى ، ورد بها السمع يجب الإيمان بها ، وإمرارها على ظاهرها معرضاً فيها عن التأويل ، مجتنباً عن التشبيه ، معتقداً أن الباري سبحانه وتعالى لا يشبه شيء من صفاته صفات الخلق ، كما لا تشبه ذاته ذوات الخلق قال الله سبحانه وتعالى : ﴿... ليس كمثله شيء وهو السميع البصير﴾ . وعلى هذا مضى سلف الأمة وعلماء السنة تلقوها جميعاً بالإيمان والقبول ، وتجنبوا فيها عن التمثيل والتأويل . . . ) هذه أقوال أئمة السلف السابقين في صفات الله عموماً وفي صفة اليد خصوصاً .

أما المعاصرون فقد رأيت من المناسب هنا أن أقدم للناقد أبي الفضل عبد الله بن محمد هدية من أخيه أبي الفيض أحمد الصديق الغماري من كتابه (الإقليد في تنزيل كتاب الله على أهل التقليد) ورقة ٤٦ آخر الصفحة عند تفسيره لقوله تعالى : ﴿وقالت اليهود يد الله مغلولة...﴾<sup>(١)</sup> . قال : أما الأشعرية فأنكرت أن تكون لله يد بالمرّة ، فهم أظلم منهم ، وزعموا أن من قال لله يد ، وعين ، وقدم ، مشبه ومجسم ، وحرفوا معنى قوله تعالى : ﴿بأعيننا﴾ وفي ذين ونحوهما بالحفظ والقدرة - قال - وهو خلاف الحق ومذهب السلف ، فكانوا في ذلك أعلم من الله الذي أثبت ذلك لنفسه على المعنى الذي أراده ، لا على معنى الجارحة الذي فهمه الأشعرية وغيرهم من المؤولة ، وضلّ من قال : قدرته مبسوطتان . اهـ .

وقال في ورقة (٥٩) في تفسير آية الأعراف (٥٤) : ﴿... ثم استوى على العرش...﴾ استواء يعلمه الله تعالى ويجب علينا الإيمان به وتسليم معناه لله ورسوله ، لا استولى كما يقوله الأشعرية المبتدعة تعالى الله عن قولهم ومذهبهم علواً كبيراً .

(١) سورة المائدة الآية ٦٣ .

وهذه الهدية الثمينة اعتقد ان الناقد إذا رجع لكتاب أخيه «الإقليد» في تنزيل كتاب الله على أهل التقليد». أن يعود إلى الحق لأن هذا هدفه إن شاء الله ويكتب لنا ما يوضح ذلك. والا فحكمه على الهروي بالتشبيه والتجسيم تبعاً للسبكي يشمل أخاه أبا الفيض لأنه يثبت لله ما أثبتته لنفسه من صفة اليد والعين والقدم، كما وردت في القرآن والسنة الصحيحة، ويقول كما هو نص كلامه : ان الأشعرية تقول من أثبت ذلك فهو مشبه ومجسم. كما انه يثبت صفة الاستواء، ويرد على الأشعرية تأويلهم - بالاستيلاء - ويسميهم مبتدعة كما ترى في نص كلامه .

- الباب الثاني في الرد ص (٨) وفي الأربعين الباب الخامس ص (٤٥) عنوانه : باب الرد على من رأى كتمان أحاديث صفات الله عز وجل :

يقول الناقد : وروى - أي الهروي - من طريق الترمذي في سننه عن حماد بن سلمة عن ثابت البناني عن أنس بن مالك عن النبي ﷺ في قوله عز وجل : ﴿فلما تجلّى ربه للجبل جعله دكاً﴾ أشار أنس بطرف أصبعه على أول بنان من الخنصر - وكذلك أشار ثابت البناني، فقال له حميد الطويل : ما تريد بهذا يا أبا محمد ؟ فرفع ثابت يده فضرب صدره ضربة شديدة، وقال : من أنت يا حميد وما أنت يا حميد ؟ يحدثني أنس بن مالك عن النبي ﷺ وتقول أنت !! ما تريد بهذا (١)؟ اهـ.

(١) تخريج الحديث : حم / ٣ / ١٢٥ من طريق أبي المتن ثنا معاذ بن معاذ العتيري ثنا حماد بن

سلمة به .

• الحاكم في المستدرك ٢ / ٣٢٠ تفسير سورة الأعراف بإسناده وقال : هذا حديث صحيح على

شرط مسلم ووافقه الذهبي .

• ت / في تفسير سورة الأعراف ٨ / ٤٥١ .

• ابن جرير في التفسير ٩ / ٥٣ .

• ابن خزيمة في التوحيد ص ١١٣ .

يقول الناقد : وأقول : حماد بن سلمة ، وإن كان ثقة ، فله أوهام ، كما قال الذهبي ولم يخرج له البخاري . ثم قال ومن أوهامه ما رواه عن عكرمة عن ابن عباس ، مرفوعاً ثم أورد الحديث وفيه : رأيت ربي جعداً . . . الحديث . قال الذهبي في الميزان : فهذا من انكر ما أتى به حماد بن سلمة ، وهذه الرؤية رؤية منام إن صحت . هذا ما ذكره الناقد في راوى الحديث حماد بن سلمة .

وأقول : إن وقيعته في حماد بن سلمة : يخشى عليه من قول ابن المديني : من سمعتموه يتكلم في حماد فاتهموه .

ولذلك فإني ادعو القارئ لقراءة ترجمة حماد بن سلمة في ميزان الاعتدال للذهبي والذي أشار إليه الناقد . يقول الذهبي في الميزان (١/ ٥٩٠) : حماد بن سلمة بن دينار الإمام العلم ، أبو سلمة البصري ، عن أبي عمرو الجوني ، وثابت ، وابن أبي مليكة وخلق . وعنه مالك وشعبة وسفيان وابن مهدي ، وعارم ، وعفان ، وأمم ، وكان ثقة ، له أوهام . قال أحمد : هو أعلم الناس بحديث خاله حميد الطويل ، وأثبتهم فيه . وقال ابن معين : هو أعلم الناس بثابت . وقال ابن المبارك : ما رأيت أحداً كان أشبه بمسالك الأول من حماد . وقال ابن معين ثقة . وقال عفان : رأيت من هو أعبد من حماد ، لكن ما رأيت أشد مواظبة على الخير وقراءة القرآن والعمل لله منه . وقال وهيب : كان حماد بن سلمة سيدنا وأعلمنا . وقال آخر : كان إماماً في العربية فقيهاً وفصيحا مفوهاً مقرئاً شديداً على المبتدعة .

وقال أحمد ويحيى : ثقة . وقال ابن المديني : من سمعتموه يتكلم في حماد فاتهموه .

ثم قال الذهبي : قلت : قد احتج مسلم بحماد بن سلمة في أحاديث عدة في الأصول ، وحايده البخاري ، قال الذهبي : وقد نكت

ابن حبان كما مر على البخاري ولم يسمه حيث يحتج بعبد الرحمن بن عبد الله بن دينار وبابن أخى الزهري وبابن عياش ويدع حمادا . ويعنى به ما سبق ص (٥٩١) وهو قوله : وقال ابن حبان : لم ينصف من جانب حديث حماد واحتج بأبي بكر بن عياش وعبد الرحمن بن عبد الله بن دينار . . الخ . مات سنة سبع وستين ومائة . اهـ .

هذه ترجمة حماد بن سلمة نقلا عن الذهبي ، ولا تحتاج إلى تعليق . إلا أن حماد بن سلمة كان شديداً على المبتدعة ، ولهذا لم يسلم من ألسنتهم كما فعل الكوثري قبل عبد الله الصديق وذلك سيكون زيادة في حسناته إن شاء الله ، ومن أجل هذا قال ابن المديني : من سمعتموه يتكلم في حماد فاتهموه .

أما قوله : ولم يخرج له البخاري . فانت ترى كلام الذهبي وابن حبان في ذلك ، وقد خرج له مسلم وهو أصح كتاب بعد صحيح البخاري بإجماع علماء المسلمين ، وتكفى هذه الترجمة الحافلة التي أثبت لها الذهبي . أما الحديث فهو صحيح كما رأيت في تحريجه وتصحيح الحاكم له . ولهذا لم يستطع الناقد أن يتعرض له وإنما أراد الطعن في حماد بن سلمة راوى الحديث ليصل بذلك إلى الطعن في الحديث وهو منهج جميع المؤولة وذلك لفهمهم الخاطيء لصفات الله الذي ليس كمثله شيء وهو السميع البصير . ولهذا نجد الناقد يقول :

ثانيا : لو فرضنا صحة نسبة الأصابع لله تعالى فهي كما قال ابن بطال في شرح البخاري : لا يحمل ذكر الأصابع على الجارحة بل يحمل على انه صفة من صفات الذات لا تكيف ولا تحدد وهذا ينسب للأشعري .

قلت : هذه هي المصيبة التي دعت عقول المؤولة حيث لم يفهموا من صفات الباري إلا ما فهموه من صفات المخلوقين لقياسهم الغائب

على الشاهد. وإلا فمن يقول من السلف الذين يثبتون لله ما أثبتته لنفسه من صفات الكمال أو أثبتته له رسوله ﷺ في سنته ان ذلك جوارح تعالى الله عن قول المشبهة والمعطلة علوا كبيرا .

ولهذا نجد الرد على هؤلاء من السلف السابقين، ومن المعاصرين حتى أخي الناقد نفسه أبي الفيض كما سبق نقل كلامه من كتابه «الإقليد في تنزيل كتاب الله على أهل التقليد» ورقة ٤٦ في تفسير قوله تعالى : ﴿وقالت اليهود يد الله مغلولة غلت أيديهم ولعنوا بما قالوا بل يداه مبسوطتان﴾ . الآية . قال : «أما الأشعرية فأنكرت ان تكون لله يد بالمرة فهم أظلم منهم ، وزعموا ان من قال لله يد وعين وقدم مشبه ومجسم ، وحرفوا معنى قوله تعالى : ﴿بأعيننا﴾ وفي ذين ونحوهما بالحفظ والقدرة ، وهو خلاف الحق ومذهب السلف ، فكانوا في ذلك أعلم من الله الذي أثبت ذلك لنفسه على المعنى الذي أراده ، لا على معنى الجارحة الذي فهمه الأشعرية وغيرهم من المؤولة ، وضل من قال : قدرته مبسوطتان . اهـ .

وأقول للناقد : ألا تقبل نصيحة أخيك ، وتستغفر الله من اتهامك الهروي الذي أثبت لله ما أثبتته لنفسه فقلت عنه انه مجسم ومشبه . وأنت تعلم ان من شبه الله بخلقه فقد كفر .

قال : ثالثا : ان الحديث يخالف القرآن ، قال تعالى : ﴿فلما تجلّى ربه للجبل جعله دكا﴾ . ولا اشعار في الآية بخنصر ولا بنان فكيف ثبت لله صفة لم يدل عليها القرآن ولا الإجماع .

ثم قال : ويمكن تأويل الحديث بأن الخنصر والبنان من أحد الناس . . . وهكذا استمر في ذكر التأويلات إلى أن قال : فتبين خطأ المؤلف في فهمه المأخوذ من الترجمة . اهـ .

قلت : صح عن رسول الله ﷺ وصف الله تعالى بصفة الأصابع

على أساس قوله تعالى : ﴿ليس كمثله شيء وهو السميع البصير﴾ كما في الحديثين السابقين قوله ﷺ : «ما من آدمي إلا وقلبه بين أصبعين من أصابع الرحمن». الحديث . وحديث عبد الله بن مسعود في الصحيحين كما سبق ذكرهما .

ومادام الناقد سلم بصحة الحديث هذا ولم يبق إلا أن يتأوله لأنه يخالف القرآن فالجواب : ان الله تعالى يقول : ﴿وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا...﴾ ، وقوله تعالى عن رسوله : ﴿وما ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى﴾ . فهذه الآيات وغيرها تدل على أن السنة الصحيحة من حيث الاستدلال بها مثل الاستدلال بالقرآن . فكلاهما وحي ، وبهذا فسر ابن مسعود ذلك كما في صحيح البخاري فقد قال في روايته : لعن الله الواشمة والمستوشمة... الحديث . فبلغ ذلك امرأة من بنى أسد يقال لها أم يعقوب ، فجاءت فقالت بلغني إنك لعنت كيت وكيت ، فقال : وما لي لا ألعن من لعن رسول الله ﷺ ، ومن هو في كتاب الله .

فقالت : لقد قرأت ما بين اللوحين فما وجدت فيه ما تقول . قال : لئن كنت قرأتيه فقد وجدتيه ، اما قرأت قوله تعالى : ﴿وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا...﴾ فقالت : نعم . فقال : قال رسول الله : «لعن الله الواشمة والمستوشمة»<sup>(١)</sup> . الحديث . وإذا كان الحديث صحيحا فإجماع أهل السنة انه لا خلاف بينه وبين القرآن ، فإن القرآن يفسر بالقرآن ، ثم بالسنة كما هو مقرر في علوم القرآن . ولهذا وجدنا ابن جرير الطبري قد أورد هذا الحديث في تفسير هذه الآية كما سبق تخريج الحديث .

وذلك يدل على فهم الهروي لما دل عليه هذا الحديث ، ويبين خطأ الناقد في قوله بعد أن سرد تلك التأويلات ليرد بها دلالة النص قال : وبهذا يتبين خطأ المؤلف في فهمه المأخوذ من الترجمة . اهـ .

(١) البخاري ، تفسير سورة الحشر / باب ﴿وما آتاكم الرسول فخذوه﴾ فتح الباري ٨/ ٢٣٠ ح ٤٨٨٦ . ومسلم / كتاب اللباس / باب تحريم فعل الواصلة... ٣/ ١٦٧٨ ح ٨٢٠ .

ومما ينبغي الإشارة إليه هنا بمناسبة رد الناقد الاستدلال بالحديث بعد صحته بحجة انه يخالف القرآن . ان رسول الله ﷺ قد أخبر عن جماعة يأتون آخر الزمان يردون سنته بحجة انهم لم يجدوا ما أمر به أو نهي عنه ﷺ في القرآن ويسمون أنفسهم قرآنيين ومنهم جماعة في العصر الحاضر، ولا أظن ان الناقد منهم ، وإن كان هذا قولهم . فقد أورد الشافعي في الرسالة ص (١٧٥) في الحجة في تثبيت خبر الواحد قوله ﷺ في هؤلاء . قال : أخبرنا سفيان قال أخبرني سالم أبو النضر انه سمع عبيد الله بن أبي رافع يخبر عن أبيه . قال : قال النبي ﷺ : « لا الفين أحدكم متكئا على أريكته ، يأتيه الأمر من أمري مما نهيت عنه أو أمرت به فيقول : لا ندري ما وجدنا في كتاب الله اتبعناه » . وقد ألف السيوطي رسالته (مفتاح الجنة في الاحتجاج بالسنة ردا على هؤلاء المنحرفين) ، وهي مطبوعة ومفيدة .

الباب الثالث في الرد ص (١٢) وفي كتاب الأربعين الباب الثامن ص (٥٠) عنوانه : (باب ان الله تبارك وتعالى شيء) : قال الناقد : وروى فيه - أي الهروي - حديث أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنهما أنها سمعت النبي ﷺ يقول على المنبر : « ما من شيء أغير من الله عز وجل » .

قلت : أي الناقد : هو في صحيح البخاري في باب الغيرة ، وهو مروى بالمعنى ، فقد رواه البخاري من حديث ابن مسعود رضي الله عنهما بلفظ « ما من أحد أغير من الله » قال : وبيننا فيما سبق أن شرط إثبات الصفة ، ألا تكون مروية بالمعنى ، إذ تكون حينئذ من تصرف الرواة .

قلت : قوله : وبيننا فيما سبق أن شرط إثبات الصفة ألا تكون مروية بالمعنى . هذا الشرط الذي وضعه يقصد به رد كل حديث ورد في الصحيحين وغيرهما مما لم يجد سبيلا لتضعيفه فيرده بدعوى انه روي بالمعنى .

وحيث ان الإمام البخاري قد سبق المؤلف إلى هذا العنوان نفسه في كتاب التوحيد من صحيحه، فتح الباري (١٣/ ٤٠٢)، فإنّ موردّه هنا رداً على الناقد، فإنه قد اطلع عليه كما ترى نقله، ولم يرد على البخاري .

قال البخاري : (باب : قل أي شيء أكبر شهادة قل الله) .

قال : فسمى نفسه شيئاً، وسمى النبي ﷺ القرآن شيئاً، وهو صفة من صفات الله وقال : ﴿كل شيء هالك إلا وجهه﴾ . ثم قال : حدثنا عبد الله بن يوسف، أخبرنا مالك عن أبي حازم . عن سهل بن سعد قال النبي ﷺ لمرجل : «أيمعك من القرآن شيء ؟ قال : نعم، سورة كذا وسورة كذا السور سهاها» . هذا قول البخاري وهو قبل الهروي - وقد اطلع الناقد على قول البخاري بدليل ما ورد عنه من نقل عن فتح الباري فلماذا لا يرد على البخاري . وكما ترى فإن البخاري قد بوب بنص الآية الكريمة ﴿قل أي شيء أكبر شهادة قل الله﴾ ، فهل يستطيع أحد أن يقول في الآية الكريمة، ما قاله الناقد في الحديث . مع ان الحديث مقطوع بصحته عند من يثبت لله ما أثبتته لنفسه وأثبتته له رسوله ومنهم البخاري . فهل الآية أيضاً رويت بالمعنى نعوذ بالله من الخذلان .

وبهذا يتضح أن دعوى الرواية بالمعنى حجة واهية يتذرّع بها المؤولة لرد سنة رسول الله ﷺ . وساقطة مردودة في هذا الباب لنص الآية الكريمة على ما نص عليه الحديث وهو في صحيح البخاري والسنة الصحيحة وحي كما قال تعالى عن نبيه : ﴿وما ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى﴾ .

ثم إنّي أريد أن أبين للقارئ ان الناقد لم يفهم ما أراده الهروي ، بهذا العنوان وهو قوله (باب ان الله تبارك وتعالى شيء) ان الهروي قصد من هذا العنوان : أن يبين ان الله سبحانه وتعالى يطلق



عليه لفظ «شيء» إثباتاً للوجود ونفيّاً للعدم عنه سبحانه . رداً على الملحدّين ، كما سيأتي توضيح ذلك بما نقله ابن حجر عن صاحب الحيدة عبد العزيز الكناني في رده على المريسي ، وما ورد في صحيح البخاري يتضمن هذا ويشمل أن القرآن أو بعضه يطلق عليه شيء ، والقرآن كلام الله وكلامه صفة من صفاته .

يقول : ابن حجر في شرحه لهذا الحديث حديث سهل بن سعد الذي تقدم لفظه قال : إن «أي» يعنى في قوله تعالى «أي شيء . . . » إذا جاءت استفهامية اقتضى الظاهر أن يكون سمي باسم ما أضيف إليه ، فعلى هذا يصح أن يسمى الله شيئاً وتكون الجلالة خبر مبتدأ محذوف ، أي ذلك الشيء هو الله ، ويجوز أن يكون مبتدأ محذوف الخبر ، والتقدير : الله أكبر شهادة ، والله أعلم .

ثم قال : قوله : «وسمى النبي ﷺ القرآن شيئاً وهو صفة من صفات الله» . يشير إلى الحديث الذي أورده من حديث سهل بن سعد وفيه : «أمعك من القرآن شيء» وهو مختصر من حديث طويل في قصة الواهبة تقدم بطوله مشروحاً في كتاب النكاح ، وتوجيهه ، أن بعض القرآن قرآن وقد سماه الله شيئاً .

قال : والشيء يساوي الموجود لغة وعرفاً . وأما قولهم فلان ليس بشيء فهو على طريق المبالغة في الذم فلذلك وصفه بصفة المعدوم ، قال : وأشار ابن بطل إلى أن البخاري انتزع هذه الترجمة من كلام عبد العزيز بن يحيى المكي ، فإنه قال في «كتاب الحيدة»<sup>(١)</sup> سمي الله تعالى

---

(١) كتاب الحيدة — هو المناظرة التي جرت بين عبد العزيز بن يحيى المكي الكناني ، بين يدي المأمون في مسألة خلق القرآن مع بشر المريسي .

نفسه شيئاً إثباتاً لوجوده ونفياً للعدم عنه ، وكذا أجرى على كلامه ما أجراه على نفسه ولم يجعل لفظ شيء من أسمائه بل دل على نفسه انه شيء تكذيباً للدهرية ومنكري الإلهية من الأمم ، وسبق في علمه أنه سيكون من يلحد في أسمائه ويلبس على خلقه ويدخل كلامه في الأشياء المخلوقة فقال : ﴿ ليس كمثله شيء ﴾ فأخرج نفسه وكلامه من الأشياء المخلوقة ثم وصف كلامه بما وصف به نفسه فقال : ﴿ وما قدروا الله حق قدره إذ قالوا ما أنزل الله على بشر من شيء ﴾ ، وقال تعالى : ﴿ أو قال أوحى إلي ولم يوح إليه شيء ﴾ فدل على كلامه بما دل على نفسه ليعلم ان كلامه صفة من صفات ذاته فكل صفة تسمى شيئاً بمعنى انها موجودة<sup>(١)</sup> وحكى ابن بطال أيضاً أن هذه الآيات والأثار ردا على من زعم انه لا يجوز ان يطلق على الله شيء كما صرح به عبد الله الناشيء المتكلم وغيره ، وردا على من زعم ان المعدوم شيء اهـ .

الباب الرابع في الرد ص (١٣) ، وهو في كتاب الأربعين الباب التاسع ص (٥١) وعنوانه : (باب بيان أن الله عز وجل شخص) :

قال الناقد : وروى فيه - أي الهروي - حديث المغيرة في غير سعد بن عباد وقول النبي ﷺ : «أنا أغير من سعد والله أغير مني . . . ولا شخص أغير من الله عز وجل» . الحديث .

قال : وهو في صحيح البخاري معلقا عن عبيد الله بن عمرو عن عبد الملك : لا شخص أغير من الله ، واسنده من طريق عبد الملك عن وراد كاتب المغيرة : والله أغير مني ، ولا أحد أحب إليه العذر من الله ومن

---

(١) الحيدة ص ٢٠

أجل ذلك بعث الله المبشرين والمنذرين ولا أحد أحب إليه المدحة من الله  
ومن أجل ذلك وعد الله الجنة» (١)

ثم قال الناقد : فتبين أن الرواة تصرفوا في لفظ الحديث ، فلا  
يكون حجة في وصف الله بشخص . وقد قال ابن بطال في شرح  
البخاري : أجمعت الأمة على أن الله تعالى لا يجوز أن يوصف بأنه  
شخص لأن التوقيف لم يرد به . اهـ والشخص سواد الإنسان ، والحيوان ،  
يُرى من بعد ، فلا يطلق في اللغة إلا على جسم . قال : ولا أدري سر  
حرص المؤلف على نسبة الشيء ، والشخص ، والأصبع ، والخنصر  
والبنان ، صفة لله تعالى ، مع أنها ليس فيها كمال ولا ثناء ، والله الأسماء  
الحسنى والصفات العلا . وهذه الأشياء ، ولا أقول الصفات هي  
بالمخلوق أولى . . . إلى أن قال : وعلى فرض ثبوت لفظ شخص فلا  
يدل على أنه وصف لله .

ثم قال : قال ابن بطال : اختلفت ألفاظ هذا الحديث ، ولم  
يختلف في حديث ابن مسعود أنه بلفظ «لا أحد» فظهر أن لفظ شخص  
جاء موضع أحد ، فكأنه من تصرف الراوي ، على أنه من باب المستثنى  
من غير جنسه كقوله تعالى : ﴿وما لهم به من علم إلا اتباع الظن﴾ وليس  
من نوع العلم . اهـ . قال ، قال الحافظ : وهذا هو المعتمد .

قال ابن فورك : وإنما منعنا من إطلاق الشخص أمور :

---

(١) تخريج الحديث : خ / التوحيد / باب قول النبي ﷺ «لا شخص أغير من الله» فتح الباري ١٣ /

٣٩٩ ح ٧٤١٦ .

م / اللعان / ٢ / ١١٣٦ ح ١٧ من طريق عبيد الله بن عمر القواريري . . . عن وراد كاتب المغيرة  
عن المغيرة بن شعبة . . . الحديث فيه : ولا شخص أغير من الله ، ولا شخص أحب إليه العذر من الله . . .  
ولا شخص أحب إليه المدحة من الله . . . فذكر لفظه شخص في المواضع الثلاثة .  
• الدارمي / في السنن / باب في الغيرة / ٢ / ٧٣ ح ٢٢٣٣ عن المغيرة به .

أحدها : ان اللفظ لم يثبت من طريق السمع .

ثانيها : الإجماع على المنع منه .

ثالثها : ان معناه الجسم المؤلف المركب . اهـ .

هذا كل ما أورده الناقد لهذا الباب .

والجواب : قوله : فتبين أن الرواة تصرفوا في لفظ الحديث ،

مستدلا بقول ابن بطلال : فكأنه من تصرف الراوي .

قلت : هذه القاعدة التي يرددها الناقد هي التي سبق ذكرها حينما

ذكر الشروط الثلاثة في أول كتابه هذا فيما يثبت به صفات الله تعالى ،

والقصد منها ، رد الآيات القرآنية بالتأويل ، والأحاديث الصحيحة التي

رواها الشيخان البخاري ومسلم وغيرهما كهذا الحديث ، بأنها رويت

بالمعنى وأن الرواة تصرفوا فيها كما نقل ذلك عن ابن بطلال . وسترى بعد

قليل ، أن ابن بطلال عفا الله عنا وعنه ، أنه هو الذي تصرف في لفظ هذا

الحديث بالتغيير . وهو كما قيل : رميتي بدائها وانسلت .

يقول ابن حجر عن ابن بطلال الذي استدل الناقد بقوله في تصرف

الرواة في الحديث والذي جعله البخاري بابا في كتاب التوحيد من

صحيحه ، قال في كتاب التوحيد فتح الباري (١٣/ ٣٩٩) ج (٧٤١٦) :

باب قول النبي ﷺ : « لا شخص أغير من الله » .

وقال عبيد الله بن عمرو عن عبد الملك ( لا شخص أغير من

الله ) .

قال ابن حجر في الشرح : كذا لهم ، ووقع عند ابن بطلال : بلفظ

«أحد» بدل «شخص» وكأنه من تغييره<sup>(١)</sup> . هذا كلام ابن حجر ، وهو

شاهد عدل .

(١) فتح الباري ١٣ / ٣٩٩ .

وأما عن رواية عبيد الله بن عمرو عن عبد الملك «لا شخص أغير من الله» التي ردها البخاري معلقة، وطعن فيها الخطابي وتبعه الناقد .  
 فيقول ابن حجر : قوله : وقال عبيد الله بن عمرو «هو الرقي الأسدي» «عن عبد الملك» هو ابن عمير . قوله : «لا شخص أغير من الله» يعنى أن عبيد الله بن عمرو روى الحديث المذكور عن عبد الملك بالسند المذكور أولاً فقال : «لا شخص» بدل قوله «لا أحد» وقد وصله الدارمي عن زكريا بن عدي عن عبيد الله بن عمرو عن عبد الملك بن عمير عن وراد مولى المغيرة عن المغيرة قال : بلغ النبي ﷺ أن سعد بن عبادة يقول : فذكره بطوله ، قال وساقه أبو عوانة يعقوب الاسفرائيني في صحيحه عن محمد بن عيسى العطار عن زكريا بتمامه وقال في المواضع الثلاثة «لا شخص» .

قال الإسماعيلي بعد أن أخرجه من طريق عبيد الله بن عمرو القواريري وأبي كامل فضيل بن حسين الجحدري ومحمد بن عبد الملك بن أبي الشوارب ثلاثتهم عن أبي عوانة الوضاح البصري بالسند الذي أخرجه البخاري ، لكن في المواضع الثلاثة<sup>(١)</sup> «لا شخص» بدل «لا أحد» ثم ساقه من طريق زائدة بن قدامة عن عبد الملك كذلك ، فكأن هذه اللفظة لم تقع في رواية البخاري في حديث أبي عوانة عن عبد الملك ، فلذلك علقها عن عبيد الله بن عمرو .

قال ابن حجر : قلت : وقد أخرجه مسلم عن القواريري وأبي كامل<sup>(٢)</sup> كذلك ومن طريق زائدة .

(١) قلت : وما أشار إليه ابن حجر من لفظ «شخص» في المواضع الثلاثة ، وأنه أخرجه مسلم بهذا اللفظ ، وسبق تخريجه ، فيعني بالمواضع الثلاثة في الحديث هي قوله ﷺ لا شخص أغير من الله ، ولا شخص أحب إليه العذر من الله ، ولا شخص أحب إليه المدحة من الله .  
 (٢) قلت : وهي الرواية التي استدل بها المؤلف الهروي .

أما ادعاء ابن بطلال إجماع الأمة على أن الله تعالى لا يجوز أن يوصف بأنه شخص لأن التوقيف لم يرد به . فقد رده ابن حجر بعد نقله له ، فقال : كذا قال والمنقول عنهم خلاف ما قال (١) .

قلت : الشخص في اللغة : ما شخص وارتفع وظهر .

وقد ثبت التوقيف به عن رسول الله ﷺ ، ووردت هذه اللفظة : «لا شخص» في ثلاثة مواضع من لفظ رسول الله ﷺ كما رأيت . ورسول الله أعلم الخلق بالله وبما يجوز أن يطلق عليه من أسمائه وصفاته وبما لا يجوز . ودعوى ابن بطلال الإجماع دعوى داحضة لا حجة عليها وقد دها ابن حجر كما رأيت .

ومما يعجب له ، أن الناقد نقل دعوى الإجماع عن ابن بطلال من فتح الباري ، وترك رد ابن حجر لهذا الإجماع وهو في نفس الصفحة التي نقل منها .

وقول الناقد - قال ابن بطلال : اختلفت ألفاظ هذا الحديث ، ولم يختلف في حديث ابن مسعود أنه بلفظ لا أحد ، فظهر أن لفظ «شخص» جاء موضع أحد ، فكأنه من تصرف الراوي .

أقول : سبق نقل كلام ابن حجر : أن ذلك التصرف - كأنه من عمل ابن بطلال وأنه هو الذي تصرف في لفظ الحديث . فتبويب البخاري : «لا شخص» . وابن حجر شاهد عدل ، وقد أكد شهادته برواية مسلم للحديث بسند البخاري والرواة من أعلام الحفاظ وكلهم رووا الحديث في المواضع الثلاثة (٢) بلفظ «لا شخص» .

وقول ابن بطلال - واستدل به الناقد - على أنه من باب المستثنى

(١) فتح الباري ١٣ / ٤٠٠ .

(٢) سبق في الصفحة السابقة هامش (١) ذكر المواضع الثلاثة .

من غير جنسه، كقوله تعالى : ﴿وما لهم به من علم إلا اتباع الظن﴾  
وليس الظن من نوع العلم . اهـ . قال الحافظ : وهذا هو المعتمد .

أقول : إن كان الحافظ يريد بقوله : وهذا هو المعتمد، ان الظن  
ليس من نوع العلم فهو مسلم ، ويظهر ان هذا هو الذي يقصده . لأن  
الناقد نقل بعد هذا كلاما عن ابن فورك من شرح هذا الحديث عند ابن  
حجر وهو قوله : قال ابن فورك : وإنما منعنا من إطلاق الشخص أمور :  
أحدها : ان اللفظ لم يثبت من طريق السمع .

ثانيها : الإجماع على المنع منه .

ثالثها : ان معناه الجسم المؤلف المركب .

وقد رد ابن حجر : على هذه الدعاوي جميعا ولم ينقل الناقد من  
كلامه شيئا وإليك كلامه :

قال ابن حجر وأما الخطابي فبنى على أن هذا التركيب يقتضي  
إثبات هذا الوصف لله تعالى فبالغ في الإنكار وتخطئة الراوي فقال :  
إطلاق الشخص في صفات الله تعالى غير جائز لأن الشخص لا يكون  
إلا جسما مؤلفا فخلق ان لا تكون هذه اللفظة صحيحة وأن تكون  
تصحيفا من الراوي ، ودليل ذلك أن أبا عوانة روى هذا الخبر عن عبد  
الملك فلم يذكرها ووقع في حديث أبي هريرة وأسماء بنت أبي بكر بلفظ  
«شيء» والشيء والشخص في الوزن سواء، فمن لم يمعن في الاستماع لم  
يأمن الوهم ، وليس كل الرواة يراعي لفظ الحديث حتى لا يتعداه بل كثير  
منهم يحدث بالمعنى ، وليس كلهم فهما بل في كلام بعضهم جفاء  
وتعجرف فلعل لفظ «شخص» جرى على هذا السبيل إن لم يكن غلطا  
من قبيل التصحيف يعنى السمعي ، قال : ثم ان عبيد الله بن عمرو  
انفرد عن عبد الملك فلم يتابع عليه واعتوره الفساد من هذه الأوجه . هذا  
كلام الخطابي عفا الله عنه .

ويقول ابن حجر بعد هذا مباشرة : وقد تلقى هذا عن الخطابي أبو بكر بن فورك فقال : لفظ شخص غير ثابت من طريق السند ، فإن صح فبياناه في الحديث الآخر . وهو قوله : ( لا أحد ) فاستعمل الراوي لفظ شخص موضع أحد ثم ذكر نحو ما تقدم عن ابن بطلال ، ومنه أخذ ابن بطلال ، ثم قال ابن فورك وإنما منعنا من إطلاق لفظ الشخص أمور : أحدها : ان اللفظ لم يثبت من طريق السمع .

الثاني : الإجماع على المنع منه .

الثالث : ان معناه الجسم المؤلف المركب .

هذا ما نقله ابن حجر في شرح الحديث عن الخطابي ومن تبعه في الطعن في أئمة الحديث الضابطين . وإليك رد ابن حجر على الخطابي ومن تبعه :

٧- رَدُّ ابْنِ حَجَرٍ عَلَى الْخَطَّابِيِّ وَمَنْ تَبِعَهُ فِي الطَّعْنِ عَلَى أَهْلِ الْحَدِيثِ .

يقول ابن حجر : فطعن الخطابي ومن تبعه في السند مبني على تفرد عبيد الله بن عمرو به ، وليس كذلك كما تقدم<sup>(١)</sup> قال : وكلامه ظاهر في أنه لم يراجع صحيح مسلم ولا غيره من الكتب التي وقع فيها هذا اللفظ من غير رواية عبيد الله بن عمرو ، ورد الروايات الصحيحة والطعن في أئمة الحديث الضابطين مع إمكان توجيه ما رووا ، من الأمور التي أقدم عليها كثير من غير أهل الحديث وهو يقتضي قصور فهم من فعل ذلك منهم . اهـ . هذا كلام ابن حجر المؤيد بالدليل من أن هؤلاء الطاعنين لم يرجعوا لصحيح مسلم الذي ورد فيه اللفظ وانهم طعنوا في الرواة لقصور فهمهم .

وفي ختام البحث نقول للناقد : ان فهم رواية الحديث هو الأولى ونقلهم هو الصحيح والمقبول ، وكيف لا يكون ذلك وهم أهل هذا



الشأن ، ويكفى دليلا على قصور فهم الطاعنين على أئمة الحديث ورميهم بالجفاء والتعجرف كما قال الخطابي ، ردّ ابن حجر عليه وبيان قصور فهمه وفهم من تبعه في ذلك ، بل ومما يؤسف له ما سبق من قول الخطابي عن ابن مسعود رضي الله عنه أحد فقهاء الصحابة وقد شهد التنزيل ، وقد روى حديث وصف الله عز وجل بالأصابع كما في رواية البخاري فقال ابن مسعود : فضحك رسول الله ﷺ تعجبا وتصديقا . أي - من قول الخبر . فقال الخطابي : ان ذلك ظن وحسبان . وهذا كلام لا يناسب ان يقال لصحابي من فقهاء الصحابة .

كما نقول للناقد أيضا : ان ابن فورك يقول : انه لم يمنعه من إطلاق لفظ الشخص وصفا لله إلا أن هذا اللفظ لم يثبت عنده من طريق السمع . وقد بين ابن حجر ان هذا اللفظ ثابت في صحيح مسلم . وأن أول من طعن في سند هذا الحديث الخطابي وتبعه ابن فورك ومنه أخذ ابن بطال ، وقد ذكر ابن حجر عذرا للخطابي بأنه لم يرجع لصحيح مسلم ولا غيره من الكتب التي وقع فيها هذا اللفظ والا لأخذه . بدليل ان ابن فورك يقول : ان هذا اللفظ لم يصح من جهة السمع ، ومعناه لو صح عنده لقال به .

وإذا كان عذر الخطابي وابن فورك عدم الاطلاع على رواية مسلم كما قال ابن حجر فما عذرنا أنت أيها الناقد بين يدي الله وقد اطلعت على رواية مسلم وغيرها .

كما اطلعت على كلام ابن حجر هذا فنقلت منه ما وافق هواك وتركت ما يوافق الحق . وما هكذا يعمل العلماء المنصفون . والله يقول : ﴿ولا يجرمنكم شنآن قوم على ألا تعدلوا اعدلوا هو أقرب للتقوى﴾ ، ويقول : ﴿ما يلفظ من قول إلا لديه رقيب عتيد﴾ .

وقد ورد في إسناد حديث هذا الباب : ثنا كاملة ؟؟ والمقرى قالا

حدثنا أبو عوانة . . . الخ فنبهني الناقد على أن «كاملة»؟؟ وأمامها الاستفهام في السند، على أنه «أبو كامل» وهو يروي عن أبي عوانة كما في تهذيب التهذيب، وإني أشكره على هذا التنبيه. إذ كانت النسخة المحققة فريدة، وأبو كامل هو فضيل بن حسين الجحدري، ومن طريقه أخرجه مسلم كما سبق ذكر ابن حجر لذلك وهي رواية المؤلف كما في تخريج الحديث.

الباب الخامس في الرد ص (١٥)، وفي الأربعين الباب العاشر ص (٥٢)، وعنوانه : (باب بيان إثبات النفس لله عز وجل) :

قال الناقد : وروى فيه - أي الهروي - حديث ابن عباس عن النبي ﷺ قال : «سبحان الله وبحمده عدد خلقه ومداد كلماته ورضاء نفسه» .

قال : وهو في صحيح<sup>(١)</sup> مسلم وجاء لفظ النفس في القرآن في عدة آيات. ثم قال : وقال البيهقي : ومعنى قول من قال : الله سبحانه وتعالى ، انه نفس : أنه موجود ثابت غير منتف ولا معدوم . وكل موجود نفس ، وكل معدوم ليس بنفس . والنفس في كلام العرب على وجوه : فمنها نفس منقوسة مجسمة مروحة ، ومنها مجسمة غير مروحة . . . وهكذا استمر في ذكر التأويلات نقلاً من فتح الباري عن ابن بطال وغيره .

وختمها بقوله وأعود فأقول : لا أدري سر حرص المؤلف على نسبة الألفاظ الموهمة صفة لله عز وجل .

(١) تخريج الحديث : مسلم / الذكر والدعاء / ٤ / ٢٠٩٠ ح ٧٩ .

٠ جه / الأدب / باب فضل التسيح / ٢ / ١٢٥١ ح ٣٨٠٨ .

٠ ت / الدعوات / ٩ / ٥٤٢ ح ٣٦٢٦ .

٠ النسائي / السهو / باب عدد التسيح بعد التسليم / ٣ / ٦٥ .

٠ المسند / ١ / ٣٥٣ .

قلت : ان الناقد لم يجد رداً لهذا النص بالتضعيف كما رد غيره ، وذلك لورود لفظ « النفس » في عدد من الآيات الكريمة ، فلجأ إلى ما اتفق عليه أرباب التأويل وهو تسليط معول التأويل لهدم نصوص كتاب الله وسنة رسوله ﷺ بصرفها عن ظاهرها في جميع ما أخبر الله به عن نفسه في كتابه ، وأخبر به عنه رسوله ﷺ في سنته الصحيحة ، وانه لا حقيقة لهذه النصوص تدل عليها ، وإنما كلها مجاز في حق الله سبحانه . فكأنهم أعلم بالله من الله ورسوله .

وحيث ان المؤلف تبع البخاري في هذا الباب ، فإنني اكتفى بالرد على الناقد بما أورده البخاري في كتاب التوحيد من صحيحه فقد قال في فتح الباري ( ١٣ / ٣٨٣ ) ( باب قول الله تعالى : ﴿ ويحذركم الله نفسه ﴾ ، وقوله عز وجل : ﴿ تعلم ما في نفسي ولا أعلم ما في نفسك ﴾ . ثم أورد حديث أبي هريرة رقم ( ٧٤٠٤ ) عن النبي ﷺ قال : « لما خلق الله الخلق كتب في كتابه وهو يكتب على نفسه . . . » الحديث ، ورقم ( ٧٤٠٥ ) عن أبي هريرة قال : قال النبي ﷺ : « يقول الله تعالى : أنا عند ظن عبدي بي . وأنا معه إذا ذكرني ، فإن ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي . . . » هذا ما ذكره البخاري .

وقد بوب البيهقي في كتابه « الأسماء والصفات » فقال : ( باب ما ذكر في النفس ) ثم ذكر قوله تعالى : ﴿ ويحذركم الله نفسه ﴾ ، ﴿ كتب ربكم على نفسه الرحمة ﴾ ، ﴿ واصطنعتك لنفسى ﴾ وقال فيما أخبر به عن عيسى انه قال : ﴿ إن كنت قلته فقد علمته تعلم ما في نفسي ولا أعلم ما في نفسك ﴾ ثم أورد عددا من الأحاديث فيها ذكر النفس عازيا لها إلى البخاري ومسلم<sup>(١)</sup> وغيرهما ، ومنها الحديث الذي استدل به المؤلف .

(١) تقدم تخريجها في الصفحة السابقة .

٨- لَيْسَ فِي الْقُرْآنِ وَالسُّنَّةِ فِيمَا يَتَعَلَّقُ بِصِفَاتِ اللَّهِ تَعَالَى الْفَاطُ " مُوَهَّمَةٌ ، وَفِيهَا الصَّحَابَةُ لِنُصُوصِ الْقُرْآنِ وَالسُّنَّةِ أَوَّلَى مَنْ فِيمَ أَصْحَابِ الْكُتُبِ .

أما قول الناقد : وأعود فأقول : لا أدري سر حرص المؤلف على نسبة الألفاظ الموهمة صفة لله عز وجل .

فالجواب : انه ليس في القرآن ، ولا في السنة الصحيحة فيما يتعلق بأسماء الله وصفاته ألفاظ موهمة إطلاقاً . ودليل ذلك ان الصحابة رضوان الله عليهم وهم أحرص الأمة على تنزيه الله سبحانه وتعالى وقد سألوا رسول الله ﷺ في أشياء كثيرة أشكلت عليهم ولم يثبت عن واحد منهم انه سأل رسول الله عن اسم من أسماء الله أو صفة من صفاته تعالى ، وما ذلك إلا لوضوحها عندهم لأن القرآن نزل بلغتهم .

ويؤكد هذا الوضوح عندهم ما جاء في صحيح البخاري في كتاب التوحيد فتح الباري (١٣/ ٣٤٧ ح ٧٣٧٥) عن عائشة رضي الله عنها : أن النبي ﷺ بعث رجلاً على سرية وكان يقرأ لأصحابه في صلاته فيختم بـ ﴿ قل هو الله أحد ﴾ فلما رجعوا ذكروا ذلك للنبي ﷺ فقال : سلوه لأي شيء يصنع ذلك ؟ فسألوه فقال : لأنها صفة الرحمن ، وأنا أحب أن أقرأ بها ، فقال النبي ﷺ : أخبروه ان الله يحبها .

هذا فهم الصحابة رضوان الله عليهم لأسماء الله وصفاته ، وهذا إقرار رسول الله ﷺ لهم وتبشيرهم بأن الله يحب من أحب صفاته ، وبهذا يتضح أن الوهم ليس في ألفاظ أسماء الله وصفاته ، وإنما الوهم في رؤوس أصحاب التأويل الذين لم يفهموا من معاني هذه النصوص إلا ما يفهمونه من المخلوق ، وليس لإزالة ذلك الوهم من رؤوسهم بعد توفيق الله ، إلا علاج عمر بن الخطاب رضي الله عنه للأوهام والشبه التي كانت في رأس صبيغ .

ونؤكد للناقد أن سر حرص المؤلف وقبلة البخاري والإمام أحمد والأوزاعي وابن خزيمة وجميع سلف هذه الأمة الذين يوردون هذه النصوص الصريحة من الكتاب والسنة عند من لم تلوث عقولهم بشبه

المتكلمين غرضهم من ذلك ان يثبتوا لله كلما أثبتة لنفسه أو أثبتة له رسوله ﷺ على حقيقته لأن الله سبحانه هو أعلم بنفسه من خلقه ، ورسوله ﷺ هو أعلم الخلق وأتقاهم لربه فلا يقول عن ربه إلا حقاً ، ولا يثبت له إلا ما يليق بجلاله وكماله .

أما موضع النفس وما يراد به هنا فيفصل القول فيه شيخ الإسلام ابن تيمية فيقول : ويراد بنفس الشيء ذاته وعينه كما يقال : رأيت زيداً نفسه وعينه . وقد قال تعالى : ﴿تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ﴾ ، وقال : ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ عَلَىٰ نَفْسِهِ الرَّحْمَةُ﴾ ، وقال تعالى : ﴿وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ﴾ . وفي الحديث الصحيح انه قال لأُم المؤمنين : «لقد قلت بعدك أربع كلمات لو وزن بما قلتيه لوزنتهن سبحانه الله عدد خلقه ، سبحانه الله زنة عرشه ، سبحانه الله رضاء نفسه سبحانه الله مداد كلماته» .

وفي الحديث الصحيح الإلهي عن النبي ﷺ يقول الله تعالى : «أنا عند ظن عبدي بي وأنا معه حين يذكرني ، إن ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي وإن ذكرني في ملأ ذكرته في ملأ خير منه» .

قال : فهذه المواضع المراد فيها بلفظ النفس عند جمهور العلماء الله نفسه التي هي ذاته المتصفة بصفاته ليس المراد بها ذاتاً منفكة عن الصفات ولا المراد بها صفة للذات ، وطائفة من الناس يجعلونها من باب الصفات ، كما يظن طائفة أنها الذات المجردة عن الصفات وكلا القولين خطأ<sup>(١)</sup> . اهـ .

الباب السادس في الرد ص (١٦) وفي الأربعين الباب الحادي عشر ص (٥٣) وعنوانه : (باب الدليل على أنه تعالى في السماء) :

(١) الفتاوى ٩ / ٢٩٢ - ٢٩٣ .

قال الناقد : وروى فيه - أي الهروي - : حديث ابن عباس قال : جاء رجل إلى النبي ﷺ ومعه جارية أعجمية سوداء فقال : علي رقبة فهل تجزىء هذه عني ؟ فقال : أين الله ؟ فأشارت بيدها إلى السماء . فقال : من أنا ؟ فقالت رسول الله . قال اعتقها فإنها مؤمنة . ثم قال المؤلف : حديث معاوية بن الحكم أصح<sup>(١)</sup> اسنادا من هذا .

٩- الرَّدُّ عَلَى دَعْوَى النَّافِدِ أَنْ حَدِيثَ ابْنِ جَرِيرٍ فِي صَحِيحِ مُسْلِمٍ شَاذٌ وَمَرْدُودٌ.

قال الناقد : قلت : إسناد هذا الحديث فيه سعيد بن المرزبان ضعيف مدلس بل متروك . وحديث معاوية بن الحكم في صحيح مسلم لكتبه شاذ مردود ، لوجوه .

قلت : ما اجرأ المؤولة على حديث رسول الله ﷺ ، فهذا الحديث في صحيح مسلم كما ترى فهو ثاني كتاب في الصحة تلقتة الأمة بالقبول . ولم يقل أحد من النقاد من علماء هذا الشأن انه : شاذ ، لأن الشاذ عندهم : هو رواية المخالف للثقة ، ولم يوجد في هذا الحديث شيء من ذلك .

ونعود لذكر ما أورده الناقد لرد هذا الحديث فقد جعل الرد على قسمين :

القسم الأول : الحكم على الحديث بالشذوذ ، ثم رتب على ذلك

رده .

(١) تخريج حديث معاوية بن الحكم : مسلم / في المساجد / باب تحريم الكلام في الصلاة ، ١ /

٣٨١ ح ٣٣ .

٠ د / في الصلاة / باب تسميت العاطس ١ / ٥٧٠ ح ٩٣٠ .

٠ الموطأ / عتق / باب ما يجوز من العتق في الرقاب الواجبة ص ٤٨٥ ح ٨ .

٠ وله شاهد من حديث أبي هريرة في المسند ٢ / ٢٩١ .

القسم الثاني : تفسير معنى العلو، وإن كون الله في السماء ليس على حقيقته . ص (١٨) .

أما القسم الأول فقد ضمنه عدة أوجه لرد هذا الحديث حسب زعمه فقال :

الوجه الأول : مخالفته لما تواتر عن النبي ﷺ انه كان إذا أتاه شخص يريد الإسلام سألته عن الشهادتين فإذا قبلها حكم بإسلامه . واستشهد على ذلك بما في الموطأ عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود، ان رجلا من الأنصار جاء إلى رسول الله ﷺ بجارية سوداء فقال : يا رسول الله علي رقبة مؤمنة . . . الحديث . وفيه سألها اتشهادين أن لا إله إلا الله . . . الحديث .

الثاني : ان النبي ﷺ بين أركان الإيمان في حديث سنوأل جبريل حيث قال : الإيمان أن تؤمن بالله وملائكته . . . الحديث . ولم يذكر فيها عقيدة ان الله في السماء .

الثالث : ان العقيدة المذكورة لا تثبت توحيدا ولا تنفي شركا، فكيف يصف النبي ﷺ صاحبها بأنه مؤمن ؟ ، كان المشركون يعتقدون أن الله في السماء، ويشركون معه آلهة الأرض، ولما جاء حصين بن عتبة أو ابن عبيد والد عمران إلى النبي ﷺ فسأله : «كم تعبد من إله ؟ قال : ستة في الأرض وواحد في السماء» (١) .

وقال فرعون لهامان : ﴿ابن لي صرحا لعلني اطلع إلى إله

---

(١) لم يورد الناقد بقية الحديث لأنه رد عليه ونصه كالتالي : قال : فأيهم تعدد لرغبتك ورهبتك ؟ قال الذي في السماء . . . الحديث رواه الترمذي ١٥٧/٥ ح ٣١٧٩ ، وهو ينفي أن يكون الله في السماء، أي في العلوكما وردت به النصوص القرآنية : ءأنتم من في السماء . . الآية . والأحاديث الصحيحة .

موسى ﴿١﴾. (القصص/٣٨) لاعتقاده أن الله في السماء، ومع ذلك قال لقومه : ﴿أنا ربكم الأعلى﴾ .

اما القسم الثاني : وهو ان العلوم معنوى فيقول : إن كون الله في السماء ليس على حقيقته عند جماعة من العلماء بل هو مؤول عندهم على معنى العلوم المعنوى، ص (١٨) واستشهد بقول الباجي قال : قال الباجي على قول الجارية : في السماء، لعلها تريد وصفه بالعلو، وبذلك يوصف من كان شأنه العلو، يقال : مكان فلان في السماء، يعنى علو حاله ورفعته وشأنه .

قال : وذكر السبكي في طبقات الشافعية (١/١٦٥) الأبيات المنسوبة لعبد الله بن رواحة :  
شهدت بأن وعد الله حق    وان النار مثوى الكافرينا  
وان العرش فوق الماء طاف    وفوق العرش رب العالمينا  
قال وعقبها بقول الإمام الرافعى في الأمالي بعد ذكره هذه الأبيات : انها فوقية العظمة والاستغناء، في مقابلة صفة الموصوفين بصفة العجز والفناء . اهـ .

قال : وأركان الإيمان لا يدخلها التأويل .

هذا كل ما أورده الناقد من الشبهة التي اعترض بها على حديث الجارية التي شهد لها رسول الله ﷺ بالإيمان لما أجابت على سؤاله لها : أين الله ؟ قالت : في السماء .

---

(١) وكذلك الآية لم يذكر آخرها لأنه رد عليه حيث ان فرعون كذب موسى ان يكون إله في السماء . وهو رد عليه كما سترى ذلك عند مناقشة هذه الشبهة بعد قليل ان شاء الله .



١٠- تفصيل الرد على الناقد في نفيه العلوية على خلقه، ودحض

الشبه التي أوردتها على حديث البخارية في صحيح مسلم.

وقبل البدء في مناقشة هذه الشبهة أرى أنه من المناسب بيان معنى ما يأتي :

١ - السماء لغة .

٢ - الحرف «في» .

(٣) السماء المبنية التي ورد ذكرها في القرآن وفي حديث الإسراء والمعراج . وذلك لأن المؤولة توهموا ان معنى «في» في قول رسول الله ﷺ في الحديث «ألا تأمنوني وأنا أمين من «في» السماء» ، انها للظرفية وكذلك في حديث البخارية ، وفي قوله تعالى : ﴿أأمنتم من في السماء أن يخسف بكم الأرض﴾ .

فقول : السماء في اللغة : مطلق العلو، فكل ما علاك فهو سماء ، وفي لغة العرب ، توضع «في» موضع «على» .

يقول ابن حجر في شرح حديث أبي سعيد الذي رواه البخاري في كتاب المغازي فتح الباري (٦٧/٨ ح ٤٣٥١) وفي كتاب التوحيد فتح الباري (١٣/٤١٥) وسنذكر نصه فيما بعد . وفيه قوله ﷺ : «ألا تأمنوني وأنا أمين من في السماء» .

قال : وقد حكى البيهقي عن الضبعي قال : العرب تضع «في» موضع «على» كقوله ﴿فسيحوا في الأرض﴾ ، وقوله : ﴿لأصلبنكم في جذوع النخل﴾ ، فكذا قوله : ﴿من في السماء﴾ أي على العرش فوق السماء كما صحت الأخبار بذلك .

قلت : وهذا هو العلو الذي يقصده السلف ومنهم المؤلف وهو ان الله فوق جميع مخلوقاته مستوعلي عرشه استواء يليق بجلاله للنصوص القرآنية والأخبار الصحيحة عن رسول الله ﷺ . ولا يتوهمون منها ما يتخيله المعطلة من فهمهم لمعنى الحرف «في» كما في حديث البخارية ، وكما في قوله تعالى : ﴿أأمنتم من في السماء﴾ انه للظرفية - وان السماء المبنية

التي ورد ذكرها في القرآن بسبع طرائق وبسبع طباق . . . وفسرها حديث  
المعراج بأنها مبنية ولا يدخلها أحد إلا باستئذان - انها تحويه سبحانه  
وتعالى .

ان هذه السموات السبع على عظمتها، والأرضين السبع كذلك  
ما هي بالنسبة لخالق السموات والأرض إلا كخردلة في يد أحدكم كما  
صح بذلك الخبر .

يقول : شيخ الإسلام ابن تيمية في الحموية ص (٨١) : «ثم من  
توهم أن كون الله في السماء بمعنى ان السماء تحيط به وتحويه فهو كاذب  
- ان نقله عن غيره - وضال إن اعتقده في ربه ، وما سمعنا أحدا يفهمه من  
اللفظ ولا رأينا أحدا نقله عن واحد ، ولو سئل سائر المسلمين هل يفهمون  
من قول الله ورسوله «ان الله في السماء» أن السماء تحويه لبادر كل أحد  
منهم إلى أن يقول هذا شيء لعله لم يخطر ببالنا وإذا كان الأمر هكذا فمن  
التكلف أن يجعل ظاهر اللفظ شيئا محالا لا يفهمه الناس منه ثم يريد أن  
يتأوله، بل عند المسلمين «ان الله في السماء» «وهو على العرش» واحد، إذ  
أن السماء إنما يراد به العلو فالمعنى ان الله في العلو لا في السفلى، وقد علم  
المسلمون أن كرسیه سبحانه وتعالى وسع السموات والأرض، وان  
الكرسي في العرش كحلقة ملقاة بأرض فلاة وأن العرش خلق من  
مخلوقات الله لا نسبة له إلى قدرة الله وعظمته فكيف يتوهم بعد هذا أن  
خلقا يحصره ويحويه ؟ وقد قال سبحانه ﴿لأصلبنكم في جذوع النخل﴾ ،  
وقال : ﴿فسبحوا في الأرض﴾ بمعنى «على» ونحو ذلك وهو كلام عربي  
حقيقة لا مجازا وهذا يعلمه من عرف حقائق معاني الحروف وانها متواطئة  
في الغالب لا مشتركة» ثم ضرب على ذلك أمثلة من الحديث وهو كلام  
نفيس .

وبعد هذا نبدأ بالرد على الشبهة التي أوردتها الناقد فنقول : ان الذين أخذوا بأراء الجهمية والمعتزلة في صرف نصوص الكتاب والسنة عن ظاهرها وان اختلفت عباراتهم فهي متفقة على رد تلك النصوص وانها لاتدل على معانيها المفهومة من لغة من خطبوا بها . فتجدهم مثلا يقسمون الحديث النبوي إلى أخبار آحاد . ومتواتر فأخبار الآحاد يردونها جملة وإن كانت في صحيح البخاري ومسلم . اما المتواتر من السنة . والقرآن الكريم ، وإن كان ثبوتها قطعي إلا أن دلالتها ظنية . كما يضيفون عبارة أخرى لرد الحديث الصحيح وذلك للتنوع فقط فيقولون ان هذا الحديث مروي بالمعنى .

وقد سلك الناقد هذه الطرق كلها حذو القذة بالقذة ، ثم أضاف مسلكا آخر لرد هذا الحديث حديث الجارية بعد اعترافه بأنه في صحيح مسلم ، فقال : إنه شاذ ومردود .

ولننظر ما هو شذوذه ان القاعدة عند علماء الحديث في الحكم على الحديث بأنه شاذ لا تنطبق على هذا الحديث إطلاقا ، لأن الشاذ عندهم : هو رواية الثقة المخالفة لمن هو أوثق منه . وليس في هذا الحديث شيء من هذا ، فلم يتعرض أحد لهذا الحديث بالنقد لا الإمام الدارقطني ولا غيره من أئمة هذا الفن . أما العلل التي تحملها الناقد لرد هذا الحديث وسبق ذكرها فهي عليلة لا يصح بمثلها رد خبر المعصوم ﷺ ، فقد صرح الناقد برد شهادة رسول الله ﷺ للجارية بأنها مؤمنة .

فهو يقول ص (١٧) إن العقيدة المذكورة لا تثبت توحيدا ولا تنفى شركا فكيف يصف النبي ﷺ صاحبها بأنه مؤمن ؟ هكذا يقول !! .

ونقول : سبحان الله العظيم ما أجراك أيها الرجل على الله ورسوله !! أيصح لك أن تقول هذا القول ، وقد صح الحديث عن رسول الله ﷺ ووصف الجارية بأنها مؤمنة ، وتقول أنت : فكيف يصف النبي

صاحب هذا القول بالإيمان ؟ أيصح لمؤمن يخشى الله أن يعترض على رسول الله ﷺ وهو الذي وصفه ربه بأنه لا ينطق عن الهوى في جميع ما يقوله ويقضى به ، فالله يقول في كتابه : ﴿ وما كان لمؤمن ولا مؤمنة إذا قضى الله ورسوله أمرا أن يكون لهم الخيرة من أمرهم ومن يعص الله ورسوله فقد ضل ضلالا مبينا ﴾ . (الأحزاب / ٣٦) ويقول : ﴿ يا أيها الذين آمنوا لا تقدموا بين يدي الله ورسوله واتقوا الله ان الله سميع عليم ﴾ . ان هذا القول جرأة وتقدم بين يدي الله ورسوله .

اما قول الناقد : ان هذا الخبر مخالف لما تواتر عن النبي ﷺ ، لأنه كان إذا أتاه شخص يريد الإسلام سألته عن الشهادتين فإذا قبلهما حكم بإسلامه .

وقوله : ان النبي ﷺ بين أركان الإيمان في حديث سؤال جبريل . . . ولم يذكر فيها عقيدة ان الله في السماء . كما سبق ذكر ذلك . فنقول : إن قول رسول الله ﷺ للجارية : أين الله ؟ فتقول : في السماء . فيقول : من أنا ؟ فتقول : رسول الله . فيقول رسول الله : اعتقها فإنها مؤمنة .

نقول : أي مخالفة في هذا لقوله ﷺ لرجل أخرجاه ليدخل في الإسلام ، فیسأله عن الشهادتين . وأي مخالفة فيه لأركان الإيمان وأولها الإيمان بالله وملائكته . . . الخ .

ان الإيمان بالله والشهادة له بالوحدانية ، لا تخالف قول الله تعالى : ﴿ ءأمتتم من في السماء ان يخسف بكم الأرض ﴾ ، ولا إقرار الرسول ﷺ للجارية ، أن الله في السماء ويشهد لها بالإيمان .

إذ المقصود منه العلو على جميع مخلوقاته كما قال تعالى عن الملائكة : ﴿ يخافون ربهم من فوقهم ﴾ .

وأما استدلال الناقد - لرد حديث الجارية - بحديث عمران بن

حصين، وهو ان المشركين كانوا يعتقدون ان الله في السماء ويشركون معه آلهة في الأرض، بدليل أن والد عمران كان يعبد سبعة آلهة ستة في الأرض، وواحداً في السماء. فلم تثبت له تلك العقيدة إيماناً. وان فرعون قال لهامان : ﴿ابن لي صرحا لعلني اطلع إلى إله موسى﴾ لا اعتقاده ان الله في السماء، ومع ذلك قال لقومه : ﴿أنا ربكم الأعلى﴾ .

فالجواب : ان هذا الاستدلال على الناقد وليس له . وبيان ذلك بالأمور التالية :

الأول : أن سبب كفر المشركين هو إشراكهم مع الله آلهة أخرى وعبادتها من دونه أو معه . وقد صرح الناقد بهذا .

أما اعترافهم بأن الله في السماء ولم يحكم بإيمانهم فهو بقاؤهم على شركهم ، لأن توحيد الربوبية وهو اعترافهم بأن الله هو الخالق الرازق المحيي المميت لم يدخلهم في الإسلام . وهذا صريح القرآن فالله يقول عن المشركين ﴿ولئن سألتهم من خلقهم ليقولن الله فأنى يؤفكون﴾ . (الزخرف/ ٨٧) . ومع هذا لما دعاهم رسول الله ﷺ لأن يقولوا : لا إله إلا الله . قالوا كما حكى الله عنهم ﴿أجعل الآلهة إلها واحداً ان هذا لشيء عجاب﴾ . (ص/ ٥) وقالوا كما حكى الله عنهم : ﴿... ما نعبدهم إلا ليقربونا إلى الله زلفى﴾ . (الزمر/ ٣) ومع ذلك قال رسول الله ﷺ : أمرت ان أقاتل الناس حتى يشهدوا ان لا إله إلا الله وان محمداً رسول الله وقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة فإذا فعلوا ذلك عصموا مني دماءهم وأموالهم وحسابهم على الله .

الثاني : ان الناقد لم يورد نص حديث والد عمران كاملاً فقد حذف منه جملة مهمة لا تصلح للناقد، ومثل الحديث بقية الآية الكريمة التي هي نص صريح في الرد عليه .

أما الحديث ففيه قوله ﷺ لوالد عمران : فأبهم تعدده لرغبتك

ورهبتهك ؟ قال : الذي في السماء . . . الحديث (١) فأنت ترى ، أن والد عمران في حال شركه ، وفطرته تدله على أن الإله الذي يعده لرغبته ورهبته هو الذي في السماء أي في العلو . وهكذا فطرة البشرية كلها فكل من أصابه ضيق وشدة رفع يديه إلى السماء ، حتى البهائم والطيور كما سيأتي أمثلة لذلك في آخر هذا البحث وإله عمران الذي في السماء يعده لرهبته ورغبته هو الذي يخلص له العبادة في الشدة كما في قوله تعالى : ﴿ هو الذي يسيركم في البر والبحر حتى إذا كنتم في الفلك وجرين بهم بريح طيبة وفرحوا بها جاءتها ريح عاصف وجاءهم الموج من كل مكان وظنوا أنهم أحيط بهم دعوا الله مخلصين له الدين لئن أنجيتنا من هذه لنكن من الشاكرين ﴾ (٢) .

وأما الآية التي اجتزأها فنصها : ﴿ وقال فرعون يا أيها الملأ ما علمت لكم من إله غيري فأوقد لي يا هامان على الطين فاجعل لي صرحا لعلني أطلع إلى إله موسى وإني لأظنه من الكاذبين ﴾ . (القصص / ٣٨) . فالآية صريحة في أن فرعون كذب موسى أن إلهه في السماء ، فكيف تقول أيها الناقد أن فرعون قال ذلك لاعتقاده أن الله في السماء . أنت أصدق أم الله . فموسى عليه السلام هو الذي يقول إن إلهه في السماء أي في العلو ، وفرعون يقول : أن موسى كاذب في ذلك ، ولهذا أمر هامان أن يبني له صرحا ليرقى للسماء علّه يجد إله موسى الذي ذكره له .

وبهذا يتضح أن كفر المشركين هو عبادتهم غير الله من دونه أو معه ، ولم يكفهم الاعتراف بأن الله في السماء وأنه الخالق الرازق ماداموا على شركهم ، والجارية لو كانت مشركة مع إقرارها بأن الله في السماء لما حكم الرسول بإيمانها . لأن الإقرار بالله مع الإشراك به لا ينفع صاحبه ، وكذلك

(١) الترمذي ٥ / ١٧٥ ح ٣١٧٩ وسبق تخريجه .

(٢) يونس / ٢٢ .

كان والد عمران لما كان مشركا . ولذلك قال له رسول الله ﷺ في الحديث السابق : اما انك لو أسلمت علمتك كلمتين تنفعانك ، فلما أسلم الحصين قال : يارسول الله علمنى الكلمتين اللتين وعدتني . قال : اللهم الهمني رشدي واعذني من شرنفسي .

وإليك قول ابن قيم الجوزية في النونية عن حديث عمران بن حصين قال :

واذكر حديث بن المنذر الثقة الرضى أعنى أبا عمران إذ قال ربي في السماء لرغبتي ولرهبتي ادعوه كل أوان فأقره الهادي البشير ولم يقل أنت المجسم قائل بمكان حيّزت بل جهّيت بل شبهت بل جسمت لست بعارف الرحمن هذى مقالتهن لمن قد قال ما قد قاله حقاً أبو عمران فالله يأخذ حقه منهم ومن أتباعهم فالحق للرحمان

القسم الثاني من النقد وهو قوله : إن كون الله في السماء ليس على حقيقته عند جماعة من العلماء بل هو مؤول عندهم على معنى العلو المعنوي . واستشهد بقول الباجي في شرح حديث الجارية . وقول السبكي في شرح أبيات عبد الله بن رواحة كما سبق ذكر ذلك .

١١- ذِكْرُ رَدِّ الْأُئِمَّةِ عَلَى مُنْكَرِ الْعُلُوِّ تَبْدِيعَهُ عَلَى خَلْقِهِ .

• (الإمام البخاري يُثَبِّتُ الْعُلُوَّ تَبْدِيعَهُ فِي كِتَابِ التَّوْحِيدِ مِنْ صَحِيحِهِ .

والجواب : أولا : ان ما يعبر عنه بالمعنوي . أمر لا يوجد إلا في الذهن وليس له حقيقة في الخارج . كقولهم : الحيوانية والإنسانية ، فهذه معان ذهنية ليس لها حقيقة محسوسة في الخارج . وهذا الاعتقاد هو حقيقة مذهب الجهمية من أنه لا يوجد على العرش إله يعبد ولا رب يصلى له ويسجد . كما سيأتى توضيح ذلك إن شاء الله بعد هذا ، وهذا هو ما صرح به الناقد في قوله هذا ، ناسبا له إلى الباجي والسبكي .

وسلف هذه الأمة الصحابة ، والتابعون والأئمة الأربعة ، وعلماء السلف من مفسرين ، ومحدثين ، وفقهاء ، على اختلاف مذاهبهم من

حنفية ومالكية وشافعية وحنابلة، كلهم يشنون لله عز وجل صفة العلو، وقبل ذكر أسماء هؤلاء وذكر نماذج من أقوالهم كما في «كتاب العلو» للذهبي. واجتماع الجيوش الإسلامية على المعطلة والجهمية لابن القيم.

نبدأ بقول الإمام البخاري في كتاب التوحيد من صحيحه. فقد قال في فتح الباري (١٣/٤١٥) : (باب قول الله تعالى ﴿تعرج الملائكة والروح إليه﴾)، وقوله : ﴿إليه يصعد الكلم الطيب﴾ :

قال أبو جهمرة عن ابن عباس «بلغ أبا ذر مبعث النبي ﷺ فقال لأخيه : اعلم لي علم هذا الرجل الذي يزعم أنه يأتيه خبر السماء» وقال مجاهد : «العمل الصالح يرفع الكلم الطيب» يقال ذي المعارج : الملائكة تعرج إليه. ثم أورد تحت هذا الباب خمسة أحاديث كلها تدل على العلو.

يقول : ابن حجر في شرح الحديث الرابع وهو حديث أبي سعيد الخدري الذي سبقت روايته في المغازي فتح الباري (٨/٦٧ ح ٤٣٥١) ونصه : بعث علي بن أبي طالب رضي الله عنه إلى رسول الله ﷺ من اليمن بذهبية في أديم مقروظ لم تحصل من تراها، قال فقسمها بين أربعة نفر : بين عيينة بن بدر وأقرع بن حابس، وزيد الخيل، والرابع إما علقمة وأما عامر بن الطفيل، فقال رجل من أصحابه كنا نحن أحق بهذا من هؤلاء. فبلغ ذلك النبي ﷺ فقال : ألا تأمنوني وأنا أمين من في السماء يأتيني خبر السماء صباحا ومساء. . . الحديث. وقد أورده البخاري في التوحيد كما سبق فقال ابن حجر في شرحه قال : قوله : إنما أتألفهم» قال : في الرواية التي في المغازي «ألا تأمنوني وأنا أمين من في السماء» قال : وبهذا تظهر مناسبة هذا الحديث للترجمة، لكنه جرى على عادته في ادخال الحديث في الباب للفظه تكون في بعض طرقه هي المناسبة



لذلك الباب يشير إليها ويريد بذلك شحذ الأذهان والبعث على كثرة الاستحضار .

قال : وقد حكى البيهقي عن أبي بكر الضبعي قال : العرب تضع «في» موضع «على» كقوله : ﴿فسيحوا في الأرض﴾ وقوله : ﴿لأصلبنكم في جذوع النخل﴾ فكذلك قوله : ﴿من في السماء﴾ أي على العرش فوق السماء كما صحت الأخبار بذلك .

قلت : وبهذا يتضح ما قصده البخاري بهذا العنوان في كتاب التوحيد ، والآيات والأحاديث الدالة على علو الله ، وقد أوضح ذلك بما في رواية أبي سعيد الخدري التي سبق نصها وهو قوله ﷺ : «ألا تأمنوني وأنا أمين من في السماء» أي في العلو ، كما ذكر عن الضبعي معنى «في» وسبق ذكر ذلك .

هذا ما نص عليه البخاري لأن رسول الله ﷺ قال ذلك ، وأوضح ابن حجر أن ذلك ثابت كما نصت عليه الأخبار .

وحيث أن الناقد قد استدل على رأيه في التأويل بأن الذي يقول بذلك السبكي وابن بطال ، والخطابي ، وابن فورك . ونحن نقول للناقد أن هؤلاء من المعروفين بالتأويل لنصوص الكتاب والسنة الصحيحة في مجال العقيدة ، وهم وغيرهم ممن سلك مسلكهم ، لا دليل عندهم لتأويل تلك النصوص إلا عرضها على عقولهم فما قبلته أمضوه وما ردته ردوه ، ومعيار ذلك هو قياس الغائب على الشاهد ، فكل وصف فيه اشتراك لفظي في التسمية لا يعرفون منه إلا ما هو في الشاهد فيردونه بحجة التنزيه ، وهو التعطيل بعينه ، ولما كان الحكم هو العقل وجدنا الاختلاف كثيرا فما ينفيه الجهمي يثبتته عقل المعتزلي وهكذا دواليك . بل إننا نجد الذهبي ينقل في العلو عن الخطابي وابن فورك خلاف ما نقله عنهما الناقد .

ولما كان المثبتون للنصوص يثبتونها على أساس قوله تعالى : ﴿ليس كمثله شيء وهو السميع البصير﴾ . فقد رأيت انه من المناسب أن أورد هنا مقتطفات مما أورده الذهبي في كتابه «العلو» ليتضح للقارئ موقف سلف هذه الأمة من نصوص كتاب الله وسنة رسوله في أسماء الله وصفاته ، من صحابة وتابعين وأئمة وعلماء على اختلاف طبقاتهم وما ورد عنهم في صفة العلو التي ينكرها الناقد . ثم اتبعه ببعض ما أورده ابن القيم في كتابه «اجتماع الجيوش الإسلامية على المعطلة الجهمية» فقد حشد تلك الجيوش الكثيرة على هؤلاء المعطلة من جميع أصناف العلماء حتى ختم ذلك بقول المؤمنين من الجن ويقول النمل .

## ١٢- الإمام الذهبي يثبت العلو لله على خلقه في كتابه العلو

ونبدأ بقول الذهبي رحمه الله تعالى وذلك من كتابه «العلو للعلي الغفار» وعنوان الكتاب واضح في إثبات العلو لله تعالى ورد على من أنكر ذلك قديما وحديثا ومن المنكرين المعاصرين الناقد للهروي عبد الله بن محمد الصديق الذي قال عن حديث الجارية الذي رواه مسلم وغيره انه شاذ ومردود وسنجد أن أول حديث أورده الذهبي في كتابه هذا هو حديث الجارية وقال انه متواتر .

وقد رأيت انه من المناسب أيضاً أن أورد خطبة الكتاب ، ثم اتبعها بالإشارة إلى الأحاديث والأثار وذكر عددها ، ثم أتبع ذلك بأقوال بعض الأئمة الذين أورد أقوالهم ليتضح لطالب الحق أن سلف هذه الأمة يقفون من نصوص الكتاب والسنة الصحيحة موقف الإيمان بها والتسليم ، ولا يتجرؤون عليها فيحرفونها عن مواضعها لعلمهم أن الله أعلم بنفسه من خلقه ورسوله أعلم الخلق بالله وبما يجوز عليه وما يمتنع ، فهو أخشى الأمة لله وأتقاهم له .

يقول الذهبي في خطبة كتابه :

الحمد لله العلي العظيم ، رب العرش العظيم ، على نعمه السابعة

الظاهرة والباطنة، والحمد لله على نعمة التوحيد، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له شهادة توجب من فضله المزيد، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله خاتم الأنبياء والشفيع في اليوم الشديد، صلى الله عليه وعلى آله صلاة ادخرها ليوم الوعيد .

أما بعد : فإني كنت سنة ثمان وتسعين وستمائة جمعت أحاديث وآثارا في مسألة العلو. وفاتني الكلام على بعضها ولم استوعب ما ورد في ذلك، فذيلت على ذلك مؤلفا أولا :

«سبحان الله العظيم وبحمده على حلمه بعد علمه» : والآن فأرتب المجموع وأوضحه هنا وبالله استعين وهو حسبنا ونعم الوكيل . قال الله تعالى - ومن أصدق من الله قيلا : ﴿ان ربكم الله الذي خلق السموات والأرض في ستة أيام ثم استوى على العرش﴾ ، وقال تعالى : ﴿وهو الذي خلق السموات والأرض في ستة أيام وكان عرشه على الماء﴾ وقال تعالى في وصف كتابه العزيز : ﴿تنزيلا من خلق الأرض والسموات العلى الرحمن على العرش استوى﴾ .

وبعد أن سرد عددا من الآيات الدالة على العلو الصريحة في الاستواء على العرش ومنها قوله تعالى : ﴿وقال فرعون يا هامان ابن لي صرحا لعلى ابلغ الأسباب أسباب السموات فأطلع إلى إله موسى وإني لأظنه كاذباً﴾ وهي الآية التي أخذ الناقد جزءا منها كما سبق بيان ذلك .

قال - أي الذهبي : فإن أحببت يا عبد الله الانصاف فقف مع نصوص القرآن والسنن، ثم انظر ما قاله الصحابة والتابعون وأئمة التفسير في هذه الآيات وما حكوه من مذاهب السلف، فإما ان تنطق بعلم واما أن تسكت بحلم، ودع المراء والجدال فإن المراء في القرآن كفر،

كما نطق بذلك الحديث الصحيح، وسترى أقوال الأئمة في ذلك على طبقاتهم بعد سرد الأحاديث النبوية. جمع الله قلوبنا على التقوى وجنبنا المراءى والهوى فإننا على أصل صحيح وعقد متين من أن الله تقدس اسمه لا مثل له، وإن إيماننا بما ثبت من نعوته كإيماننا بذاته المقدسة، والصفات تابعة للموصوف، فتعقل وجود الباري وتميز ذاته المقدسة عن الأشباه من غير أن نتعقل الماهية، فكذلك القول في صفاته، نؤمن بها ونعقل وجودها ونعلمها في الجملة من غير أن نتعقلها أو نشبهها أو نكيفها أو نمثلها بصفات خلقه تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا. فالاستواء كما قال مالك الإمام وجماعة «معلوم والكيف مجهول».

وبعد هذه المقدمة القيمة التي ذكر فيها الآيات الصريحة، وذكر ما ينبغي للمسلم أن يعتقده في خالقه، بدء بذكر الأحاديث النبوية كما وعد. وأول حديث بدء به هو حديث الجارية الذي يقول فيه الناقد: أنه شاذ ومردود.

أما الذهبي فيقول: فمن الأحاديث المتواترة الواردة في العلو: حديث معاوية بن الحكم السلمي قال: كانت لي غنم بين أحد والجوانية فيها جارية لي فأطلععتها ذات يوم فإذا الذئب قد ذهب منها بشاة، وأنا رجل من بني آدم فأسفت فصككتها. فأتيت النبي ﷺ فذكرت ذلك له، فعظم ذلك علي، فقلت: يا رسول الله أفلا أعتقها؟ قال: ادعها. فدعوها، فقال لها: أين الله؟ قالت: في السماء. قال: من أنا؟ قالت: أنت رسول الله ﷺ. قال: أعتقها فإنها مؤمنة.

قال الذهبي: هذا حديث صحيح رواه جماعة من الثقات، أخرجه مسلم وأبو داود والنسائي وغير واحد من الأئمة في تصانيفهم، يمرونه كما جاء ولا يتعرضون له بتأويل ولا تحريف. ثم سرد بعد هذا الحديث ستة وتسعين حديثا وأثرا. تثبت العلو لله سبحانه. فالأحاديث منها ما هو متفق

عليه، أوفي أحد الصحيحين، أوفي السنن والمسانيد. والأثار كلها ما بين صحيح وحسن<sup>(١)</sup>.

ثم أردف ذلك بذكر أقوال التابعين في مسألة العلو، كقول مسروق رحمه الله فإنه كان إذا حدث عن عائشة أم المؤمنين قال : حدثني الصديقة بنت الصديق حبيبة حبيب الله المبرأة من فوق سبع سموات. الحديث رقم (٩٨). ثم ذكر عن التابعين عشرين قولاً أسانيداً صحيحة كما في مختصر العلو.

وبعد أن انتهى من ذكر أقوال بعض التابعين قال : «ذكر ما قاله الأئمة عند ظهور الجهم ومقالته» :

١ - فبدأ بذكر قول الإمام أبي حنيفة رحمه الله وهو : ان الله في السماء ومن انكر ذلك فقد كفر .

قال أبو مطيع الحكم بن عبد الله البلخي : سألت أبا حنيفة عمن يقول : لا اعرف ربي في السماء أوفي الأرض. فقال : قد كفر لأن الله تعالى يقول : ﴿الرحمن على العرش استوى﴾ وعرشه فوق سماواته<sup>(٢)</sup>.

٢ - ثم ذكر ابن جريج شيخ الحرم ومفتي الحجاز، قال : كان عرشه على الماء قبل أن يخلق الخلق .

٣ - وقول الأوزاعي عالم أهل الشام في زمانه، قال : روى أبو عبد الله الحاكم عن الأوزاعي قال : كنا والتابعون متوافرون نقول : ان الله

---

(١) انظر مختصر العلو ص ٨٠ - ١٢٧ اختصار الألباني .

(١) مختصر العلو ١٣٣ قال الألباني : وما ورد من تأويل في الفقه الأكبر من شارحه أبي منصور، لاقية له، لأنه ترك استدلال أبي حنيفة بالآية وهي قوله : لأن الله يقول «الرحمن على العرش استوى». قلت : ومذهب أبي حنيفة مذهب السلف يثبت الصفات لله تعالى كما اثبتها لنفسه ولا يؤولها.

عز وجل فوق عرشه ونؤمن بها وردت به السنة من صفاته .

وقال : عليك بأثار من سلف وان رفضك الناس وإيّاك وأراء الرجال وإن زخرفوه لك بالقول . ثم اتبع أقوال هؤلاء بقول :

٤ - مقاتل بن حيان عالم خراسان . قبل ١٥٠ هـ .

٥ - سفيان الثوري عالم زمانه . ٩٧ - ١٦١ هـ .

٦ - مالك إمام دار الهجرة . ٩٣ - ١٧٩ هـ .

قال الذهبي : قال إسحاق بن عيسى الطباع . قال مالك : كلما جاءنا رجل اجل من رجل تركنا ما نزل به جبريل على محمد ﷺ لجلده .

وروى عبد الله بن أحمد بن حنبل في الرد على الجهمية : حدثني أبي فذكر سنده عن عبد الله بن نافع قال : قال مالك بن أنس : الله في السماء وعلمه في كل مكان . لا يحلومنه شيء<sup>(١)</sup> . ثم سرد الروايات الأخرى عن مالك .

٧ - ثم اتبع ذلك بقول ، الليث بن سعد عالم مصر . ( . . . ) -

(١٧٥) .

٨ - وسلام بن أبي مطيع من أئمة البصرة ( . . . ) (١٦٤) .

٩ - وحامد بن سلمة ، إمام أهل البصرة . ( . . . ) (١٦٧) .

١٠ - وعبد العزيز بن الماجشون ، مفتي المدينة وعالمها مع مالك

---

(١) قال الألباني في مختصر العلوص ١٤٠ : أخرجه عبد الله في السنة مرة ، وكذا أبو داود في المسائل ص ٢٦٣ ، والأجري ص ٢٨٩ ، واللالكائي (ق ١ / ٩٢ / ٢) وسنده صحيح ، واحتج به الامام أحمد في رواية الأجرى ، وقول الكوثري في مقدمته على الأسماء والصفات (ص ط) : فيه عبد الله بن نافع الأصم صاحب المناكير عن مالك فهو تزويره أو تدليس . فإن أحدا من أئمة الجرح لم يجرحه بهذا القول ، بل قالوا في روايته عن مالك خاصة : أعلم الناس برأي مالك وحديثه . فراجع له «التهذيب» إن شئت .  
وأما وصفه بالأصم . فهو عين الوهم ، وإنما هو الصائغ .

(... - ١٦٤). وبعد أن ذكر عنه مذهبه في إثبات الصفات قال : كان عبد العزيز من بحور العلم بالحجاز، نودي مرة بالمدينة بأمر المنصور : لا يفتى الناس إلا مالك وعبد العزيز بن الماجشون .

١١ - وحامد بن زيد البصري الحافظ ، أحد الأعلام . (٩٨ - ١٧٩) توفي هو ومالك في سنة . قال سليمان بن حرب سمعت حماد بن زيد يقول : إنما يريدون على أن يقولوا ليس في السماء إله . يعني الجهمية .

١٢ - وابن أبي ليلي ، قاضي الكوفة وعالمها . (... - ١٤٨) .

١٣ - وجعفر الصادق ، سيد العلويين في زمانه وأحد أئمة الحجاز لم يلحق بالصحابة . (... - ١٤٨)

١٤ - وسلام مقرئ البصرة . (... - ١٧١) .

١٥ - وشريك القاضي ، أحد الكبار . (... - ١٧ و ١٧٨) .

قال عباد بن العوام : قدم علينا شريك بن عبد الله منذ نحو من خمسين سنة ، فقلنا له : يا أبا عبد الله ، ان عندنا قوما من المعتزلة ينكرون هذه الأحاديث : أن الله ينزل إلى السماء الدنيا ، وأن أهل الجنة يرون ربهم ، فحدثني شريك بنحو من عشرة أحاديث في هذا ثم قال : أما نحن فأخذنا ديننا عن أبناء التابعين عن الصحابة ، فهم عمن أخذوا ؟<sup>(١)</sup> .

١٦ - ومحمد بن إسحاق ، إمام أهل المغازي (... - ١٥٠) .

١٧ - ومسعر بن كدام أحد الأئمة . (... ٣ أو ١٥٥) .

---

(١) قال الألباني بعد ذكر سنده : قلت : وهذا إسناد صحيح ورجاله كلهم ثقات رجال مسلم غير سلم بن قادم ، وقد وثقه الخطيب في «التاريخ» ١٤٥/٩ ، وهذه فائدة لم ترد في «اللسان» فلتضم إليه . وأخرجه ابن منده في «التوحيد» (ق ١/٩٧) من طريق أخرى عن عباد نحوه ، ولفظه : وما يتكرونها ؟ إنما جاء بهذه من جاء بالصلاة والسنن عن رسول الله ﷺ وسنده صحيح . مختصر العلوص ١٤٩ . قلت : وهو في «التوحيد» لابن منده ح رقم ٥٢٢ . وسيظهر قريباً إن شاء الله .

ثم قال الذهبي : «طبقة أخرى تالية لمن مضى» .

١٨ - جرير الضبي محدث الري . قال يحيى بن المغيرة ، سمعت جرير بن عبد الحميد يقول : كلام الجهمية أوله غسل وآخره سم ، وإنما يحاولون أن يقولوا : ليس في السماء إله<sup>(١)</sup> .

١٩ - عبد الله بن المبارك شيخ الإسلام (١١٨ - ١٨١) .

قال : صح عن علي بن الحسن عن شقيق قال : قلت لعبد الله بن المبارك : كيف نعرف ربنا عز وجل ؟ قال : في السماء السابعة على عرشه ولا نقول كما تقول الجهمية : انه هاهنا في الأرض . فقل هذا لأحمد بن حنبل ، فقال : هكذا هو عندنا .

٢٠ - والفضيل بن عياض شيخ الحرم ( . . . - ١٨٧) .

٢١ - وهشيم بن بشير ، عالم أهل بغداد . ( . . . - ١٨٣) وقد ذكر عنه مسألة خلق القرآن فقال : قال أبو حاتم الرازي : حدثنا محمد بن يحيى بن أبي سمينه قال : جاء رجل إلى هشيم فقال : إن لنا إماما يقول : إن القرآن مخلوق ، فقال : إقرأ عليه آخر الحشر ، فإن زعم انه مخلوق فقدرت أن تضرب عنقه فاضرب عنقه ، وكذا قال أحمد بن يونس سمعت ابن المبارك يقول : من قال ﴿إني أنا الله لا إله إلا أنا فاعبدني﴾ مخلوق ، فهو كافر<sup>(١)</sup> .

٢٢ - نوح الجامع فقيه خراسان . ( . . . - ١٧٣) . ذكره الذهبي - لأنه أورد حديث مسلم<sup>(٢)</sup> ، في قصة الجارية : أين الله ؟ قالت : في

---

(١) تقدم قول حماد بن زيد نحو هذا .

(٢) قال الألباني في مختصر العلوص ١٥٣ إسناد جيد .

(٣) قلت : حديث الجارية رواه مسلم وغيره كما تقدم ، وهو أول حديث ذكره الذهبي . أما نوح

فلا يعتمد عليه في الرواية .



السماء، قال : اعتقها فإنها مؤمنة . ثم قال : سماها النبي ﷺ مؤمنة ان عرفت ان الله عز وجل في السماء .

٢٣ - وعباد بن العوام، محدث واسط . ( . . . - ١٨٥ ) .

٢٤ - والقاضي أبو يوسف رحمه الله . ( . . . - ١٨٢ ) . ونقل من كلامه فقال : ثبت عن أبي يوسف رحمه الله أنه قال : من طلب الدين بالكلام تزندق، ومن طلب المال بالكيمااء أفلس، ومن تتبع غريب الحديث كذب .

وقال ابن أبي حاتم : حدثنا أحمد بن محمد بن مسلم، حدثنا علي بن الحسن الكراعي : قال أبو يوسف : ناظرت أبا حنيفة ستة أشهر فاتفق رأينا على ان من قال : القرآن مخلوق فهو كافر<sup>(١)</sup> .

٢٥ - عبد الله بن إدريس، أحد الأعلام . ( . . . - ١٩٢ ) قال أبو حاتم الرازي : حدثنا أبو الحسن الصباح قال : سئل عبد الله بن إدريس فقيل له : ان قبلنا قوما يقولون : القرآن مخلوق . قال : من النصارى ؟ قيل لا . قال : فمن اليهود ؟ قيل : لا قال : من المجوس ؟ قيل : لا . قال : ممن ؟ قيل من المسلمين . قال : ما هم بمسلمين، ثم قال : بسم الله الرحمن الرحيم، فالله لا يكون مخلوقا، والرحمن لا يكون مخلوقا، والرحيم لا يكون مخلوقا، هؤلاء زنادقة<sup>(٢)</sup> .

٢٦ - ومحمد بن الحسن فقيه العراق ( ١٣١ - ١٨٩ ) .

٢٧ - وبكير بن جعفر السليمي من علماء جرجان .

٢٨ - وبشر بن عمر الزهراني الحافظ . ( . . . - ٢٠٧ ) .

---

(١) قال الألباني في مختصر العلوص ١٥٥ : وهذا إسناد جيد .

(٢) قال الألباني في مختصر العلوص ١٥٨ : إسناده صحيح .

٢٩ - ويحيى القطان سيد الحفاظ . (١٢٠ - ١٩٨) . قال : كيف  
بـ ﴿قل هو الله أحد﴾ يقولون هذا مخلوق<sup>(١)</sup> .

٣٠ - ومنصور بن عمار، واعظ زمانه .

٣١ - وأبو نعيم البلخي - شجاع بن أبي نصر المقرئ من كبار  
أصحاب أبي عمرو بن العلاء .

٣٢ - وأبو معاذ البلخي الفقيه . قال ابن أبي حاتم : حدثنا زكريا  
ابن داود بن بكر سمعت أبا قدامة السرخسي ، سمعت أبا معاذ خالد بن  
سليمان بفرغانة يقول : كان جهنم على معبر ترمذ ، وكان فصيح اللسان  
ولم يكن له علم ولا مجالسة لأهل العلم ، فكلمه السمنية ، فقالوا له :  
صف لنا ربك عز وجل الذي تعبد ، فدخل البيت لا يخرج منه ، ثم  
خرج إليهم بعد أيام ، فقال : هو هذا الهواء مع كل شيء ، وفي كل  
شيء ، ولا يخلو منه شيء ، فقال أبو معاذ : كذب عدو الله ، بل الله جل  
جلاله على العرش كما وصف نفسه<sup>(٢)</sup> .

٣٣ - وسفيان بن عيينة : أحد الأعلام . (١٠٧ - ١٩٨) .

٣٤ - وأبو بكر بن عياش ، ذاك الإمام . ( . . . - ١٩٤) .

٣٥ - وعلي بن عاصم ، محدث واسط . (١٠٨ - ٢٠١) .

٣٦ - ويزيد بن هارون ، شيخ الإسلام . ( . . . - ٢٠٦) . قال  
الذهبي : قال شاذ بن يحيى : سمعت يزيد بن هارون وقيل له : مَنْ  
الجهمية ؟ قال : من زعم أن الرحمن على العرش استوى ، على خلاف  
ما يقر في قلوب العامة فهو جهمي .

قال الذهبي : (يقر) مخفف ، و (العامة) مراده بهم جمهور الأمة

(١) قال الألباني في مختصر العلوص ١٦٠ : هذا إسناد صحيح .

(٢) قال الألباني في مختصر العلوص ١٦٣ - ١٦٤ - إسناده صحيح .

وأهل العلم ، والذي وقر في قلوبهم من الآية هو ما دل عليه الخطاب مع يقينهم بأن المستوى ليس كمثله شيء . هذا الذي وقر في فطرهم السليمة ، وأذهانهم الصحيحة . ولو كان له معنى وراء ذلك لتفوهوا به ولما أهملوه ، ولو تأول أحد منهم الاستواء لتوفرت الهمم على نقله ، ولو نقل لاشتهر فإن كان في بعض جهلة الأغبياء من يفهم من الاستواء ما يوجب نقصاً أو قياساً للشاهد على الغائب ، وللمخلوق على الخالق ، فهذا نادر ، فمن نطق بذلك زجر وعلم ، وما أظن ان أحداً من العامة يقر في نفسه ذلك . والله أعلم . (١) اهـ .

٣٧ - وسعيد بن عامر الضبعي ، عالم البصرة . (١٢٢ - ٢٠٨) .  
قال عبد الرحمن بن أبي حاتم : حدثنا أبي قال : حدثت عن سعيد بن عامر الضبعي انه ذكر الجهمية فقال : هم شرّ قوماً من اليهود والنصارى ، قد اجتمع اليهود والنصارى ، وأهل الأديان مع المسلمين على ان الله عز وجل على العرش ، وقالوا هم : ليس على شيء .

٣٨ - ووكيع بن الجراح ، عالم الكوفة . (١٢٧ - ١٩٧) .

٣٩ - وعبد الرحمن بن مهدي ، الإمام . (١٢٥ - ١٩٨) .

٤٠ - ووهب بن جرير ، من أئمة البصرة . ( . . . - ٢٠٦) .

٤١ - والأصمعي ، عالم وقته .

٤٢ - والخليل بن أحمد ، إمام العربية . ( . . . - بعد ١٦٠) .

٤٣ - والفراء إمام العربية . ( . . . - ٢٠٧) .

٤٤ - والحريبي ، أحد أئمة الأثر . (١٢٦ - ٢١٣) .

٤٥ - وعبد الله بن أبي جعفر الرازي .

(١) العلوص ١١٧ .

والمختصر ص ١٦٧ .

- ٤٦ - والنضر بن محمد المروزي . ( . . . - ٢٠٣ ) . ثم قال الذهبي : « طبقة الشافعي وأحمد رضي الله عنهما » .
- ٤٧ - الشافعي . ( ١٥٠ - ٢٠٤ ) . ذكر عقيدته وفيها : ان الله على عرشه في سمائه ، يقرب من خلقه كيف يشاء ، وينزل إلى السماء الدنيا كيف يشاء . . . وذكر سائر الاعتقاد<sup>(١)</sup> .
- ٤٨ - والقعني ، ذاك الإمام . ( . . . - ٢٢١ ) .
- ٤٩ - وعفان ، أحد اعلام السنة . ( . . . - بعد ٢١٩ ) .
- ٥٠ - وعاصم بن علي شيخ البخاري . ( . . . - ٢٢١ ) . قال : روينا عن عاصم بن علي بن عاصم الواسطي قال : ناظرت جهما فتبين من كلامه انه لا يؤمن أن في السماء رباً .
- ٥١ - والحميدي عبد الله بن الزبير . ( . . . - ٢١٩ ) .
- ٥٢ - وعالم المشرق ، يحيى بن يحيى النيسابوري . ( . . . - ٢٢٦ ) . قال ابن منده : انبأ محمد بن يعقوب الشيباني حدثنا محمد بن عمرو بن النضر حدثنا يحيى بن يحيى قال : كنت عند مالك فجاءه رجل فقال : يا أبا عبد الله « الرحمن على العرش استوى » فأطرق ثم قال : الاستواء غير مجهول والكيف غير معقول ، والايهان به واجب والسؤال عنه بدعة » .
- ٥٣ - وعالم الري ، هشام بن عبيد الله الرازي . ( . . . - ٢٢١ ) .
- ٥٤ - وفقه المدينة ، عبد الملك بن الماجشون . ( . . . - ٢١٤ ) .
- ٥٥ - ومحمد بن مصعب العابد ، شيخ بغداد . ( . . . - ٢٢٨ ) .
- ٥٦ - وسنيد بن داود المصيصي الحافظ . ( . . . - ٢٢٦ ) .

(١) العلوص ١٢٠ .

والمختصر ص ١٧٦ .

٥٧ - ونعيم بن حماد الخزازي الحافظ . (١٤٦ - ٢٢٨) .

٥٨ - وبشر الحافي ، زاهد العصر . (١٥١ - ٢٢٧) .

٥٩ - وأبو عبيد القاسم بن سلام . (١٥٠ - ٢٢٤) .

٦٠ - وأحمد بن نصر الخزازي الشهيد . ( . . . - ٢٣١) . قال

ابراهيم الحربي فيما صح عنه : قال أحمد بن نصر - وسئل عن علم الله ؟ فقال : علم الله معنا وهو على عرشه ، وسئل عن القرآن ؟ فقال : كلام الله ، ف قيل له : أخلق ؟ قال : لا .

٦١ - زوجة مكي : قال أحمد بن علي الأبار : حدثنا محمد بن عبد

الرحمن البلخي ، قال مكي بن ابراهيم : دخلت امرأة جهنم على زوجتي فقالت : يا أم ابراهيم ، هذا زوجك الذي يحدث عن العرش ، من نجره ؟ قالت نجره الذي نجر أسنانك . قال : وكانت بادية الأسنان .

٦٢ - قتيبة بن سعيد ، شيخ خراسان . (١٥٠ - ٢٤٠) . روى

بإسناده حدثنا أبو العباس السراج قال : سمعت قتيبة بن سعيد يقول : هذا قول الأئمة في الإسلام والسنة والجماعة : نعرف ربنا في السماء السابعة على عرشه ، كما قال جل جلاله : ﴿الرحمن على العرش استوى﴾ . وكذا نقل موسى بن هارون عن قتيبة انه قال : نعرف ربنا في السماء السابعة على عرشه<sup>(١)</sup> .

قال : فهذا قتيبة في إمامته وصدقه قد نقل الإجماع على المسألة ،

وقد لقي مالكا والليث وحماد بن زيد والكبار ، وعُمر دهرًا وازدحم الحفاظ على بابهِ ، قال لرجل : أقم عندنا هذه الشتوة حتى أخرج لك عن خمسة أناسي مائة ألف حديث . مات سنة أربعين ومائتين<sup>(٢)</sup> . اهـ .

(١) العلوص ١٢٨ .

ومختصر العلوص ١٨٧ .

٦٣ - وأبو معمر القطيعي الحافظ . ( . . . - ٢٣٦ ) . ساق الذهبي بإسناده عنه انه قال : آخر كلام الجهمية : انه ليس في السماء إله .  
٦٤ - ويحيى بن معين سيد الحفاظ . ( . . . - ٢٣٣ ) .

٦٥ - وعلي بن المديني ، إمام المحدثين . ( . . . - ٢٣٤ ) . روى بإسناده قال : سئل علي بن المديني وأنا اسمع : ما قول أهل الجماعة ؟ قال : يؤمنون بالرؤية وبالكلام ، وإن الله عز وجل فوق السموات على عرشه استوى . فسئل عن قوله تعالى : ﴿ ما يكون من نجوى ثلاثة إلا هو رابعهم ﴾ فقال : اقرأ ما قبله ﴿ ألم تر أن الله يعلم ﴾ . ثم قال : قد أكثر البخاري في صحيحه عن علي بن المديني ، وقال : ما استصغرت نفسي إلا بين يدي ابن المديني ، مات في ذي القعدة سنة أربع وثلاثين ومائتين<sup>(١)</sup> . اهـ .

٦٦ - وأحمد بن حنبل شيخ الإسلام رحمه الله وطيب ثراه وجعل الجنة مثواه . ( ١٦٤ - ٢٤١ ) . ثم قال الذهبي : المتقول عن هذا الإمام في هذا الباب طيب كثير مبارك فيه ، فهو حامل لواء السنة والصابر في المحنة . . . الخ .

إلى أن قال : فقال يوسف بن موسى القطان شيخ أبي بكر الخلال : قيل لأبي عبد الله : الله فوق السماء السابعة على عرشه بائن من خلقه ، وقدرته وعلمه بكل مكان ؟ قال : نعم هو على عرشه ولا يخلو شيء من علمه<sup>(٢)</sup> .

٦٧ - وإسحاق بن راهويه ، عالم خراسان . ( ١٦٦ - ٢٣٨ ) . قال حرب بن اسماعيل الكرمانى : قلت لإسحاق بن راهويه : قوله تعالى : ﴿ ما يكون من نجوى ثلاثة إلا هو رابعهم ﴾ كيف نقول فيه ؟ قال :

(١) (٢٠١) العلوص ١٢٩ - ١٣٠ .

ومختصر العلوص ١٨٩ .

حيث ما كنت فهو أقرب إليك من حبل الوريد، وهوبائن من خلقه، ثم ذكر عن ابن المبارك قوله : هو على عرشه بائن من خلقه، ثم قال : أعلى شيء في ذلك وأبينه قوله تعالى : ﴿الرحمن على العرش استوى﴾<sup>(١)</sup>. وبإسناده - قال اسحاق بن راهويه قال الله ﴿الرحمن على العرش استوى﴾ إجماع أهل العلم انه فوق العرش استوى، ويعلم كل شيء في أسفل الأرض السابعة. ثم قال : اسمع ويحك إلى هذا الإمام كيف نقل الإجماع على هذه المسألة الشريفة كما نقله في زمانه قتيبة المذكور<sup>(٢)</sup>.

٦٨ - وأبو عبد الله ابن الأعرابي، لغوي زمانه. (١٥١ - ٢٣١). بإسناده عن محمد بن أحمد بن النضر بن بنت معاوية بن عمرو، قال : كان أبو عبد الله الأعرابي جارنا، وكان ليله أحسن ليل، وذكر لنا أن ابن أبي داود سأله : أتعرف في اللغة استوى بمعنى استولى ؟ فقال : لا أعرفه .

وعن نفطويه : حدثنا داود بن علي قال : كنا عند ابن الأعرابي فأتاه رجل فقال : يا أبا عبد الله، ما معنى قوله تعالى : ﴿الرحمن على العرش استوى﴾. قال : هو على عرشه كما أخبر، فقال الرجل : ليس كذلك، انما معناه : استولى . فقال : أسكت، ما يدريك ما هذا ؟ العرب لا تقول للرجل استولى على الشيء حتى يكون له فيه مضاد، فأيهما غلب، قيل : استولى، والله تعالى لا مضاد له، وهو على عرشه كما أخبر. ثم قال : الاستيلاء بعد المغالبة، قال النابغة :  
ألا لمثلك أو من أنت سابقه سبق الجواد إذا استولى على الأمد<sup>(٣)</sup>.

(١) العلوص ١٣١.

وختصر العلوص ١٩١.

(٢) العلوص ١٣٢.

وختصر العلوص ١٩٤.

(٣) العلوص ١٣٣.

وختصر العلوص ١٩٥.

- ٦٩ - وأبو جعفر النفيلي، عالم أهل الجزيرة. ( . . . - ٢٣٤ ).  
 ٧٠ - والعيشي، من علماء البصرة. ( . . . - ٢٢٨ ).  
 ٧١ - وهشام بن عمار، عالم أهل الشام. ( . . . - ٢٤٥ ).  
 ٧٢ - وذو النون، شيخ الديار المصرية وواعظهم. ( . . . - ٢٤٥ ).

٧٣ - وأبو ثور، من أئمة الاجتهاد. ( . . . - ٢٤٠ ).  
 قال الذهبي : « طبقة أخرى » (منهم : المزني، والذهلي،  
 والبخاري، وأبوزرعة) .

٧٤ - ثم بدأ بالمزني : ( . . . - ٢٦٤ ) فذكر عقيدته من طريق  
 محمد بن اسماعيل الترمذي سمعت المزني يقول، وفيها قوله : لا يصح  
 لأحد توحيد حتى يعلم أن الله على عرشه بصفاته . قلت : مثل أي  
 شيء ؟ . قال : سميع بصير، عليم، قدير .

٧٥ - والذهلي. ( . . . - ٢٥٨ ). ثم ذكر عقيدته<sup>(١)</sup> .

٧٦ - والبخاري رضي الله عنه. ( ١٩٤ - ٢٥٦ ) :

قال : قال الإمام أبو عبد الله محمد بن اسماعيل في آخر «الجامع  
 الصحيح» في كتاب «الرد على الجهمية»<sup>(٢)</sup> باب قوله تعالى : ﴿وكان  
 عرشه على الماء﴾<sup>(٣)</sup> قال أبو العالية : استوى إلى السماء : ارتفع .  
 وقال مجاهد في «استوى» علا على العرش، وقالت زينب أم  
 المؤمنين رضي الله عنها : «زوجني الله من فوق سبع سموات» .

(١) العلوص ١٣٥ .

ومختصر العلوص ٢٠١ .

(٢) قال الألباني في مختصر العلوص : هكذا في بعض النسخ «الجامع الصحيح» وفي بعضها «كتاب

التوحيد» وهو الذي في النسخ المطبوعة .

(٣) كتاب التوحيد / فتح الباري ١٣ / ٤٠٣ .



ثم إنه بوب على أكثر ما تنكره الجهمية من العلو، والكلام، واليدين، والعينين، محتجاً بالآيات والأحاديث. فمن ذلك قوله : باب قوله : ﴿إليه يصعد الكلم الطيب﴾<sup>(١)</sup>. وباب قوله : ﴿لما خلقت بيدي﴾<sup>(٢)</sup> وباب قوله : ﴿ولتصنع على عيني﴾<sup>(٣)</sup>. وباب كلام الرب عز وجل مع الأنبياء<sup>(٤)</sup>.

وغير ذلك مما إذا تعقله اللبيب عرف من تبويبه أن الجهمية ترد ذلك، وتحرف الكلم عن مواضعه. وله مصنف مفرد سماه «كتاب أفعال العباد في مسألة القرآن». قلت : وإلى هنا اكتفى بما ذكره الذهبي عن البخاري حيث أن هذه الأبواب التي مثل بها من كتاب التوحيد في صحيح البخاري واحتجاج البخاري بالآيات والأحاديث للرد على المنكرين لها من الجهمية ومن تبعهم، كما وضع، أنه يعرف من تبويبه أن الجهمية ترد ذلك وتحرف الكلم عن مواضعه. وذلك لأن الناقد أبا الفضل عبد الله بن محمد - قد سلك في رده على الهروي مسلك الجهمية فرد هذه الآيات والأحاديث الواردة في صفة اليدين، والعلو وغير ذلك مما سبق ذكره. كما سأكتفي بذكر جملة ممن أوردتهم الذهبي في هذا الكتاب بعد هذا العدد ممن يثبتون لله سبحانه وتعالى العلو على خلقه واستوائه على عرشه. استواء يليق بجلاله كما أخبر بذلك في كتابه.

فقد اتبع الذهبي البخاري - بأبي زرعة فأكمل العدد سبعة وسبعين عالماً ثم اتبعه بأبي حاتم الرازي صاحب كتاب : «الرد على الجهمية» وختمهم بالقرطبي فبلغ عددهم ١٦٨ مائة وثمانية وستين عالماً كلهم يثبتون العلو لله عز وجل واستواءه على عرشه. كما أخبر في كتابه.

(١) كتاب التوحيد / فتح الباري ١٣ / ٤١٥.

(٢) كتاب التوحيد / فتح الباري ١٣ / ٣٩٢.

(٣) كتاب التوحيد / فتح الباري ١٣ / ٣٨٩.

(٤) كتاب التوحيد / فتح الباري ١٣ / ٤٧٣.

ثم ختم كتابه هذا بالرد على النفاة المتقدمين والمتأخرين فقال :  
والله فوق عرشه كما اجمع عليه الصدر الأول ونقله عنهم الأئمة . وقالوا  
ذلك رادين على الجهمية القائلين بأنه في كل مكان محتجين بقوله : «وهو  
معكم» ، فهذان القولان هما اللذان كانا في زمن التابعين وتابعيهم ، وهما  
قولان معقولان في الجملة .

فأما القول الثالث المتولد أخيراً من أنه تعالى ليس في الأمكنة ، ولا  
خارجاً عنها ، ولا فوق عرشه ، ولا هو متصل بالخلق ولا بمنفصل عنهم ،  
ولا ذاته المقدسة متحيزة . ولا بئنة عن مخلوقاته ، ولا في الجهات ، ولا  
خارجاً عن الجهات ، ولا ، ولا ، فهذا شيء لا يعقل ولا يفهم ، مع ما فيه  
من مخالفة الآيات والأخبار ، ففرّ بدينك ، وإياك وأراء المتكلمين وأمن بالله  
وما جاء عن الله على مراد الله ، وفوض أمرك إلى الله ، ولا حول ولا قوة  
إلا بالله (١) . اهـ .

١٣- ذَكَرَ بَعْضُ مَا أوردَهُ ابْنُ قَيْمٍ الْجُوزِي فِي كِتَابِهِ: أَجْتَمَعَ الْجُيُوشُ

الْإِسْلَامِيَّةَ عَلَى الْمَعْطَلَةِ وَالْجَهْمِيَّةِ، مِنْ آيَاتِ وَالْأَحَادِيثِ

وَأَقْوَالِ الصَّحَابَةِ وَالتَّابِعِينَ. وَالْأئِمَّةِ فِي إِثْبَاتِ الْعُلُوتِ بِجَنَانِهِ

ثانياً : ذكر بعض ما أورده (ابن القيم) في كتابه : «اجتماع

الجيوش الإسلامية على المعطلة والجهمية» :

فبعد مقدمة طويلة قيمة ونافعة وإيراده أقسام التوحيد ، وذكره  
لآيات يستدل بها عليه ، ومن تلك الآيات قوله تعالى : ﴿الله الذي خلق  
السموات والأرض وما بينهما في ستة أيام ثم استوى على العرش مالكم  
من دونه من ولي ولا شفيع افلا تتذكرون . يدبر الأمر من السماء إلى  
الأرض ثم يعرج إليه في يوم كان مقداره ألف سنة مما تعدون ذلك عالم  
الغيب والشهادة العزيز الرحيم﴾ .

ذكر العنوان التالي : (إثبات استواء الرب على العرش بالآيات

القرآنية) .

(١) العلو ص ١٩٥ .

وتختصر العلو ص ٢٨٧ .

ثم قال : وتأمل ما في هذه الآيات من الرد على طوائف المعطلين والمشركين . فقلوه : ﴿ خلق السموات والأرض وما بينهما في ستة أيام ﴾ يتضمن إبطال قول الملاحدة القائلين بقدم العالم وانه لم يزل ، وان الله سبحانه لم يخلقه بقدرته ومشيئته ، ومن أثبت منهم وجود الرب جعله لازماً لذاته أزلاً وأبداً غير مخلوق ، كما هو قول ابن سينا ، والنصير الطوسي واتباعهما من الملاحدة الجاحدين لما اتفقت عليه الرسل عليهم الصلاة والسلام ، والكتب وشهدت به العقول والفطر .

وقوله تعالى : ﴿ ثم استوى على العرش ﴾ يتضمن إبطال قول المعطلة والجهمية الذين يقولون : ليس على العرش شيء سوى العدم ، وان الله ليس مستوياً على عرشه . ولا ترفع إليه الأيدي . ولا يصعد إليه الكلم الطيب ، ولا رفع المسيح عليه الصلاة والسلام إليه ، ولا عرج برسوله محمد ﷺ إليه ، ولا تعرج الملائكة والروح إليه ، ولا ينزل من عنده جبريل عليه الصلاة والسلام ولا غيره ولا ينزل هو كل ليلة إلى السماء الدنيا ، ولا يخافه عباده من الملائكة وغيرهم من فوقهم ولا تجوز الإشارة إليه بالأصابع إلى فوق كما أشار إليه النبي ﷺ في أعظم مجاميعه في حجة الوداع وجعل يرفع إصبعه إلى السماء وينكبها إلى الناس ويقول : « اللهم اشهد » .

قلت : وهذه النصوص كلها التي ترد على الجهمية باطلهم ، قد تبعهم فيها الناقد أبو الفضل عبد الله بن محمد بن الصديق ؛ فأنكر دلالته على أن الله في العلو ، بل قال : ان كون الله في السماء ليس على حقيقته عند جماعة من العلماء بل هو مؤول على معنى العلو المعنوي . هذا نص كلامه ، والعلماء من أهل السنة والجماعة وحتى المؤولة يعلمون ان الشيء المعنوي لا يوجد إلا في الذهن وليس له حقيقة في الخارج . وهذا هو ما سبق نصه عن العلماء ، أن حقيقة كلام الجهمية انه ليس على

العرش شيء سوى العدم . والله سبحانه وتعالى موجود لا شك في وجوده ﴿أففى الله شك فاطر السموات والأرض﴾ .

كما أن هؤلاء الجهمية الذين ينكرون أن يكون الله تعالى فوق العالم مستوعلى عرشه كما أخبر بذلك عن نفسه فى كتابه ، وأخبر عنه رسوله ﷺ فى سنته الصحيحة ، يصادمون نصوصا من القرآن صريحة فى الدلالة على علو الله على جميع مخلوقاته واستوائه على عرشه ، ونصوصا ثابتة صريحة عن رسول الله ﷺ . وأقوال سلف الأمة المثبتين لعلو الله سبحانه على جميع مخلوقاته .

وقد سبق ذكر قول مائة وثمانية وستين عالما من علماء السلف ذكرهم الذهبى فى كتابه (العلو للعلى الغفار) وحكى الكثير منهم الإجماع على ذلك . فأى الفريقين أولى بالاتباع ، من وافق النصوص ، أو من أولها وحرف الكلم عن مواضعه . ونعود لكلام ابن القيم فهو يقول :

قال شيخ الإسلام : وهذا كتاب الله من أوله إلى آخره وسنة رسوله ﷺ . وكلام الصحابة والتابعين وكلام سائر الأئمة مملوء بما هونص أو ظاهر فى أن الله سبحانه وتعالى فوق كل شيء ، وأنه فوق العرش فوق السموات مستوعلى عرشه مثل قوله تعالى : ﴿إليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه﴾ (١) وقوله : ﴿وإذ قال الله يا عيسى إني متوفيك ورافعك إلی﴾ . وقوله : ﴿بل رفعه الله إليه﴾ وقوله : ﴿يخافون ربهم من فوقهم﴾ (٢) ثم سرد ستة عشر آية مستشهدا بها على علو الله تعالى واستوائه على عرشه والله أعلم بنفسه من جميع خلقه .

(١) فاطر / ١٠ .

(٢) النحل / ٥٠ .

وقد ذكر من الآيات قوله تعالى : ﴿وقال فرعون يا همان ابن لي صرحا لعلى ابلغ الأسباب أسباب السموات فأطلع إلى إله موسى وانى لأظنه كاذبا﴾ (١).

ثم قال : قال أبو الحسن الأشعري : وقد احتج بهذه الآية على الجهمية، فكذب فرعون موسى عليه السلام في قوله : ان الله فوق السموات .

اما الناقد أبو الفضل : فقد سبق انه أخذ جزءاً من الآية . وهو قوله : ﴿ابن لي صرحا لعلى اطلع إلى إله موسى﴾ ، ثم قال : لا اعتقاده أن الله في السماء . والآية بتمامها تصرح أن فرعون يكذب موسى . والعلماء الأتقياء الذين يخافون ربهم يصرحون بما نصت عليه الآية من ان فرعون كذب موسى عليه السلام . ولا أدري ما الذي يحمل الناقد على اجتراء الآية ثم التصريح بما يخالفها .

ونعود لكلام ابن القيم ، فبعد أن أورد تلك الآيات خلص للعنوان التالي فقال : «إثبات استوائه جل وعلا بالأحاديث الصحيحة» . قال : وأما الأحاديث فمنها : قصة المعراج وهي متواترة ، وتجاوز النبي ﷺ السموات سماء سماء ، حتى انتهى إلى ربه تعالى فقربّه وأذنّاه وفرض عليه الصلوات خمسين صلاة فلم يزل بين موسى عليه السلام وبين ربه تبارك وتعالى وينزل من عند ربه تعالى إلى عند موسى فيسأله كم فرض عليك ، فيخبره فيقول : ارجع إلى ربك فاسأله التخفيف فيصعد إلى ربه فيسأله التخفيف .

وقد اتبع هذا الحديث بنحو عشرين حديثاً دالة على علو الله على جميع مخلوقاته واستوائه على عرشه .

(١) غافر/ ٣٦ ، ٣٧ .

ثم قال في ص (٦٢) : «فصل فيما حفظ عن أصحاب رسول الله ﷺ. والتابعين، والأئمة الأربعة»، وغيرهم . ثم بدأ بذكر قول أبي بكر الصديق رضي الله عنه، واتبعه بقول عمر بن الخطاب رضي الله عنه وفيه : ان امرأة لقيت عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقال لها خولة بنت ثعلبة رضي الله عنها وهويسير مع الناس، فاستوقفته فوقف لها ودنا منها وأضغى إليها حتى قضت حاجتها وانصرفت. فقال له رجل : يا أمير المؤمنين حبست رجالا من قريش على هذه العجوز قال : ويلك تدري من هذه ؟ قال : لا . قال : هذه امرأة سمع الله شكواها من فوق سبع سموات . هذه خولة بنت ثعلبة، والله لو لم تنصرف عني إلى الليل ما انصرفت حتى تقضى حاجتها الا ان تحضرني صلاة فأصليها، ثم ارجع إليها حتى تقضى حاجتها .

ثم ذكر قول عبد الله بن رواحة رضي الله عنه ، وقول عبد الله بن مسعود رضي الله عنه ، وقول عبد الله بن عباس رضي الله عنه ، وفيه : استأذن ابن عباس رضي الله عنهما على عائشة رضي الله عنها وهي تموت، فقال : كنت أحب نساء النبي ﷺ، ولم يكن رسول الله ﷺ يحب إلا طيبا وأنزل الله براءتك من فوق سبع سموات جاء بها الروح الأمين فأصبح ليس مسجد من مساجد الله يذكر فيها، الا وهويتلى فيها آناء الليل وآناء النهار .

وقول عائشة رضي الله عنها. وقول زينب بنت جحش أم المؤمنين رضي الله عنها : وفيه قال : ثبت في الصحيحين من حديث أنس رضي الله عنه قال : كانت زينب تفتخر على أزواج النبي ﷺ وتقول : زوجكن أهاليكن وزوجني الله من فوق سبع سموات .

وقول أبي أمامة الباهلي رضي الله عنه ، وقول الصحابة كلهم رضي الله عنهم .

ثم قال في ص (٦٧) : ذكر أقوال التابعين رحمهم الله تعالى . فبدأ  
بـ قول مسروق رحمه الله ، وقول عكرمة رحمه الله ، وقول قتادة رحمه  
الله ، وقول سليمان التيمي رحمه الله . وقول كعب الأحبار رحمه الله ، ثم  
ذكر عددا منهم وفي ص (٧١) قال : قول تابع التابعين جملة رحمهم الله  
تعالى .

فذكر قول عبد الله بن المبارك ، وقول الأوزاعي رحمه الله تعالى .  
وبعد أن ذكر عددا منهم قال في ص (٧٣) : « ذكر أقوال الأئمة  
الأربعة رحمهم الله تعالى » . ثم قال : قول الإمام أبي حنيفة قدس الله  
روحه ، وقول إمام دار الهجرة مالك بن أنس رحمه الله .  
ثم ذكر أقوال سبعة من العلماء وهم أئمة . وفي ص (٩٤) قال :  
ذكر قول الإمام محمد بن إدريس الشافعي رحمه الله تعالى وقدس روحه  
ونور ضريحه : ثم ذكر عقيدته .

وبعد أن ذكر أقوال ستة من العلماء واصفاً لهم بأنهم أئمة . قال في  
ص (١١٣) : ذكر أقوال جماعة من أتباع الأئمة الأربعة ممن يقتدى  
بأقوالهم سوى ما تقدم . فبدأ بذكر قول أبي بكر بن وهب المالكي .

وبعد أن ذكر ستة منهم قال في ص (١٢٣) : فصل : في ذكر قول  
الإمام أحمد بن حنبل وأصحابه رحمه الله تعالى . فذكر عقيدته وفيه قال  
الخلال في كتاب السنة : حدثنا يوسف بن موسى قال أخبرنا عبد الله بن  
أحمد قال : قيل لأبي : ربنا تبارك وتعالى فوق السماء السابعة على عرشه  
بائن من خلقه وقدرته وعلمه بكل مكان ؟ قال : نعم . لا يخلو شيء من  
علمه ، قال الخلال : وأخبرني عبد الملك بن عبد الحميد الميموني قال :  
سألت أبا عبد الله أحمد عَمَّن قال : ان الله تعالى ليس على العرش  
فقال : كلامهم كله يدور على الكفر .

وفي ص (١٣٣) قال : أقوال أئمة أهل الحديث الذين رفع الله منازلهم في العالمين وجعل لهم لسان صدق في الآخرين . ثم قال : ذكر قول إمامهم وشيخهم الذي روى له كل محدث أبو هريرة رضي الله عنه . ثم اتبعه بقول إمام الشام أبي عمر الأوزاعي رحمه الله ، وقول إمام أهل الدنيا في وقته عبد الله بن المبارك رحمه الله ، قال : وقد صح عنه صحة قريبة من التواتر أنه قيل له : بماذا نعرف ربنا ؟ قال : بأنه فوق سمواته على عرشه بائن من خلقه . ذكره البيهقي وقبله الحاكم . وقبله الدارمي عثمان ، وقد تقدم .

وبعد أن ذكر منهم تسعة وثلاثين عالما مع ذكر نماذج من أقوالهم قال في ض (١٥٧) : قول أئمة التفسير .

ثم قال : هذا باب لا يمكن استيعابه لكثرة ما يوجد من كلام أهل السنة في التفسير ، وهو بحر لا ساحل له ، وإنما نذكر طرفا منه يسيرا يكون منها على ما وراءه ، فمن أراد الوقوف عليه فهذه تفاسير السلف وأهل السنة موجودة ، فمن طلبها وجدها .

ثم قال : قول إمامهم ترجمان القرآن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما : وذكر نماذج من أقواله ، ثم ذكر عشرين عالما مع ذكر نماذج من أقوالهم .

وفي ص (١٦٧) قال : أقوال أئمة اللغة العربية الذين يحتاج بقولهم فيها . وبدأ بذكر قول أبي عبيدة معمر بن المثنى ، وقول يحيى بن زياد الفراء ، وقول أبي العباس ثعلب ، وقول أبي عبد الله محمد بن الأعرابي ، وفيه : قال ابن عرفة في كتاب الرد على الجهمية ، حدثنا داود بن علي

قال : كنا عند ابن الأعرابي فأتاه رجل فقال : ما معنى قوله تعالى : ﴿الرحمن على العرش استوى﴾ قال : هو على عرشه كما أخبر ، فقال يا أبا عبد الله إنما معناه استولى . فقال : اسكت . لا يقال استولى على



الشيء حتى يكون له فيه مضاد فإذا غلب أحدهما قيل استولى كما قال  
النابغة :

ألا لمثلك أو من أنت سابقه سبق الجواد إذا استولى على الأمد  
قال محمد بن النضر : سمعت ابن الأعرابي صاحب اللغة  
يقول : أرادني ابن أبي دؤاد أن أطلب له في بعض لغات العرب  
ومعانيها : ﴿ الرحمن على العرش استوى ﴾ استوى بمعنى استولى ،  
فقلت له : والله ما يكون هذا ولا وجدته .

ثم ذكر قول الخليل بن أحمد شيخ سيويه ، وإبراهيم بن محمد بن  
عرفة النحوي ، والأخفش .

وفي ص (١٦٩) قال : « أقوال الزهاد والصوفية أهل الاتباع  
وسلفهم » . وبدء بذكر قول : ثابت البناني شيخ الزهاد رحمه الله ، وقول  
مالك بن دينار رحمه الله ، وقول سليمان التيمي رحمه الله . ثم ذكر أقوال  
سنة عشر عالما ختمها بقول الإمام يحيى بن عمار السجزي رحمه الله تعالى  
شيخ أبي إسماعيل الأنصاري ، إمام الصوفية في وقته . قال في رسالته في  
السنة بعد كلام : بل نقول هو بذاته على العرش ، وعلمه محيط بكل  
شيء ، وسمعه وبصره وقدرته مدركة لكل شيء ، وهو معنى قول الله  
تعالى : ﴿ وهو معكم ﴾ ورسالته موجودة مشهورة . ص (١٧٧) .

وفي ص (١٧٨) قال : أقوال الشارحين لأسماء الله الحسنى . وذكر  
قول القرطبي .

وفي ص (١٧٩) قال : أقوال أئمة الكلام من أهل الإثبات  
المخالفين للجهمية والمعتزلة والمعطلة .

فبدأ بذكر قول : أبي محمد عبد الله بن سعيد بن كلاب ، وقول  
أبي الحسن الأشعري ، وقول القاضي أبي بكر الباقلاني الأشعري :

قال : في كتاب التمهيد في أصول الدين ، وهو أشهر كتبه . فإن  
قال قائل : فهل تقولون أن الله في كل مكان ؟ قيل معاذ الله بل هو مستو  
على العرش . كما أخبر في كتابه فقال عز وجل : ﴿ الرحمن على العرش  
استوى ﴾ ، ﴿ إليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه ﴾ ،  
﴿ أأنتم من في السماء ان يخسف بكم الأرض ﴾ . وغير ذلك من الآيات  
الدالة على علو الله سبحانه وتعالى .

كما ذكر قول الفخر الرازي في كتابه أقسام اللذات الذي صنفه في  
آخر عمره . وفيه الأبيات المشهورة :

« نهاية أقدام العقول عقال وغاية سعي العالمين ضلال  
ثم قال رأيت الأصوب الأصلح في هذا الباب طريقة القرآن  
العظيم والفرقان الكريم ، وهو ترك التعمق . . . ثم قال : فاقراً في التنزيه  
قوله تعالى : ﴿ والله الغني وأنتم الفقراء ﴾ ، ﴿ ليس كمثله شيء ﴾ وفي  
الإثبات قوله : ﴿ الرحمن على العرش استوى ﴾ ، ﴿ يخافون ربهم من  
فوقهم ﴾ وغيرها من الآيات . الدالة على العلو . ثم ذكر قول أبي العباس  
المظفري .

وبعده قال في ص ( ١٩٧ ) « قول شعراء الإسلام من الصحابة  
رضي الله تعالى عنهم » . فبدأ بقول حسان بن ثابت رضي الله عنه :  
شاعر رسول الله ﷺ قال محمد بن عثمان الحافظ ، عن حبيب بن أبي  
ثابت عن حسان أنه أنشد النبي ﷺ شعرا :

شهدت بإذن الله أن محمدا رسول الذي فوق السموات من عل  
وأن أبا يحيى وبحي كلاهما له عمل من ربه متقبل  
وأن أخا الأحقاف إذ قام فيهم يقول بذات الله فيهم ويعدل  
وقول عبد الله بن رواحة ، وقول العباس بن مرداس السلمى ،  
وقول لبيد بن ربيعة بن عامر بن مالك العامري الشاعر أحد شعراء

الجاهلية والإسلام ، اسلم وصحب النبي ﷺ وذكر أبياتا من شعره منها :  
سوى بحكمته السماء وعرشه سباعا طباقا دون فرع المعقل  
والأرض تحتهم مهادا راسيا ثبّتت جوانبها بصم الجنادل  
كما ذكر شعر أمية بن أبي الصلت الذي شهد الرسول ﷺ بالإيمان  
لشعره ولقلبه بالكفر . ومن أبياته قوله :

لك الحمد والنعماء والملك ربنا فلا شيء أعلى منك جدا وأمجّد  
ملكك على عرش السماء مهيمن لعزته تعنو الوجوه وتسجد  
عليه حجاب النور والنور حوله وأنهار نور حوله تتوقّد  
فلا بشر يسمو إليه بطرفه ودون حجاب النور خلق مؤيد  
ثم قال في ص ( ٢٠٠ ) قول حسان السنة في وقته ؛ المتفق على قبوله  
الذي سار شعره مسيرة الشمس في الآفاق واتفق على قبوله الخاص والعام  
أي اتفاق ، ولم يزل ينشد في المجمع العظام ولا ينكر عليه أحد من أهل  
الإسلام .

يحيى بن يوسف بن يحيى بن منصور الصرصري الأنصاري .  
الإمام في اللغة والفقه والسنة والزهد . وقد ذكر مقتطفات من شعره  
تضمنت بالإضافة إلى إثبات استواء الله على عرشه وصفاته الأخرى ،  
مواعظ ترقق القلب وتذكر بالله وباليوم الآخر ولذا فقد رأيت ان اختار  
بعضاً مما اختاره عنه . قال ابن القيم : قال في العينية التي أولها شعرا :  
تواضع لرب العرش علّك ترفع فقد فاز عبد للمهيمن يخضع  
وداؤ بذكر الله قلبك إنّه لأعلى دواء للقلوب وانفع  
وخذ من تقى الرحمن أمنا وعدة ليوم به غير التقي مروع  
إلى ان قال :

سميع بصير ماله في صفاته شبيه يرى من فوق سبع ويسمع  
قضى خلقه ثم استوى فوق عرشه ومن علمه لم يخل في الأرض موضع

وقال في قصيدته التي أولها :

أسير وقلبي في هواك أسير  
واستجلب السلوى وفي القلب حرة  
إلى ان قال :

نقر بأن الله جل جلاله  
ويطوى السموات العلى بيمينه  
وخاطب موسى بالكلام مكلماً  
وخط له التوراة فيها مواعظ  
وان قلوب الخلق بين أصابع  
ونثبت في الأخرى لرؤية ربنا  
وأي نعيم في الجنان لأهلها  
إلى ان قال :

ونؤمن ان العرش من فوق سبعة  
قضى خلقه ثم استوى فوق عرشه  
هو الله ربي في السماء محجب  
إليه تعالى طيب القول صاعد  
لقد صح إسلام الجويرية التي  
تطوف به أملاكه وتدور  
تقدس كرسي له وصرير  
وليس كمخلوق حوته قصور  
وينزل منه بالقضاء أمور  
بأصبعها نحو السماء تشير

قلت : والبيت الأخير هو ما تضمنه حديث مسلم ، الذي يقول  
الناقد انه شاذ ومردود . كما ورد مثله في القصيدة اللامية التي نظم فيها  
اعتقاد الشافعي رضي الله عنه أولها :

أي شعر حزب الجهم ذاك المضلل  
تشن عليهم غيرتى وحميتى  
فوقع قريضى في صميم قلوبهم  
بأنى حرب للعدى غير افكل  
لدين الهدى غارات اشوس مقبل  
أشد عليهم من سنان ومنصل

إلى أن قال :

لقد برىء الخبر ابن ادريس منهم ويعقد عند الشافعي يمين من فهذا دليل منه إذ كان لا يرى ومذهبه في الاستواء كمالك ومستويًا بالذات من فوق عرشه إلى أن قال :

وإثبات إيمان الجويرية اتخذ دليلاً عليه مسند غير مرسل ويقصد به حديث الجارية الذي يقول عنه الناقد : إنه شاذ ومردود . كما ذكر عنه قصيدته الدالية التي أولها :

واهأً لفرط حرارة لا تبرد في كل يوم سنة مدروسة  
صدق النبي ولم يزل متسربلاً إذ قال يفترق الضلال ثلاثة  
وقضى بأسباب النجاة لفرقة فإن ابتغيت إلى النجاة وسيلة  
إلى أن قال :

منهم اناس في الضلال تجمعوا ويسب أصحاب النبي تفردوا

قد فارقوا جمع الهدى وجماعة بالله يأنصار دين محمد إلى أن قال :

ثم ادعوا حب الإمام المرتضى ولنحن أولى بالإمام وحبّه وللاؤه لا يستقيم ببيغضهم مثل الذي جحد ابن مريم وأدعى هيهات مطلبهم عليهم يبعد عقد ندين به الإله مؤكد واضرب لهم مثلاً يغيب ويكمد حبّ الكليم وتلك دعوى تفسد

وبقذف عائشة الطهور وتحشموا      أمرا تظل له الفرائض ترعد  
تنزيها في سبع عشرة آية      والرافضي بضد ذلك يشهد  
لو أن امر المسلمين إليهم      لم يبق في هذى البسيطة مسجد  
إلى أن قال :

والجاحد الجهمى أسوأ منهما      حالا وأخبت في القياس وأفسد  
أمسى لرب العرش قال منزها      من أن يكون عليه رب يعبد  
وهي قصيدة طويلة اشتملت على فوائد جمّة يحسن بطالب العلم  
قراءتها ثم اردف بقول عنّرة وهو جاهلي .

وفي ص (٢٠٧) ذكر أقوال الفلاسفة المتقدمين من الحكماء ، ثم  
ذكر قول الجن المؤمنين ، كما نص الله على ذلك في كتابه . ثم قول النمل  
وذكر فيه ما رواه الحافظ أبو الحسن الدارقطني في سننه عن أبي هريرة  
رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « خرج نبي من الأنبياء  
يستسقى ، فمر بنملة مستلقية على ظهرها رافعة يديها إلى السماء  
تستسقى ، فقال لأصحابه : ارجعوا فقد سقيتم .

ثم ختم الكتاب فقال في ص (٢١٢) : فصل : في جواب من  
يقول : كيف يحتج علينا بأقوال الشعراء والجن وحر الوحش .

قال : ولعل قائل يقول : كيف يحتج علينا في هذه المسألة بأقوال  
من حكيت قوله ممن ليس قوله حجة فأجلب بها ، ثم لم تقنع بذلك حتى  
حكيت أقوال الشعراء ثم لم يكفك ذلك حتى جئت بأقوال الجن ، ثم لم  
تقتصر حتى استشهدت بالنمل وحر الوحش ، فأين الحجة في ذلك كله ؟

وجواب هذا القائل ان نقول : قد علم أن كلام الله تعالى ورسوله  
ﷺ وسائر أنبيائه عليهم السلام والصحابة والتابعين رضي الله عنهم ليس  
عندكم حجة في هذه المسألة إذ غاية أقوالهم أن تكون ظواهر سمعية ،  
وأدلة لفظية معزولة عن الثقة متواترها يدفع التأويل ، وآحادها يقابل  
بالتكذيب . فنحن لم نحتج عليكم بها حكيانه ، وإنما كتبناه لأموز :

منها : أن يعلم بعض ما في الوجود ويعلم الحال من هو بها جاهل .

ومنها : أن نعلم أن أهل الإثبات أولى بالله سبحانه ورسوله ﷺ والصحابة والتابعين، وأئمة الإسلام، وطبقات أهل العلم والدين من الجهمية والمعتلة .

ومنها : أن نعرف الجهمي النافي لمن خالف من طوائف المسلمين وعلى من شهد بالتشبيه والتمثيل، وعلى من استحل بالكفر وعرض «من» يقترب من الأمة ؟

ومنها : أن نعرف عساكر الإسلام والسنة وأمراءها، وعساكر البدع والتجهم ليتحيز المقاتل إلى إحدى الفئتين على بصيرة من أمره، ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حي عن بينة، وأن الله لسميع عليم . . . الخ .

الباب السابع في كتاب الرد ص (١٨)، وهو الرابع عشر في الأربعين ص (٥٦) وعنوانه : (باب وضع الله عز وجل قدمه على الكرسي) :

قال الناقد : وروى فيه - أي الهروي - عن ابن عباس قال : ان الكرسي موضع القدمين والعرش لا يقدر أحد قدره<sup>(١)</sup>. قال : ويروى عن أبي موسى<sup>(٢)</sup> وأبي هريرة وعكرمة، وأبي مالك .

١٤- اعترض النافي على الاحتجاج بالموقوفات على الصحابة، ويكأن موقفة

والموقوفات من الاحتجاج بالآيات والمنابر من السنة في إثبات صفات الله تعالى .

قال الناقد : قلت : أثّر أبي موسى رواه ابن جرير الطبري في تفسيره، ورواه نحوه السدي . اما نقد الاستدلال به، فيقول : الموقوفات والمقطوعات لا يحتج بها في الأحكام الفقهية، فكيف يستدل المؤلف بها في التوحيد ؟ هذا عجيب . اهـ . ثم انتقل إلى إيراد أحاديث من عند نفسه لم ترد عند المؤلف ولم يستدل بها وهي حديث الكرسي موضع القدمين وله

(١) التخریج فی الأربعین : ابن خزيمة التوحيد ص ١٠٧ - ١٠٨ .

الحاكم في المستدرک / التفسير ٢٨٢/٢ وقال : هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه

ووافقه الذهبي .

(٢) ابن جرير الطبري، التفسير ١٠/٣ وفيه زيادة

أطيط نقلا عن السيوطي من الدر المنثور .

ثم حديثا رواه الخطيب في التاريخ عن عبد الله بن خليفة قال :  
قال رسول الله ﷺ الكرسي الذي يجلس عليه الرب . . . الحديث هذا  
محمل الاعتراض .

والجواب : على ذلك من وجهين : الأول : قوله : ان الموقوفات  
والمقطوعات لا يحتاج بها . . . الخ .

أقول : اما عند أهل السنة والجماعة وهي القاعدة المتفق عليها -  
أن قول الصحابي إذا صح عنه في أمر لا مجال للرأي فيه أنهم يحتاجون  
به .

وكما رأيت - صحة هذا الخبر عن ابن عباس كما في تخريج الحديث  
فالحاكم يقول على شرط الشيخين ولم يخرجاه ووافقه الذهبي ولهذا أورده  
ابن جرير في تفسير الآية الكريمة .

وأورده ابن خزيمة في كتاب التوحيد، وهما أعلم وافقه لكتاب الله  
وسنة رسوله ﷺ من المؤولة كما استدل به غيرهما .

أما المؤولة - ومنهم الناقد - فهم لا يستدلون في إثبات صفات الله  
لا بكتاب الله العزيز ولا بصحيح السنة المتفق عليه في الصحيحين  
وغيرهما من كتب الحديث الصحيحة . ويكفي دليلا على قولي هذا ما  
سبق ذكره من أدلة من القرآن والسنة - وقد ردها المؤولة السابقون -  
وتبعهم الناقد نفسه . فلا يستغرب منه رد الموقوف على الصحابي .

بل سبق ما هو أشنع من الرد - وهو ما نقله الناقد عن الخطابي عفى  
الله عنه - في قوله عن ابن مسعود في حديث البخاري - حينما قال :  
فضحك رسول الله ﷺ تعجبا وتصديقا . في حديث الخبر ، فقال : انه  
ظن وحسبان من ابن مسعود ، وهو أحد فقهاء الصحابة .

الوجه الثاني : إيراد الحديث المنكر أو الموضوع - من عند نفسه



ولم يذكره المؤلف - وغرضه بذلك رد الاستدلال، بقول ابن عباس هذا وهو صحيح ثابت عنه حيث لم يستطع الطعن في صحته. فأورد هذين الحديثين .

ثم أشار إلى ان السيوطي ذكر أثر أبي موسى وكذا ابن جرير. ثم ذكر لفظه وقال : ان السيوطي قال : هذا على سبيل الاستعارة تعالى الله عن التشبيه .

ثم اتبعه بالحديث المنكر أو الموضوع، فكأنه يقول : هذا الموقوف مثل هذا المنكر والموضوع، في عدم الاحتجاج به وسبب ذلك أن كل مؤول ينقدح في ذهنه التشبيه لأنه لا يعرف من نصوص الصفات سواء كانت في كتاب الله وسنة رسوله، الا ما يعرف من صفات المخلوق - فالمخرج عندهم هو التعطيل لتلك النصوص بتأويلها وصرفها عن حقائقها. وكأنهم لم يقرأوا قوله تعالى : ﴿ليس كمثله شيء وهو السميع البصير﴾ .

الباب الثامن في كتاب الرد ص (١٦)، وفي الأربعين ص (٥٧) وعنوانه : (باب إثبات الحد لله عز وجل) :

قال الناقد : وروى - أي الهروي - حديث أبي هريرة أن النبي ﷺ قال في دعائه : «أنت الظاهر فليس فوقك شيء، وأنت الباطن فليس دونك شيء» وهو في صحيح مسلم .

وقال : ولفظ الحد لم يأت في الكتاب ولا في السنة، وإثباته إنما يكون بدلالة الالتزام كما في هذا الحديث، على بعض معاني الظاهر، فإنه له معان كثيرة مذكورة في التفسير واللغة .

قال : ونبهنا فيما مر على انه لا يجوز إثبات صفة لله تعالى إلا إذا جاءت صريحة في القرآن أو السنة. هذا هو نص النقد الموجه للاستدلال . وما عدا ذلك فهو عبارة عن طعن - سنذكره بعد ذلك .

الجواب : يظهر والله أعلم - ان الناقد تجاهل غرض المؤلف مع العلم انني نبهت في التعليق على ذلك . ولكن الناقد لا يقبل ما يخالف هواه وإن كان حقا وليست هذه صفات العلماء .

## ١٥- إثباتُ الْعُلُوِّ عَلَى خَلْقِهِ رَدُّ عَلَى الْحُلُولِيَّةِ .

أما غرض المؤلف - من هذا العنوان وإيراد هذا الحديث الصحيح فهو الرد على الحلولية الذين يقولون بوحدة الوجود وان الله مختلط بالعالم - كما يقول الحلولية «ما في الجبة إلا هو» . تعالى الله عن قولهم علوا كبيرا . ومن المعلوم ان الذين ينكرون الفوقية واستواء الله على عرشه - قد شاركوا الحلولية - لأنهم نفوا العلو الذي هو دليل على العظمة والتنزيه ونص عليه القرآن نصا صريحا مكررا في سبع آيات - إضافة إلى الآيات الأخرى - كقوله : ﴿يَخَافُونَ رَبَّهُمْ مِنْ فَوْقِهِمْ﴾ فقالوا : ان الله في كل مكان .

وقد سبق ما نقلناه من كتاب العلو للذهبي - من أن الجهم قال : ان الله في الهوى وفي كل شيء . وقال عنه العلماء الذين ناظروه وناظروا اتباعه انه ظهر من قولهم : انه لا شيء على العرش .

فأراد المؤلف - ان يبين أن النصوص تثبت فساد هذا القول ، وان الله تعالى فوق كل شيء ، كما نص على ذلك بقوله عن نفسه في وصف الملائكة ﴿يَخَافُونَ رَبَّهُمْ مِنْ فَوْقِهِمْ﴾ . وهذا رد على الحلولية ، وعلى النصارى القائلين بالأقانيم الثلاثة واتحاد اللاهوت بالناسوت - وعلى من يقول ان الله في كل مكان ، وينفى عنه العلو والفوقية .

والمؤلف ومن سبقه من علماء الإسلام كابن المبارك وغيره ، لا يقصدون من كلمة «الحد» التكييف لصفات الله تعالى ، لانه لم يخطر ببالهم ما فهمه المعطلة ، فكيفية صفات الله تعالى أمر لا يعلمه إلا هو ، فالله يقول : ﴿وَلَا يَحِيطُونَ بِهِ عِلْمًا﴾ . وإنما يقصدون أن الله جل وعلا مبين لخلقه وانه عال عليهم مستوعب على عرشه فوق سماواته ، وان العالم

منفصل عنه، لا يحل في شيء من خلقه. وهذه حقيقة يشتها كل من يؤمن بالله ويقدره حق قدره .

ولهذا قال الذهبي في آخر العلو : أن المعروف في عهد التابعين ومن تبعهم ان الخلاف في مسألة العلو على قولين - قول السلف المثبتة، وقول الجهمية النافية - اما القول الثالث المتولد أخيرا وهو قولهم : ان الله لا داخل العالم، ولا خارجه، ولا متصل، ولا منفصل، ولا فوق ولا تحت ولا ولا... الخ. فقول : لا يفهمه أحد. وان من أراد ان يصف المعدم لا يستطيع ان يزيد على هذا .

وقول الناقد : ان لفظ «الحد» لم يرد في الكتاب ولا في السنة - وانه نبه على ان الله لا يجوز وصفه إلا بصفة صريحة في القرآن والسنة .

وأقول : ان الناقد يستحق الشكر على هذا لوانه عمل بما يقول . فقد مربك عشرات الآيات القرآنية والأحاديث المتفق عليها وسيأتي الكثير منها - ولم يقبل ان يثبت بها صفة لله تعالى على أساس قوله : ﴿ليس كمثله شيء وهو السميع البصير﴾ فهذه دعوى منقوضة بفعله .

وأقول : نعم . إنه لم يرد هذا النص . كما أقول إن المؤلف وغيره لم يقصدوا ما فهمه الناقد ، لأنه قد قرر ان علو الله عند جماعة معنوى - والمعنوى - لا يوجد إلا في الذهن وليست له حقيقة في الخارج . لكن أهل السنة يقولون أن الله موجود لاشك في ذلك ، وإنه غير المخلوقات وإليك نص كلامهم : يقول عبد الله بن المبارك : نعرف ربنا عز وجل فوق سبع سماوات على العرش بائن من خلقه ، بحد ، ولا نقول كما قالت الجهمية ها هنا وأشار بيده إلى الأرض .

فهذا كلام ابن المبارك واضح وصريح في ان الله فوق سماواته بائن من خلقه مستوعلى عرشه - فهذا تفسيره هو بنفسه لقوله : نعرف ربنا... الخ. لأنه يرد على الجهمي الذي يقول ان الله في الأرض .

فهل الناقد يقول ان الله في كل مكان حتى في الأرض ، حتى ينقد ابن المبارك ويقول كما في ص (٢١) - إن ابن المبارك اخطأ في قوله هذا .

وقال الإمام إسماعيل بن محمد بن الفضل الأصبهاني رحمه الله :  
تكلم أهل الحقائق في تفسير «الحد» بعبارات مختلفة ، محصول تلك العبارات : ان حد كل شيء موضع بينوته من غيره ، فإن كان غرض القائل بقوله «ليس لله حد» لا يحيط علم الخلق به فهو مصيب ، وإن كان غرضه بذلك لا يحيط علم الله بنفسه فهو ضال (كتاب الحد / للدشتي ورقة ١٢١) .

قلت : وهذا معنى قول السلف في جميع كيفيات الصفات انه لا يعلمها إلا هو وعلى المسلم إثباتها كما جاءت في الكتاب والسنة والإيمان بها .

وقد أورد الدشتي أيضا في كتابه (إثبات الحد لله) نقولا عن السلف تبين مرادهم من هذه العبارة فقال : ومذهب علماء السلف ان الله هو الأول القديم وله حد لا يعلمه غيره ، ولكن ليس لأحد أن يتوهم لحدّه غاية في نفسه ولكن عليهم أن يؤمنوا بذلك ويكلوا علم ذلك إلى الله تعالى .

قال أهل السنة : ان الله بكماله فوق عرشه يعلم ويسمع من فوق العرش لا يخفى عليه من خلقه خافية ، ولا يحجبهم عنه شيء علمه بهم فوق العرش محيط وبصره فيهم نافذ . قال الله تعالى : ﴿وسع ربى كل شيء علما﴾ ولم يقل ذاتا .

وقال : ﴿الرحمن على العرش استوى﴾ .

وقال : ﴿إليه يصعد الكلم الطيب﴾ .

وقال : ﴿انى متوفيك ورافعك إلى﴾ .

وقال : ﴿تخرج الملائكة والروح إليه﴾ .

وقال : ﴿يَخَافُونَ رَبَّهُمْ مِنْ فَوْقِهِمْ﴾ اهـ . كلامه .

ومن أراد الاستزادة فليراجع العلول للذهبي ، واجتماع الجيوش الإسلامية على المعطلة والجهمية لابن القيم . وقد سبق نقل نصوص كثيرة منها في الباب السادس ، وفي حديث الجارية الذي رواه مسلم : أين الله ؟ قالت : في السماء . قال اعتقها فإنها مؤمنة . وقال الناقد : هذا الحديث شاذ ومردود وبهذا يظهر ما قصده المؤلف .

وأن الناقد - يدافع عن رأي الجهمية النافين للفوقية القائلين ان الله العلى الأعلى ، في كل مكان تعالى الله عن قولهم علوا كبيرا .

اما ما نقله عن السبكي في ترجمة ابن حبان - وقضية انكاره الحد ، واخراجه من سجستان لإنكاره الحد . . . الخ . فمثل هذا يحدث بين العلماء وهم بشر غير معصومين ، وقد رأيت أن من أنكر الحد - فكلامه يخرج على أنه لم يرد نص بذلك . ومن تكلم به : أراد الرد على القائلين بأن الله في كل مكان .

الباب التاسع في الرد ص (٢١) وهو في الأربعين السادس عشر ص (٦٠) وعنوانه : (باب في إثبات الجهات لله عز وجل) :

قال الناقد : وروى فيه - أي الهروي - حديث عبد الله بن عمرو قال : قال رسول الله ﷺ : «ان المقسطين على منابر من نور عن يمين الرحمن وكلتا يديه يمين»<sup>(١)</sup> .

قال الناقد : والحديث في صحيح مسلم ، وفيه ما يدل على نفي الجهة عن الله تعالى ، فقلوه : «وكلتا يديه» قال القاضي عياض : هو

(١) تخريج الحديث : مسلم ، الامارة باب فضيلة الامام العادل . . . الخ ٣/١٤٥٨ ح ١٨ وفيه : الذين يعدلون في حكمهم وأهليهم وما ولوا .  
حم / ١٦٠ / ٢ ، مثل رواية مسلم .  
النائي / آداب القضاة فضل الحاكم العادل ٨/١٩٥ .

تنبيه على إنه لم يرد باليمين ولا باليد : الجارحة ، لأنه لو أريد به ذلك ، لكان المقابل لليمين الشمال ، وتستحيل نسبة الجارحة إلى الله سبحانه وتعالى ، لأن ذلك إنما يكون في الأجسام المتحيزة المقدرة ذوات الجهة ، وكل ذلك على الله سبحانه محال . (١) اهـ .

قال : فظهر ان الحديث ينفي الجهة . وان فهم المؤلف خطأ ، ثم ما غرضه بإثبات الجهة لله ، مع انها من خواص الأجسام المتحيزة ؟

١٦- بَيَانُ أَنَّ مُشْكِلَةَ الْمُؤَوَّلَةِ لِمَصْفَاتٍ أَتَتْ تَعَالَى ، هُوَ قِيَاسُهُمُ الْفَاسِدُ  
لِمَصْفَاتٍ تَسِرُ الْبَاقِي عَلَى صِفَاتِ الْمَخْلُوقِ الْفَانِي ، وَلِذَلِكَ رَدُّ النَّافِذِ  
صِفَاتِ الْعَيْنَيْنِ وَالتَّنَجُّعِ وَبَهْرِ الْقَدَمِ وَغَيْرِهَا كِمَصْفَاتِ الْفِعْلِ الْإِخْتِيَارِيَّةِ .

قلت : ان كل ما وجهه من نقد ، هو لنفي جهة العلو ، لأن الجهة ، لا تكون إلا للجسم المتحيز المقدر كما يقول . وقد سبق في حديث الجارية الأدلة الكثيرة من الكتاب والسنة وأقوال سلف الأمة في إثبات صفة العلو لله واستوائه على عرشه ما يغني عن اعادته هنا .

ومشكلة المؤولة لنصوص الكتاب والسنة في باب الصفات هو ما توهموه من ان إثبات هذه الصفات يقتضي المشابهة بناء على قياسهم الفاسد وهو مشابهة الشاهد للغائب . والله جلت قدرته لا يشبهه شيء ولا في ذاته ولا في صفاته ﴿ قل هو الله أحد ﴾ ، ﴿ ليس كمثله شيء وهو السميع البصير ﴾ نفي للمثلية وإثبات للصفات على ذلك الأساس .

وكما ترى التنبيه في الحاشية : من ان الناقد نسب للقاضي عياض شيئاً لم أجده في شرح مسلم ، وربما ذكره في غيره . ومن ذلك قوله عن القاضي عياض انه قال على قوله : « وكلتا يديه يمين » فنه على انه لم يرد باليمين ولا اليد الجارحة - فكلمة اليد لم ترد في قول القاضي .

وكذلك تعليقه بقوله : لأنه لو أريد به ذلك لكان المقابل لليمين

(١) تنبيه : نسب الناقد هذا الكلام كله للقاضي عياض : وقد راجعت شرح النووي على مسلم هذا الحديث فوجدت العبارة التالية فقط : « وأما قوله ﷺ « وكلتا يديه يمين » فتنبه على أنه ليس المراد باليمين جارحة تعالى الله عن ذلك فإنها مستحيلة في حقه تعالى . أهد فلم يرد في قول القاضي عياض - لا اليد ، ولا المقابل لليمين بالشمال ولا الأجسام المتحيزة المقدرة ذوات الجهة .

الشمال . . . الخ . هذا لم يرد أيضا في كلام القاضي في شرح النووي .  
وأقول : ان السلف لم ينقدح في اذهانهم مسألة الجارحة مطلقا ،  
وإنما يثبتون لله ما أثبتته لنفسه وإنما هذا من قول المعطلة - لأنهم مشبهة  
أولاً ، وبعد التشبيه القائم بأذهانهم ينتقلون للتعطيل - ولا يستطيع الناقد  
أن يثبت عن أحد من السلف انه نطق بكلمة الجارحة - وإنما هذا تنفير  
للشباب من أن يقرءوا كتب السلف التي تنير لهم الطريق فيرجعوا لتعظيم  
ربهم ويؤمنوا بها ورد في كتابه وسنة رسوله ﷺ كما آمن الصحابة والتابعون  
ومن تبعهم بإحسان .

ثم ماذا يقول الناقد لو قلنا له ارجع لصحيح مسلم كتاب صفات  
المنافقين وأحكامهم (صفة القيامة والجنة والنار ج ٤ / ٢١٤٨ ح ٢٤) :  
عن عبد الله بن عمر قال : قال رسول الله ﷺ : « يطوي الله عز وجل  
السموات يوم القيامة . ثم يأخذهن بيده اليمنى . ثم يقول : أنا الملك  
أين الجبارون ، أين المتكبرون ثم يطوي الأرضين بشماله . ثم يقول : أنا  
الملك أين الجبارون . أين المتكبرون .

هذه رواية مسلم ، فهل يجوز لمسلم ان ينسب لله الجارحة ، لورود  
الحديث ، لأنه بمقتضى كلام الناقد الذي نسبته للقاضي عياض - انه إذا  
وجدت لفظة «الشمال» المقابلة لليمين جاز ذلك . وهذا من شؤم التأويل  
والتجروء على نصوص الكتاب والسنة والقول على الله بلا علم . وكأن  
المؤولة لصفات الله كما قال «أبو الفيض» أخو الناقد . لمن أول صفة اليد  
والعين والقدم ، فكانوا : أعلم من الله الذي أثبت ذلك لنفسه على  
المعنى الذي أراده لا على معنى الجارحة الذي فهمه الأشعرية وغيرهم  
من المؤولة ، وضل من قال : قدرته مبسوطتان<sup>(١)</sup> . وصدق أبو الفيض في  
هذا ، فهل لأخيه أبي الفضل ان يرجع ويقول بقول أخيه ، أو يحكم عليه

(١) تقدم . . . وهو كتاب الإقليد له . . . الخ .

بالتشبيه والتجسيم كما حكم على الهروي . إننا في انتظار ان نقرأ ما يقوله عنه .

الباب العاشر في الرد ص (٢٢) وهو في الأربعين الثامن عشر ص (٦٣) وعنوانه : (باب إثبات الصورة له عز وجل) :

قال الناقد : وروى فيه - أي الهروي - حديث أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : «خلق الله آدم عليه السلام على صورته طوله ستون ذراعاً»<sup>(١)</sup>.

قال : وهذا حديث مختصر من حديث في الصحيحين ، والاستدلال به لإثبات الصورة لله عز وجل غلوفي للإثبات مذموم فإن الضمير في صورته يعود على آدم لأنه أقرب مذكور . . . الخ . هذا ما أورده ، وهو انتقاده للهروي إثبات صفة الصورة لله عز وجل .

وقد أشرت في التعليق على هذا الباب في كتاب الأربعين إلى شرح ابن خزيمة لهذا الحديث وبينت رأيه في مرجع الضمير في قوله : «خلق الله آدم على صورته»<sup>(٢)</sup> وانه يرى ان الضمير عائد إلى آدم عليه السلام . لأنه يرى ان رواية «على صورة الرحمن» لا تصح . ولم يرض الناقد بذلك ، لأنه لم يشر إلى هذا التعليق اطلاقاً . كما أنني قد أوردت أقوال العلماء في هذا الحديث في تعليقي على كتاب الصفات للدارقطني ح رقم (٤٦) ونقلت كلام ابن خزيمة المشار إليه من كتابه التوحيد ص (٣٧) . وأشرت إليه في التعليق على هذا الباب كما أنني اتبعته بمقال

(١) تخريج الحديث : مسلم / الجنة ، باب يدخل الجنة قوم أفئدتهم مثل أفئدة الطير ، ٢١٨٣/٤

ح ٢٨ .

البخارى / الأنبياء / باب خلق آدم وذريته ، فتح البارى ٣٦٢/٦ ح ٣٣٢٦ .

البخارى / الاستئذان / باب بدء السلام ، فتح البارى ١/١١ ح ٦٢٢٧ .

المسند ٣١٥/٢ ، ٣٢٣ .

(٢) وهو رأي الحافظ وابن مندة في كتاب التوحيد ٢٢٢/١ .



نشر في مجلة الجامعة السلفية في بنارس في ذي القعدة سنة ١٣٩٦ هـ المجلد الثامن من العدد الرابع بعنوان : «تعريف أهل الإيمان بصحة حديث صورة الرحمن» للشيخ حماد الأنصاري وقد ورد في هذا المقال ان هذه الزيادة «على صورة الرحمن» صحيحة صحتها الإمام أحمد بن حنبل ، وإسحاق بن راهويه ، والحافظان الذهبي وابن حجر العسقلاني . وذلك لم يرق للناقد فأغفله ، وقد ورد في هذا المقال قول ابن قتيبة الذي خطأه الناقد أيضا في رده هذا ص (٣٤) . وهذا نص كلام ابن قتيبة في مختلف الحديث ص (١١٨) بعد كلام ذكر فيه جميع التأويلات التي قيلت في هذا الحديث قال : والذي عندي والله تعالى أعلم : أن الصورة ليست بأعجب من اليدين والعينين ، فإنما وقع الألف لتلك لمجيئها في القرآن ، ووقعت الوحشة من هذه لأنها لم تأت في القرآن ، ونحن نؤمن بالجميع ولا نقول في شيء منه بكيفية ولا حد ، وقد قال قبل هذا الكلام بصفحة فإن صحت رواية ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي ﷺ بذلك فهو كما قال رسول الله ﷺ فلا تأويل ولا تنازع فيه . انتهى .

وقد أكد مقال الشيخ حماد الأنصاري . تقى الدين الهلالي بتعقيبه عليه ثم قال : وقد ظهر لي ان أضيف إلى كلامه حديثا آخر في هذا المعنى رواه البخاري في كتاب التوحيد فتح الباري (١٣/ ٤١٩ ح ٧٤٣٧) . ونصه بعد السند عن أبي هريرة ان الناس قالوا : يا رسول الله هل نرى ربنا يوم القيامة ؟ فقال رسول الله ﷺ : هل تضارون في القمر ليلة البدر ؟ قالوا : لا يا رسول الله ، قال : فهل تضارون في الشمس ليس دونها سحاب ؟ قالوا : لا يا رسول الله ، قال : فإنكم ترونه كذلك يجمع الله الناس يوم القيامة ، فيقول من كان يعبد شيئا فليتبعه ، فيتبع من كان يعبد الشمس الشمس ، ويتبع من كان يعبد القمر القمر ، ويتبع من كان يعبد الطواغيت الطواغيت ، وتبقى هذه الأمة فيها شافعوها ، أو منافقوها شك إبراهيم ، فيأتيهم الله فيقول : أنا ربكم ، فيقولون : هذا مكاننا

حتى يأتينا ربنا، فإذا جاء ربنا عرفناه، فيأتيهم الله في صورته التي يعرفون فيقول : أنا ربكم فيقولون : أنت ربنا فيتبعونه . . . » الحديث  
قال تقي الدين الهلالي عفا الله عنه : تضمن هذا الحديث الشريف ثلاث صفات لله عز وجل :

أولها : إتيان الله تعالى . وثانيها : الصورة . وثالثها : رؤيتهم له بأبصارهم . وقد غص بذلك نفاة الصفات المعطلة للجهمية وتخطفتهم شياطينهم فأخذوا يهرفون ويهذرون بأنواع من التأويلات الباطلة . . . إلى أن قال : والحق الذي عليه أهل السنة من الصحابة والتابعين والأئمة المجتهدين ومن تبعهم بإحسان الإيـمان بكل ما وصف الله به نفسه ووصفه به رسوله ﷺ مع تنزيه الله تعالى عن مشابهة المخلوقين ، ثم ذكر أمثلة للصفات التي يشبونها كصفة الوجه واليدين والعينين . . . الخ .

قال : ومن أراد أن يقف على تحبط المبتدعين وهذيانهم<sup>(١)</sup> فلينظر شرح هذا الحديث في فتح الباري (١٣) ص (٤٢٧) وما بعدها انتهى .  
قلت : فقد راجعته فوجدته كما قال .

الباب الحادى عشر في الرد ص (٢٤) وهو في الأربعين التاسع عشر ص (٦٤) وعنوانه : (باب إثبات العينين له تعالى وتقدس) :

قال الناقد : وقد روى - أي الهروي - حديث أنس بن مالك  
قال : قال رسول الله ﷺ : «ما من نبي إلا وقد انذر الأعور الكذاب ألا

(١) الصفات للدارقطني ص ٥٧ - ٦٣ .

إنه أعور، وإن ربكم عز وجل ليس بأعور، مكتوب بين عينيه  
ك ف ر» (١).

الناقد لم يشر إلى من روى الحديث مع انه مخرج أمامه في الحاشية  
ويظهر أنه خشي من عنوان البخاري الذي ذكره وأورد هذا الحديث تحته  
كما سيأتي بيانه.

ثم قال الناقد : والحديث ليس فيه إثبات العينين لله ، فمن أين  
أتى بها الهروي ؟ وقال : إن كان فهم من قوله : إن ربكم ليس بأعور ،  
انه يستلزم أن يكون له عيان ، فهذا غلط واضح ، فإن الصفات لله تعالى  
لا تثبت إلا بلفظ صريح في حديث صحيح .

ثم قال : وقد جاء في القرآن إثبات العين لله مفردة كقوله :  
﴿ ولتصنع على عيني ﴾ ومجموعة كقوله سبحانه : ﴿ فإنك بأعيننا . . . ﴾ ،  
﴿ واصنع الفلك بأعيننا ﴾ ﴿ تجري بأعيننا ﴾ وهذا يدل على أن نسبة العين  
إلى الله معناه صفة البصر أو الحفظ والكلاءة . ونقل عن ابن حزم قوله :  
لا يجوز لأحد أن يصف الله بأن له عينين لأن النص لم يأت بذلك . اهـ .

قال : وهكذا شأن الهروي في كتاب الأربعين يثبت صفات لله لم  
يقم عليها دليل . اهـ .

هذا ما أورده الناقد لهذا الباب وحيث ان الإمام البخاري قد طرق  
هذا العنوان . واستدل بنفس الحديث الذي استدل به الهروي ، كما أن  
البخاري أورد الآيات التي استدل بها الناقد لرأيه والبخاري أوردها

(١) تخريج الحديث : البخاري / الفتن / باب ذكر الدجال ، فتح الباري ١٣ / ٩١ ح ٧١٣١ .

البخاري والتوحيد / باب قوله تعالى ﴿ ولتصنع على عيني ﴾ ١٣ / ٣٨٩ ح ٧٤٠٨ .

مسلم / الفتن / باب ذكر الدجال وصفته وما معه ، ٤ / ٢٢٤٨ ح ١٠٢ ، ١٠١ .

أبو داود / الملاحم / باب خروج الدجال ، ٤ / ٤٩٤ - ٤٩٥ ح ٤٣١٦ .

الترمذي / الفتن ، ٦ / ٥١٤ ح ٢٣٤٦ .

ابن مندة / الايمان / ذكر صفة الدجال ونعته ٣٠٠ / ٩٢٨ ح ١٠٤٩ .

للاستدلال بها فإنني سأورد ما ذكره البخاري وللقارىء الكريم أن يسأل الناقد «أبا الفضل عبد الله الصديق، لماذا لم يوجه هذا النقد للإمام البخاري ولماذا لم يجرؤ أن يقول عنه انه مشبه ومجسم، كما قال هذا - عن الهروي، والهروي شيخ الإسلام الحافظ المشهود له بالذب عن السنة، كما في ترجمته في تذكرة الحفاظ وغيرها .

وإليك قول البخاري في صحيحه فتح الباري (٣٨٩/١٣) قال :  
باب قول الله تعالى : ﴿وَلْتَصْنَعْ عَلَىٰ عَيْنِي﴾ تغذى، وقوله جل ذكره :  
﴿تَجْرَىٰ بِأَعْيُنِنَا﴾ .

ثم قال حدثنا موسى بن اسماعيل . . . عن عبد الله قال : ذكر الدجال عند النبي ﷺ فقال : ان الله لا يخفى عليكم ، ان الله ليس بأعور - وأشار بيده إلى عينه - وان المسيح الدجال أعور عين اليمنى ، كأن عينه عنبه طافية .

— حدثنا حفص بن عمر ثنا شعبة أخبرنا قتادة قال : سمعت أنسا رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال : ما بعث الله من نبي إلا أنذر قومه الأعور الكذاب انه أعور، وان ربكم ليس بأعور، مكتوب بين عينيه كافر» هذا هو الحديث الذي استدل به المؤلف، قد استدل به البخاري قبله : على إثبات صفة العينين التي ينكرها الناقد على الهروي، ولم ينكر ذلك على البخاري .

ثم ان الآيات التي يلبس بتحريفها عن دلالتها هي نفسها التي يستدل بها البخاري لإثبات تلك الصفة .

وقد أورد ابن حجر في شرح هذا الحديث أقوال أصحاب التأويل المختلفة إلى ان قال : وقال الشيخ شهاب الدين السهروردي في كتاب العقيدة له، أخبر الله في كتابه وثبت عن رسوله الاستواء والنزول والنفس واليد والعين، فلا يتصرف فيها بتشبيه ولا تعطيل، إذ لولا اخبار الله

ورسوله ما تجاسر عقل أن يحوم حول ذلك الحمى ، قال الطيبي : هذا هو المذهب المعتمد وبه يقول السلف الصالح ، وقال غيره : لم ينقل عن النبي ﷺ ولا عن أحد من أصحابه من طريق صحيح التصريح بوجوب تأويل شيء من ذلك ولا المنع من ذكره ، ومن المحال أن يأمر الله نبيه بتبليغ ما أنزل إليه من ربه وينزل عليه ﴿اليوم أكملت لكم دينكم﴾ ثم يترك هذا الباب فلا يميز ما يجوز نسبته إليه مما لا يجوز ، مع حضه على التبليغ عنه بقوله ، «ليبغ الشاهد الغائب» حتى نقلوا أقواله وأفعاله وأحواله وصفاته وما فعل بحضرته ، فدل على أنهم اتفقوا على الإيمان بها على الوجه الذي أراده الله منها ، ووجب تنزيهه عن مشابهة المخلوقات بقوله تعالى : ﴿ليس كمثله شيء﴾ فمن أوجب خلاف ذلك بعدهم فقد خالف سبيلهم وبالله التوفيق<sup>(١)</sup> . اهـ .

اما قول الناقد : وقد جاء في القرآن إثبات العين لله مفردة ، كقوله تعالى : ﴿ولتصنع على عيني﴾ ومجموعة كقوله : ﴿فإنك بأعيننا﴾ . ﴿واصنع الفلك بأعيننا﴾ . ﴿تجرى بأعيننا﴾ قال وهذا يدل على ان نسبة العين إلى الله معناه البصر ، أو الحفظ أو الكلاءة .

فالجواب : ان هذا التأويل لم يقل به إلا الجهمية . وقد بين ذلك ابن القيم فقال : ذكر العين مفردة لا يدل على انها عين واحدة ليس ، إلا كقولك : افعل هذا على عيني ، واحبك على عيني ، لا يريدان له عينا واحدة . وإنما إذا أضيفت العين إلى اسم الجمع ظاهرا ومضمرا فالأحسن جمعها مشاكلة للفظ ، كقوله : ﴿تجرى بأعيننا﴾<sup>(٢)</sup> وقوله : ﴿واصنع الفلك بأعيننا﴾<sup>(٣)</sup> وهذا نظير المشاكلة في لفظ اليد المضافة إلى المفرد

(١) فتح الباري ١٣ / ٣٩٠ وابن حجر ينقل هذا مقرا له . أما الناقد فقد اطلع عليه ولكنه لم يصلح له لأنه لم يوافق هواه فلم يذكره .

(٢) جزء من الآية ١٤ من سورة اقتربت الساعة .

(٣) جزء من الآية ٣٧ من سورة هود .

كقوله : ﴿بيده الملك﴾ ، ﴿وبيده الخير﴾ . وان أضيفت إلى ضمير جمع جمعت كقوله تعالى : ﴿ألم يروا أنا خلقنا لهم مما عملت أيدينا أنعاماً﴾ وكذلك إضافة اليد والعين إلى اسم الجمع الظاهر كقوله : ﴿بما كسبت أيدي الناس﴾ وقوله : ﴿فاتوا به على أعين الناس﴾ . وقد نطق الكتاب والسنة بذكر اليد مضافة إليه بلفظ مفردة ومجموعة ومثناة ، ولفظ العين مضافة إليه مفردة ومجموعة . ونطقت السنة بإضافتها إليه مثناة كما قال عطاء عن أبي هريرة عن النبي ﷺ : «ان العبد إذا قام في الصلاة قام بين عيني الرحمن ، فإذا التفت قال له ربه : إلى من تلفت إلى خير لك مني» . وقول النبي ﷺ : «ان ربكم ليس بأعور» صريح بأنه ليس المراد إثبات عين واحدة ، فإن ذلك عور ظاهر تعالى الله عنه ، وهل يفهم من قول الداعي «اللهم احرسنا بعينك التي لا تنام» انها عين واحدة ليس إلا . إلا ذهن اقلف وقلب اغلف .

وقد استدل السلف على إثبات العينين له تعالى بقوله : ﴿تجرى بأعيننا﴾ ومن صرح بذلك إثباتاً واستدلالاً أبو الحسن الأشعري في كتبه كلها ، فقال في كتاب المقالات ، والإبانة والموجز ، وهذه لفظه فيها : وان له عينين بلا كيف ، كما قال ﴿تجرى بأعيننا﴾ فهذا الأشعري وغيره لم يفهموا من الأعين أعيناً كثيرة ، ولا من الأيدي أيدياً كثيرة ، ولما رد أهل السنة تأويل الجاهلين لم يقدر الجهمية على أخذ الثأر منهم الا بأن سموهم مشبهة ، ممثلة ، مجسمة ، حشوية ، ولو كان لهؤلاء عقول لعلموا أن التلقيب بهذه الألقاب ليس لهم ، وإنما هو لمن جاء بهذه النصوص وتكلم بها ودعا الأمة إلى الإيمان بها ونهاهم عن تحريفها وتبديلها . (١) اهـ .

(١) مختصر الصواعق ١/ ٣٤ - ٣٦ .

الباب الثاني عشر في الرد ص (٢٥) وفي الأربعين الباب العشرين  
ص (٦٦) وعنوانه : (إثبات السمع والبصر لله عز وجل) :

قال الناقد : وروى - أي الهروي - حديث أبي هريرة انه قرأ هذه الآية : «ان الله يأمركم ان تؤدوا الأمانات إلى أهلها» إلى قوله : «ان الله كان سميعا بصيرا» ووضع إبهامه على أذنه، والتي تليها على عينيه، ثم قال : هكذا سمعت رسول الله ﷺ يقرأها، ويضع أصبعيه عليهما<sup>(١)</sup>.

قال الناقد : والحديث رواه أبو داود في سننه وقال عقبه : قال ابن يونس قال المقرئ : يعنى ان الله سميع بصير، يعنى ان الله سمعا وبصرا .

وقال : الإمام الخطابي : وضعه أصبعيه على أذنه وعينه عند قراءته سميعا بصيرا، معناه : إثبات صفة السمع والبصر لله سبحانه، لا إثبات العين، والأذن لأنهما جارحتان والله سبحانه موصوف بصفاته، منفيًا عنه مالا يليق به من صفات الأدميين ونعوتهم ليس بذى جوارح، ولا بذى أجزاء، وابعاض ﴿ليس كمثله شيء وهو السميع البصير﴾، ثم استمر في ذكر مثل هذا الكلام الذي سلكه المتكلمون في تنزيه الله حسب زعمهم . فيأتون بالنفي المفصل، ويستدلون عليه بآية ذكرها الله في نفي المشابهة والمماثلة بالنفي المجمل، ثم في خاتمها ذكر الإثبات المفصل . فنص الآية : ﴿ليس كمثله شيء﴾ أي لا في أسمائه ولا في صفاته يشمل نفي كل مالا يليق بجلاله وكماله .

ثم قال : ﴿وهو السميع البصير﴾ إثبات مفصل فذكر صفة

---

(١) تخريج الحديث : أبو داود في كتاب السنة / باب في الجهمية ٩٦/٥ ح ٤٧٢٨ وقال ابن حجر في الفتح ٣٧٣/١٣ : أخرجه أبو داود بسند قوي على شرط مسلم .  
..... ابن خزيمة في التوحيد ص ٤٣ .

السمع والبصر، والمخلوق يسمع ويبصر، ولكن الله ليس كمثله شيء، وهذا أسلوب القرآن فلم يرد في كتاب الله ولا سنة رسوله هذا النفي القبيح بأن الله جل وعلا يقال في نفي النقائص عنه : ليس بذى جوارح، ولا بذى أجزاء، ولا ابعاض تعالى الله عن قولهم علوا كبيرا .

وأنت لو أردت ان تمدح أميرا ولله المثل الأعلى ، فلو قلت له بنفي النقائص عنه : أنت لست بكناس ، ولا خباز، ولا خياط ، ولا فوال ، ولا خراز . . . الخ . فما هي الجائزة التي سيعطيها لك أقل شيء الطرد عن بابهِ . لكن لو قلت بالنفي المجمل : أنت لست كأحد من أهل بلدك بل تفوقهم كلهم في كل وصف كريم يتصفون به ، وفصلت في المدح فقلت له : أنت الكريم واندى العالمين بطون راح ، كريم السجايا كثير العطايا، الشجاع المقدام . . . الخ . لقدم لك الجوائز الثمينة .

إن أسلوب القرآن وهو كلام أحكم الحاكمين لا عبارة ولا حكاية ، بل كلامه حقيقة ، ورد بالإثبات المفصل والنفي المجمل ، وهو أبلغ الكلام وأحسنه في الثناء . ونفي النقائص عن الباري سبحانه .

ولما كان هذا هو كل الذي أورده الناقد فإني سأقتصر في الرد عليه بما أورده البخاري في كتاب التوحيد، فتح الباري (٣٧٢/١٣) لأن المؤلف الهروي أخذ نفس الباب الذي عقده البخاري وهو : باب ﴿وكان الله سميعا بصيرا﴾ .

ثم قال - أي البخاري - : قال الأعمش عن تميم عن عروة «عن عائشة قالت : الحمد لله الذي وسع سمعه الأصوات ، فأنزل الله تعالى على النبي ﷺ ﴿قد سمع الله قول التي تجادلك في زوجها﴾<sup>(١)</sup> . ثم اتبعه بحديث أبي موسى قال : كنا مع النبي ﷺ في سفر فكنا إذا علونا كبرنا ،

(١) المجادلة / ٢ .



فقال : « اربعوا على أنفسكم ، فإنكم لا تدعون أصماً ولا غائباً تدعون .  
سميعاً بصيراً قريباً . . . الحديث .

وحديث أبي بكر الصديق رضي الله عنه قال للنبي ﷺ : علمني دعاء ادعوه في صلاتي ، قال : « قل : اللهم إني ظلمت نفسي ظلماً كثيراً ولا يغفر الذنوب إلا أنت فاغفر لي مغفرة انك أنت الغفور الرحيم » (١) .

وحديث عروة أن عائشة رضي الله عنها حدثته قال النبي ﷺ :  
« ان جبريل عليه السلام ناداني قال : ان الله سمع قول قومك وما ردوا عليك » .

اعتقد أن فقه الإمام البخاري الذي جاء في أبواب كتابه وعنوانه لقوله : ﴿ وكان الله سميعاً بصيراً ﴾ أولى بالقبول من قول الناقد وقد أيد ذلك بإيراده لقول عائشة وهو مروي في المسند وغيره ، في تفسير أول سورة المجادلة ، وقصة خولة وهي المجادلة ، وقول عائشة - كان يخفى على بعض كلامها - وسمعها الله من فوق سبع سموات ، ولا شك ان الناقد لا يعترض بأن عائشة أفقه ممن نقل عنهم نفي هذه الصفة التي هي من الصفات التي تجعل سلوك المسلم يشعر بمراقبة الله سبحانه وأنه يسمع كلامه ، فلا يلفظ إلا بخير .

وقد جرد المتكلمون أسماء الله الحسنى وصفاته العليا من هذه المعاني التي بتدبرها والإيمان بها تستقيم حياة المؤمن ويصح سلوكه ويحسن عمله . لأنهم جعلوها رسوماً لا تدل على معاني ، فأصبحت القضية بين فريقين - المثبت والنافي ، فأقاموا حرباً على نصوص الكتاب والسنة لإبعادها عما دلت عليه . بحيث أصبحت لا سلطان لها على النفوس

(١) الشاهد فيه : أن الله يسمع دعاءه .

لإصلاحها، وتهذيبها عن طريق المراقبة بحيث يشعر المسلم بأن الله يسمعه ويراه. وحديث أبي موسى . . . «تدعون سميعا بصيرا»، وحديث أبي بكر. وقد بين ابن حجر وجه الشاهد فيه وهو أن الله يسمع دعاءه، وحديث عائشة - أن جبريل عليه السلام نادى رسول الله ﷺ وقال إن الله قد سمع قول قومك وما ردوا به عليك. إن هذه الأدلة الصحيحة الصريحة تثبت لله سبحانه صفة السمع والبصر على أساس قوله تعالى : ﴿ليس كمثله شيء وهو السميع البصير﴾ .

ولكن المشكلة التي واجهت الجهمية والمعتزلة والأشعرية وكل المؤولة - أنهم لم يفهموا من دلالة هذه النصوص إلا ما يتصورونه في المخلوق الشاهد، فقاموا الخالق على المخلوق - فشبهاوا. ثم أرادوا التنزيه - فنفوا تلك الصفات. ولهذا تجدهم يقولون - كما قال الناقد : وهذه جوارح والله منزّه عن الجوارح .

ونقول لهم : ومن من أهل السنة والجماعة تلفظ بكلمة الجوارح، فالله منزّه عن ذلك. ولهذا قال الإمام أحمد «التشبيه أن نقول يد كيد ووجه كوجه. فأما إثبات يد ليست كالأيدي ووجه ليس كالوجوه فهو إثبات ذات ليست كالذوات وحياة ليست كغيرها من الحياة وسمع وبصر ليس كالأسماع والأبصار، وليس إلا هذا المسلك ومسلك التعطيل المحض، والتناقض الذي لا يثبت لصاحبه قدم في النفي ولا في الإثبات وبالله التوفيق»<sup>(١)</sup>. اهـ.

وقال نعيم بن حماد الخزازي : من شبه الله بخلقه فقد كفر، ومن جحد ما وصف الله به نفسه فقد كفر، وليس ما وصف الله به نفسه ورسوله تشبيها<sup>(٢)</sup>.

(١) مختصر الصواعق ١/ ٢٧.

(٢) الفتاوى ٥/ ١٩٦.

وقال : شيخ الإسلام ابن تيمية : ومذهب السلف بين مذهبين ،  
وهدى بين ضلالتين : إثبات الصفات ونفي مماثلة المخلوقات ، فقوله  
تعالى : ﴿ ليس كمثله شيء ﴾ رد على أهل التشبيه والتمثيل .

وقوله : ﴿ وهو السميع البصير ﴾ رد على أهل النفي والتعطيل ،  
فالممثل أعشى ، والمعطل أعمى ، الممثل يعبد صنما ، والمعطل يعبد  
عدما<sup>(١)</sup> . اهـ .

الباب الثالث عشر في الرد ص (٢٦) وهو الباب الحادى والعشرون  
في الأربعين ص (٦٧) وعنوانه : (باب إثبات الالدين لله عز وجل) .

والباب الرابع عشر في الرد ص (٢٦) ، وهو في الأربعين الثالث  
والعشرون ص (٧١) وعنوانه : (باب خلق الله الفردوس بيده) .

والباب الخامس عشر في الرد ص (٢٨) وهو في الأربعين الرابع  
والعشرون ص (٧٣) وعنوانه : (باب إثبات الخط لله عز وجل) .

وورد تحته حديث أبي هريرة المتفق عليه في محاجة آدم وموسى  
عليهما السلام .

والباب السادس عشر في الرد ص (٢٩) وهو في الأربعين الخامس  
والعشرون ص (٧٤) وعنوانه : (باب أخذ الله صدقة المؤمن بيده) .

والباب السابع عشر في الرد ص (٣٠) وهو في الأربعين السادس  
والعشرون ص (٧٥) وعنوانه : (باب إثبات الأصابع لله عز وجل) . وقد  
ورد فيه حديث عائشة رضي الله عنها قالت : دعوة كان رسول الله يكثر  
ان يدعو بها : «يا مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك» قالت عائشة :  
يا رسول الله دعوة أراك تكثر ان تدعو بها ؟ قال : «ما من آدمي إلا وقلبه

(١) الفتاوى ١٩٦/٥ .

بين أصبعين من أصابع الرحمن عز وجل ، فإذا شاء ان يقيمه أقامه ، وإذا شاء ان يزيغه ازاغه .

هذه الأبواب التي ورد ذكرها في ص (١٢٩) قد ضمت إلى الباب الأول في ص (٣٢) الوارد في الرد ص (٦) من الرد وهو في الأربعين الباب الرابع ص (٤٥) ، وعنوانه : (باب إيجاب قبول صفات الله تعالى من كافة الخلق) وقد أورد المؤلف فيه حديث عبد الله بن مسعود الذي أخرجه البخاري في كتاب التوحيد (باب قول الله تعالى : ﴿لما خلقت بيدي﴾ .) وأورد فيه حديث عبد الله بن مسعود قال : جاء رجل من أهل الكتاب إلى رسول الله ﷺ فقال : يا محمد ان الله يضع السموات على أصبع . . . الحديث . فالاتحاد موضوعها وهو إثبات صفة اليد لله تعالى وإنكار الناقد لها فقد جمعتهما في أول الكتاب وبينت وجهة دلالتها على إثبات صفة اليد لله عز وجل كما في قوله تعالى لإبليس ﴿ما منعك ان تسجد لما خلقت بيدي﴾ وهي الآية التي بوب بها البخاري ، وقوله تعالى : ﴿بل يدها مبسوطتان﴾ ردا على اليهود الذين وصفوا يد الله بالغلول لعنهم الله ، وقوله في الحديث تشريفا لآدم الذي ورد في محاجة آدم وموسى وقال : وخلقك بيده ، وقول آدم لموسى : ( . . . وخط لك التوراة بيده) وغير ذلك من النصوص ، وأقوال السلف التي تبين ضلال الجهمية والمعتزلة ومن سلك مسلكهم من المؤولة<sup>(١)</sup> . ولا حاجة لاعادته مرة أخرى .

الباب الثامن عشري الرد ص (٣٢) وهو في الأربعين الباب السابع والعشرون ص (٧٦) وعنوانه : (باب إثبات الضحك لله عز وجل) :

قال الناقد : وروى - أي الهروي - عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال : «ضحك الله من رجلين قتل أحدهما صاحبه ثم دخلا الجنة»

(١) تقدم هذا البحث مستقفا في ص ٣٢ فراجع إن شئت .

والحديث في الصحيحين... ثم قال : ورواه النسائي بلفظ «ان الله يعجب من رجلين» فالحديث مروي بالمعنى . ثم اردف ذلك بما نقله عن الخطابي في تأويل هذا النص ، بتأويلات لا يقول بها أحد من سلف هذه الأمة في صفات الله تعالى منها أن يكون معنى قوله : يضحك الله ، أي يجزل العطاء ، وقد يكون معنى ذلك ان يعجب ملائكته ويضحكهم من صنعتهما .

وقد نقل ذلك كله عن فتح الباري (٦ / ٤٠) ، كما نقل قول ابن الجوزي وهو كذلك في فتح الباري نفس الصفحة .

قال : وقال ابن الجوزي : أكثر السلف يمتنعون من تأويل مثل هذا ويمرونه كما جاء .

قلت : وما نقله الناقد عن ابن الجوزي هو الحق وهو مذهب السلف جميعا ، وذلك الامرار لنصوص الصفات هو على أساس قول إمام دار الهجرة مالك بن أنس رضي الله عنه في اجابته لمن سألته عن كيفية الاستواء فقال : الاستواء معلوم والكيف مجهول والسؤال عنه بدعة . وهكذا أثبت السلف الصفات كلها ما ورد في الكتاب العزيز ، وما صح من سنة رسول الله ﷺ ، مثل هذا الحديث المروي في الصحيحين وغيرهما كما رأيت في تحريجه . يثبتونها على أساس قوله تعالى : ﴿ليس كمثله شيء وهو السميع البصير﴾ .

اما قول الناقد : ان رواية النسائي بلفظ «ان الله يعجب من رجلين» فالرواية بالمعنى . فنقول له : إذا صححت رواية النسائي ، فهل تثبت لله هذه الصفة . وهي من صفات المخلوقين . ثم ما نقلته عن الخطابي - من تأويل الضحك بالرضاء فهل أنت تثبت لله صفة الرضاء ، ان المؤولة يفرون من شيء فيقعون في نظيره . وسبب ذلك : ترك نصوص الكتاب والسنة ، وقد أخبر المصطفى : ان المتمسك بهما لا يضل

أبداً. ومن تركهما بأي نوع من الترك، ومنه صرف ألفاظها التي خاطب الله بها عباده بلغتهم التي يفهمون دلالة ألفاظها على معانيها التي وضعت لها، ومن حكمته سبحانه لإقامة الحجة على عباده ان ارسل إلى كل أمة رسولا بلسان قومه ليبين لهم ما نزل إليهم. فإذا صرفت تلك الألفاظ عن معانيها من لغتهم فكيف تقوم الحجة عليهم. ثم إذا خاطبوا بلغتهم وقصد منهم أن يفهموا خلاف ما دلت عليه ألفاظها. أليس هذا من باب التكليف بما لا يطاق. ان القول بهذا إبطال لحجج الله على عباده، وحججه لا تبطل أبدا. فإذا قيل - ان معنى قوله ﷺ : يضحك الله لرجلين قتل أحدهما الآخر... الحديث. ان معناه : يجزل العطاء» أو يعجب ملائكته ويضحكهم. فهل هذا هو المعنى المفهوم للمخاطب بلغة العرب من : يضحك الله لرجلين... الخ.

الباب التاسع عشر في الردص (٣٤) وهو في الأربعين الباب الثامن والعشرون وعنوانه : (باب إثبات القدم لله عز وجل) :

قال الناقد : وروى - أي الهروي - حديث أنس قال : قال رسول الله ﷺ : «يلقى في النار وتقول هل من مزيد حتى يدلى رب العالمين فيها قدمه، فتقول : قط قط»<sup>(١)</sup>.

قال - أي الناقد - وقال أيضا : (باب الدليل على ان القدم هي الرجل) قال الناقد : وروى - أي الهروي - الحديث المتقدم من طريق

(١) تخريج الحديث : البخارى التفسير / باب «وتقول هل من مزيد» فتح البارى ٥٩٤/٨

ح ٤٨٤٨.

وفي الايمان والنذور / باب الحلف بعهدة الله... فتح البارى ٥٤٥/١١ ح ٦٦٦١.

مسلم / في الجنة وصفة نعيمها وأهلها ٢١٨٧/٤ ح ٢٧.

ت / التفسير / سورة ق / تحفة الأحوذى ١٥٨/٩ ح ٣٣٢٦، وقال : هذا حديث حسن صحيح

غريب من هذا الوجه. وفيه عن أبي هريرة عن النبي ﷺ.

ابن خزيمة في التوحيد ص ٩٧.

أبي هريرة وقال فيه : «حتى يضع الله عز وجل رجله فيها فتقول : قط قط»<sup>(١)</sup>.

قال الناقد : هذا من شذوذ هذا الرجل ، يتمسك في إثبات صفات لله تعالى بخبر آحاد محتمل للتأويل . ثم قال أي الناقد : ونقول في الرد عليه :

أولا : هذا الحديث أتى بزيادة عما في القرآن ، فإن الله تعالى قال : ﴿يَوْمَ نَقُولُ لِلْهَنَمِ هَلْ امْتَلَأْتِ وَتَقُولُ هَلْ مِنْ مَزِيدٍ﴾ وهذا الحديث وإن كان صحيحا ، ليس في قوة القرآن ، فلا يجوز أن يقطع بما فيه من الزيادة ، وتجعل صفة لله تعالى .

ثانيا : ذكر ابن الجوزي أن الرواية التي جاءت بلفظ «الرجل» تحريف من بعض الرواة لظنه أن المراد بالقدم الجارحة فرواها بالمعنى فأخطأ . اهـ .

ثالثا : أن الحديث مؤول بوجوه كثيرة مبسطة في فتح الباري وغيره .

رابعا : قال أبو الوفاء بن عقيل : تعالى الله عن أنه لا يعمل أمره في النار ، حتى يستعين عليها بشيء من ذاته أو صفاته ، وهو القائل للنار : ﴿كوني بردا وسلاما﴾ ، فمن أمرنا أن أججها غيره أن تنقلب عن طبعها وهو الإحراق فتقلب ، فكيف يحتاج في نار يؤججها هو إلى استعانة . اهـ .

ثم قال : الخلاصة : أن الحديث صحيح بأن النار تقول هل من مزيد ؟ حتى يضع الرب فيها قدمه ، لكن لا يجوز أن نجزم بأن القدم

---

(١) تخريج الحديث : البخاري / التفسير / باب «وتقول هل من مزيد» فتح الباري ٨/ ٥٩٥

ح ٤٨٥٠ من طريق عبد الرزاق .

مسلم / الجنة / باب النار يدخلها الجبارون ، ٤/ ٢١٨٦ ح ٣٦ .

المسند ٢/ ٢١٤ من طريق عبد الرزاق .

صفة الله تعالى ، لأنها محتملة للتأويل ، ولا ينسب صفة الله الا ما كان مقطوعا به . فمن يثبت القدم لله ، ثم يزعم تنزيه الله عن الجوارح متناقض ، لأنه أثبت جارحة ثم نفاها .

قال : وذكر في ترجمة المؤلف - أي الهروي - أن مسعود بن سبكتكين ، قدم هراة سنة ثلاثين وأربعمائة ، فاستحضر شيخ الإسلام ، وقال له : أتقول أن الله عز وجل يضع قدمه في النار؟ فقال : أطال الله بقاء السلطان المعظم ، إن الله عز وجل لا يتضرر بالنار ، والنار لا تضره ، والرسول لا يكذب عليه ، وعلماء هذه الأمة لا يتزيدون فيما يروون عنه ويسندون إليه ، فاستحسن جوابه ورده مكرما . ثم رد على هذا ردا تهكميا وسماه حجة داحضة .

وحيث إن هذا هو ما ذكره ابن رجب في ترجمة المؤلف في طبقات الحنابلة وقد أورده مقرأ له مستحسنا فهو القائل : فاستحسن جوابه ورده مكرما . فإني سوف أورد القصة بكاملها آخر هذا البحث بعد إكمال الرد على الشبهة السابقة : وكذلك ما ذكره الذهبي في ترجمته عما عمله المؤولة معه عند الأمير الب ارسلان من افتراءات عليه وهو ما ذكره الناقد من أن الهروي مجسم ومشبه افتراء عليه . اما الاجابة على الشبهة التي أوردها فتتلخص فيما يأتي قوله :

أولاً : إن هذا الحديث أتى بزيادة عما في القرآن . . . الخ .

والجواب : ان الحديث أورده البخاري في صحيحه / كتاب التفسير / باب «وتقول هل من مزيد» فتح الباري (٨/٥٩٥ ح ٤٨٤٨) وأورد حديث أنس هذا مفسرا به هذه الآية ، وعلماء السلف متفقون جميعا على أنه يفسر القرآن ، بالقرآن ، ثم يفسر بعد ذلك بالسنة والسنة وحي مبينة للقرآن كما قال تعالى : ﴿ونزلنا إليك الذكر لتبين للناس ما نزل إليهم﴾ ولهذا أورد البخاري هذا الحديث في تفسير الآية ، وكذلك صنع



ابن جرير في تفسير هذه الآية ، وقد راجعت شرح ابن حجر لهذا الحديث في فتح الباري ، وقد نقل أقوال العلماء ولم يشر إلى ما أثاره الناقد ، من ان ما ورد في هذا الحديث زيادة على القرآن فيرد ، وكيف يرد ما هو بيان للقرآن ؟ والله يقول عن نبيه : ﴿ وما ينطق عن الهوى . إن هو إلا وحي يوحى ﴾ أنرد الوحي بالهوى ، معاذ الله .

وقوله - ثانيا : ذكر ابن الجوزي - ان الرواية التي جاءت بلفظ «الرجل» تحريف من بعض الرواة . . . الخ .

الجواب : ان الناقد نقل هذا النص من فتح الباري (٥٩٦/٨) وترك رد ابن حجر على ابن الجوزي في هذه الصفحة نفسها ، ولذا فإنني اكتفى بنقل ما قاله ابن حجر ونصه كالتالي : «وزعم ابن الجوزي ان الرواية التي جاءت بلفظ «الرجل» تحريف من بعض الرواة لظنه ان المراد بالقدم الجارحة فرواها بالمعنى فأخطأ ، ثم قال : أي ابن حجر - وبالع ابن فورك فجزم بأن الرواية بلفظ «الرجل» غير ثابتة عند أهل النقل . اهـ .

قال ابن حجر : وهو مردود لثبوتها في الصحيحين .

فكان من واجب الناقد إن كان يريد الحق ويخاف الله ان ينقل كلام ابن حجر في الرد على ابن الجوزي . ثم يختار ما يريد . وهذا ما يقتضيه العدل والإنصاف وأمانة النقل . ومما يدل على اطلاعه على هذا في فتح الباري .

قوله ثالثا : إن الحديث مؤول بوجوه كثيرة مبسوبة في فتح الباري وغيره . فهذا دليل واضح على انه راجع فتح الباري فأخذ ما يوافق هواه .

وأقول : إليك هذه التأويلات من فتح الباري كما أشار الناقد لتعلم ان من ترك النصوص ومذهب السلف وفهمهم لهذه النصوص انه

لا يستقر له رأي لكثرة العقول والله يقول : ﴿...﴾ فإن تنازعتم في شئ فردوه إلى الله والرسول إن كنتم تؤمنون بالله...﴾ أما الرد إلى العقول فالله يقول : ﴿...﴾ ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافًا كثيرًا...﴾ وإليك هذا الاختلاف كما قال الله : يقول ابن حجر في فتح الباري (٥٩٦/٨) : (واختلف في المراد «بالقدم» فطريق السلف في هذا وغيره مشهورة وهو أن تمر كما جاءت ولا يتعرض لتأويله ، بل نعتقد استحالة ما يوهم النقص على الله .

ثم قال : وخاض كثير من أهل العلم في تأويل ذلك فقال : المراد إذلال جهنم ، فإنها إذا بالغت في الطغيان وطلب المزيد أذلها الله فوضعها تحت القدم ، وليس المراد حقيقة القدم... الخ .

وقيل المراد بالقدم : الفرط السابق أي يضع الله فيها ما قدمه لها من أهل العذاب... الخ .

وقيل المراد بالقدم : قدم بعض المخلوقين فالضمير للمخلوق معلوم ، أو يكون هناك مخلوق اسمه قدم .

أو المراد بالقدم الأخير ، لأن القدم آخر الأعضاء فيكون المعنى حتى يضع الله في النار آخر أهلها فيها ، ويكون الضمير للمزيد .

ثم ذكر تأويلات أخرى ورد عليها إلى أن قال : ومن التأويل البعيد قول من قال : المراد بالقدم قدم إبليس ، وأخذه من قوله : «حتى يضع الجبار فيها قدمه» وإبليس أول من تكبر فاستحق أن يسمى متجبرا وجبارا ، قال : وظهور بُعد هذا يغني عن تكلف الرد عليه . ثم أورد كلام ابن الجوزي السابق ، ورده عليه .

هذه هي التأويلات الكثيرة التي أشار إليها الناقد . فياترى أي تأويل منها هو الصواب حتى نأخذ به ؟ وصدق الله ﴿ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافًا كثيرًا﴾ . أليس الأسلم والأحكم والأعلم ، هو

طريق السلف التي ذكرها ابن حجر وهي إمرار هذه النصوص كما جاءت من غير تعرض لتأويلها، على ما قاله الإمام مالك في الاستواء : انه معلوم والكيف مجهول والسؤال عنه بدعة، وذلك في جميع الصفات كما أشار ابن حجر أن مذهب السلف هو ذلك في جميع الصفات .

وهذا يؤكد لنا أن الحافظ ابن حجر يسلك مسلك السلف في هذا الباب وقد ورد كثير عنه يؤيد مذهب السلف .

رابعاً : قوله : قال أبو الوفا ابن عقيل : تعالى الله عن انه لا يعمل أمره في النار حتى يستعين عليها بشيء من ذاته أو صفاته . . . الخ . أقول : أن هذا التأويل لنص صحيح ثابت عن رسول الله ﷺ ، من نوع تلك التأويلات السابقة، وقد ذكره ابن حجر في فتح الباري ضمن تلك التأويلات التي سبق ذكرها . في شرح الحديث نفسه قوله : الخلاصة : ان الحديث صحيح بأن النار تقول<sup>(١)</sup> : هل من مزيد . . . الخ .

الجواب : ان علماء الأمة والتابعين إلى الأئمة الأربعة مجمعون على انه إذا صح الحديث عن رسول الله ﷺ فلا قول لأحد مع قوله . بل يجب الرضاء والتسليم بما دل عليه سواء أدرك العقل الحكمة أو لم يدركها فالله يقول : ﴿... وما كان لمؤمن ولا مؤمنة إذا قضى الله ورسوله أمراً أن يكون لهم الخيرة من أمرهم﴾ فإدام الناقد يسلم بصحة الحديث ولا شك في ذلك فهو في الصحيحين فيجب عليه الإيمان بمقتضاه، ولا

---

(١) سؤال : المذلة جميعاً والناقد منهم ، قالوا : ان الكلام حقيقة بالحرف والصوت لا يكون إلا ممن عنده آلة - كالخنجرة واللسان والشفيتين . . . الخ وإذا لم توجد فلا يصح نسبة الكلام لعدم الآلة لأنه لا يستطيع النطق .

والناقد هنا يقول : إن النار تقول : هل من مزيد . ومعلوم أنه ليس لها آلة تنطق بها ، وهذا من تناقض أهل التأويل ، ومن هذا الباب قوله تعالى «اليوم نختم على أفواههم وتكلمنا أيديهم وتشد أرجلهم بما كانوا يكسبون» .

يحق له ولا لغيره الاعتراض على رسول الله ﷺ بحجة أن عقله لم يقبله ، بل عليه أن يتهم عقله ويكون منصفاً وله أسوة في ذلك بعمر بن الخطاب الذي قال : «أيها الناس اهتموا الرأي فلقد رأيتني يوم الحديبية وإني لأرد قول رسول الله ﷺ . . . أو كما قال .

قوله : وذكر في ترجمة المؤلف - أي الهروي - أن مسعود بن سبكتكين قدم هراة سنة ثلاثين وأربعمائة فاستحضر شيخ الإسلام . . . إلخ . فالقصة كالتالي : قال ابن رجب<sup>(١)</sup> في ترجمة الهروي وقد ذكر قصصاً كثيرة جرت له مع مخالفيه في العقيدة : وذكر الرهاوي ، أن الحسين بن محمد الكتبي ذكر في تأريخه ، أن مسعود بن سبكتكين قدم هراة سنة ثلاثين وأربعمائة فاستحضر شيخ الإسلام وقال له : أتقول : ان الله عز وجل يضع قدمه في النار ؟ فذكر القصة : وقد أوضح فيها انه لا يقول إلا بما ثبت عن رسول الله ﷺ مبيناً له أن الرسول لا يقول عن الله إلا الحق ، وعلماء هذه الأمة ثقات لا يزيدون على ما سمعوه من رسول الله ﷺ لأنهم يعلمون أن من كذب عليه متعمداً فسيقبوا مقعده من النار . ومما قاله رسول الله ونقله عنه الثقات حديث أنس هذا المتفق عليه ، وقد ورد فيه قوله ﷺ : وأما النار فلا تمتلئ حتى يضع الجبار فيها قدمه» وقد قال ابن حجر : أن طريق السلف في هذه الصفة وغيرها إمرارها كما جاءت . ولم ينقدح في أذهانهم ما انقدح في أذهان المؤولة من التشبيه أولاً ثم التعطيل ثانياً ، ومنهم الناقد عفى الله عن الجميع .

الباب الحادي والعشرون في الرد ص (٣٧) وهو في الأربعين الباب الثلاثون ص (٧٩) وعنوانه : (باب إثبات الهرولة لله عز وجل) :

قال الناقد : وروى - أي الهروي - حديث أبي هريرة عن النبي ﷺ قال : قال الله عز وجل : «أنا عند ظن عبدي وأنا معه إذا دعاني ، ان

(١) طبقات الختابة ١/ ٥٠ .

تقرب مني شبرا تقربت منه ذراعاً وإن تقربت مني ذراعاً تقربت إليه باعاً وإن جاءني يمشي أتيته هرولة» (١).

وقبل أن نذكر أوجه النقد التي وجهها الناقد والرد عليه نذكر كلمة عامة عن نصوص الصفات فنقول : ان الذين يعظمون الله سبحانه ويقدرونه حق قدره ، والله المثلى الأعلى . هم الذين يقفون مع نصوص الكتاب والسنة ويؤمنون بأن الله أعلم بنفسه من خلقه وأن رسوله ﷺ أعلم الخلق بالله وأتقاهم وأخشاهم له . وهو أعلم بما قاله ، ولم يثبت عنه ﷺ تأويل تلك النصوص ولم يثبت أيضاً عن أحد من أصحابه أو أتباعهم بإحسان إلى الأئمة المتبوعين تأويل شي من ذلك .

فإذا جاء المؤولة فحرفوا تلك النصوص عن معانيها المفهومة منها في لغة من خطبوا بها فكأنهم يقولون : ان الرسول ﷺ تكلم بشيء وهو لا يعلم معناه ، وكذلك الذين حضروا التنزيل وسمعوا الرسول مباشرة ومثلهم الذين جاءوا بعدهم ، حتى جاء هؤلاء المؤولة فبينوا للناس معاني تلك الألفاظ التي لم يفهمها من سبقهم (٢) . وما علموا بأنهم بهذا المنهج الفاسد نزعوا من قلوب الناس هبة تلك النصوص وعظمة من اتصف بها لأنهم لم يفهموا من تلك النصوص إلا ما شاهدوه في المخلوق ، ولذلك فهم شبهوا أولاً وعطلوا ثانياً .

---

(١) تحريج الحديث : البخارى / التوحيد / باب قول الله «ومحذركم الله نفسه» فتح البارى

١٣ / ٣٨٤ - ٧٤٠٥ .

مسلم / في التوبة / باب في الخضر على التوبة . ١٠٢ / ٤ - ح ١ .

المسند ٢ / ٢٥١ - ٤١٣ . ابن ماجه / في الأدب / باب فضل العمل ٢ / ١٢٥٥ - ١٢٥٦ - ٣٨٢٢ .

البخارى / خلق أفعال العباد والرد على الجهمية ص ١٨٨ .

ابن مندة / الرد على الجهمية ص ٩٣ ح ٨٠ . وله شاهد في البخارى عن أنس في التوحيد باب ذكر

النبي ﷺ وروايته عن ربه . فتح البارى ١٣ / ٥١٢ - ح ٧٥٣٧ .

وفي مسلم / الذكر والدعاء ، ٢٠٦٧ / ٤ - ح ٢٠ عن أنس .

(٢) الفتاوى ٥ / ٤١٣ .

واسمع لقول - الناقد للهروي - وكذلك ما يتلوه من قول السلف للرد عليه ليتضح للقارىء ما أقول . يقول الناقد بعد إيراد الحديث : قلت : حيث أثبت القدمين لله تعالى - ويعنى به - ما سبق في الباب قبل هذا من قول رسول الله ﷺ في تفسير قوله تعالى : ﴿يَوْمَ نَقُولُ لَجَنَّهُمْ هَلْ امْتَلَأْتُمْ وَنَقُولُ هَلْ مِنْ مَزِيدٍ﴾ من حديث أنس «يلقى في النار وتقول هل من مزيد حتى يدلى رب العالمين فيها قدمه فتقول قط قط» قال : فمن المعقول جداً أن يثبت له الهرولة أي الجري بهما . وهذا هو توحيد الحافظ الهروي ومن على شاكلته .

قال : وان أردت التوحيد الحق فأعلم ان الهرولة في حق الله محال ، ثم أورد قول الكرمانى وغيره ممن أولوا هذا النص وغيره .

قلت : وهذا ما سبقت الإشارة إليه من أن المؤولة لنصوص الكتاب والسنة التي وصف الله بها نفسه أو وصفه بها رسوله ﷺ ، لا يفهمون منها إلا ما يفهمونه من المخلوق ، ولما فهموا هذا التشبيه انتقلوا للتعطيل الذي يسمونه تنزيهاً . وإليك ما قاله علماء أهل السنة في هذا الحديث وفي جميع نصوص الأسماء والصفات - التي اشتركت فيها الألفاظ ، وقد كتب الشيخ محمد صالح العثيمين رسالة أسماها (القواعد المثلى في صفات الله وأسمائه الحسنى) وأورد فيها عدداً من شبه المؤولة ورد عليها ، ومن تلك الشبهة ما قيل في هذا الحديث ، فقال : المثال الثاني عشر : قوله ﷺ فيما يرويه عن الله تعالى أنه قال : «من تقرب مني شبرا تقربت منه ذراعاً ومن تقرب مني ذراعاً تقربت منه باعاً ومن أتاني يمشى أتيته هرولة» . قال : وهذا الحديث صحيح رواه مسلم في كتاب الذكر والدعاء من حديث أبي ذر رضي الله عنه ، وروى نحوه من حديث أبي هريرة أيضاً وكذلك روى البخاري نحوه من حديث أبي هريرة رضي الله عنه في كتاب التوحيد في صحيحه الباب الخامس عشر .

ثم قال : وهذا الحديث كغيره من النصوص الدالة على قيام

الأفعال الاختيارية بالله تعالى وأنه سبحانه فعال لما يريد كما ثبت ذلك في الكتاب والسنة مثل قوله تعالى : ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ﴾ وقوله : ﴿وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا﴾، وقوله : ﴿هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمُ الْمَلَائِكَةُ أَوْ يَأْتِيَ رَبُّكَ أَوْ يَأْتِيَ بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ﴾، وقوله : ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾ وقوله ﷺ : «ينزل ربنا إلى السماء الدنيا حين يبقى ثلث الليل الآخر» وقوله ﷺ : «ما تصدق أحد بصدقة من طيب ولا يقبل الله إلا الطيب إلا أخذها الرحمن بيمينه» إلى غير ذلك من الآيات والأحاديث الدالة على قيام الأفعال الاختيارية به تعالى .

قال : فقوله في هذا الحديث : تقربت منه وأتيته هرولة ، من هذا الباب . والسلف أهل السنة والجماعة يجرون هذه النصوص على ظاهرها وحقيقة معناها اللائق بالله عز وجل من غير تكييف ولا تمثيل ، قال شيخ الإسلام ابن تيمية في شرح حديث النزول ص (٤٦٦) ج (٥) من مجموع الفتاوى : وأما دنوه نفسه وتقربه من بعض عباده فهذا يثبت من يثبت قيام الأفعال الاختيارية بنفسه ومجيئه يوم القيامة ونزوله واستوائه على العرش وهذا مذهب أئمة السلف وأئمة الإسلام المشهورين وأهل الحديث والنقل عنهم بذلك متواتر . اهـ . فأى مانع يمنع من القول بأنه يقرب من عبده كيف يشاء مع علوه؟ ، وأي مانع يمنع من إتيانه كيف يشاء بدون تكييف ولا تمثيل ؟ وهل هذا إلا من كماله أن يكون فعالا لما يريد على الوجه الذي يليق به»<sup>(١)</sup> اهـ .

قلت : وإذا كان هذا مذهب السلف في نصوص الصفات جميعا ، وهذا فهمهم لها ، فكيف يسوغ للناقد أن يقول عن الهروي انه ضعيف في الفهم والاستنباط كما انه يعنى بقوله : هذا توحيد الهروي ومن على

(١) القواعد المثلى ص ٦٩ - ٧١ .

شاكلته جميع السلف، فإن هذا هو توحيدهم : وهو إثبات ما أثبتته الله لنفسه أو أثبتته له رسوله ﷺ . من صحابة وتابعين والأئمة الأربعة، فكلهم على ذلك، ومعناه عند الناقد انهم كلهم مشبهة ومجسمة كما يقول عن الهروي .

الباب الثاني والعشرون في الرد ص (٣٨) وهو في الأربعين الحادى والثلاثون ص (٨٠) وعنوانه : (باب إثبات نزوله إلى السماء الدنيا) : قال الناقد : وروى - أي الهروي - عن عرابة الجهني قال : قال رسول الله ﷺ : «إذا مضى شطر الليل أو قال ثلثاه ينزل الله عز وجل إلى سماء الدنيا فيقول : لا أسأل عن عبادي غيري من ذا الذي يسألني فأعطيه، من ذا الذي يدعوني فأستجيب له من ذا الذي يستغفرني أغفر له حتى ينفجر الصبح» .

وقال الناقد : قال الحافظ : استدل به من أثبت الجهة، وقال هي جهة العلو. وأنكر ذلك الجمهور<sup>(١)</sup>، لأن القول بذلك يفضي إلى التحيز. تعالى الله عن ذلك. وقد اختلف في معنى النزول على أقوال : فمنهم من حمله على ظاهره وحقيقته، وهم المشبهة، تعالى الله عن قولهم .

ومنهم من أنكر صحة الأحاديث الواردة في ذلك جملة، وهم الخوارج والمعتزلة، وهو مكابرة.

ومنهم من أجراه على ما ورد مؤمنا به على طريق الإجمال، فنزه الله تعالى عن الكيفية والتشبيه، وهم جمهور السلف .

(١) انظر تعليق الشيخ عبد العزيز بن باز على نقل ابن حجر هذا، فتح الباري ٣/ ٣٠ ونصه كالتالي : مراده بالجمهور أهل الكلام، وأما أهل السنة - وهم الصحابة رضي الله عنهم ومن تبعهم بإحسان - فانهم يثبتون لله الجهة وهي جهة العلو - ويؤمنون بأنه سبحانه فوق العرش بلا ثقل ولا تكيف . والأدلة على ذلك من الكتاب والسنة أكثر من تحصر، فتنبه وأحذر. والله أعلم. أهـ.



ومنها من أوله على وجه يليق مستعمل في كلام العرب .  
ومنها من أفرط في التأويل حتى كاد أن يخرج إلى نوع من  
التحريف .

ومنها من فصل بين أن يكون تأويله قريباً مستعملاً في كلام  
العرب ، وبين ما يكون بعيداً مهجوراً ، فأول في بعض وفوض في بعض ،  
وهو منقول عن مالك وجزم به من المتأخرين ابن دقيق العيد .

قال البيهقي : وأسلمها الإيمان بلا كيف والسكوت عن المراد ، إلا  
أن يرد ذلك عن الصادق فيصار إليه . اهـ . كلام الحافظ . قلت : إن من  
ينكر صفة العلو الثابت بنصوص الكتاب والسنة والفطرة لا يستغرب منه  
أن ينكر صفة النزول لأنها ملازمة لسابقتها العلو .

وأن من ترك مذهب أهل السنة والجماعة وعدل عن القاعدة  
المعروفة عندهم في هذا الباب وهي إجراء آيات الصفات وأجاديثها على  
ظاهرها من غير تحريف ولا تعطيل ولا تكييف ولا تمثيل - فلن يستقيم له  
استدلال ولن يستقر رأيه على قول ، مع العلم أن الحق في المسألة واحد .  
والدليل على ذلك هذه الأقوال المتعددة في صفة واحدة ، تواتر النص  
بنقلها عن رسول الله ﷺ وقد جمعت تلك النصوص في كتب مستقلة ،  
ونقلت أقوال سلف الأمة بإثباتها . فأبى المؤولة إلا أن يقولوا بآرائهم  
وعقولهم التي لم تستطع إدراك كيفية أراحهم بين جتوهم ، فأفرطوا في  
تأويل تلك النصوص وإبعادها عن مدلولها ، أو إنكارها مع ثبوتها  
وتواترها .

ولما كان الناقد مغرقاً في التأويل ، لم يختر حتى أقرب تلك الأقوال  
إلى النصوص . مع بيان أن السلف يعلمون معناها من لغة العرب ، ولا  
يعلمون كيفيتها . ولهذا استمر في نقل التأويلات لا ليختار منها ، وإنما  
ليأتى هو بتأويل لم يسبق إليه كما قال وسيأتي نصه في الصفحة التالية .

ثم قال : وقال ابن العربي : حكي عن المبتدعة ردّ هذه الأحاديث ، وعن السلف إمرارها ، وعن قوم تأويلها ، وبه أقوال<sup>(١)</sup> .

ثم قال : فأما قوله ينزل فهو راجع إلى أفعاله ، لا إلى ذاته بل ذلك عبارة عن ملكه الذي ينزل بأمره ونهيه . . . . . وخلص إلى أن المعنى : ينزل أمره ، أو الملك بأمره .

ثم استمر في نقل التأويلات وكلها من باب واحد إلى أن وصل إلى قول البيضاوي وهو قوله ، قال البيضاوي : ولما ثبت بالقواطع انه سبحانه منزّه عن الجسمية والتحيّز ، امتنع عليه النزول على معنى الانتقال من موضع إلى موضع اخفض منه ، فالمراد نزول نور رحمته أي يتنقل من مقتضى صفة الجلال التي تقتضي الغضب والانتقام إلى مقتضى صفة الإكرام التي تقتضى الرأفة والرحمة<sup>(٢)</sup> اهـ .

قلت : ان هذه التأويلات لنصوص الشارع الحكيم قد ناقشها علماء أهل السنة والجماعة وبينوا بطلانها كما في كتاب النزول لشيخ الإسلام ابن تيمية وغيره ممن سبقه ، ولإمام الدارقطني كتاب خاص باسم «النزول»<sup>(٣)</sup> . ويكفي في بطلان تأويل «نزول الله عز وجل» بنزول أمره ، أو الملك بأمره ، أو رحمته ، حديث رفاعة الجهني رضي الله عنه قال : اقبلنا مع رسول الله ﷺ حتى إذا كنا بالكديد أو قال بقديد . . . . . وفيه : إذا مضى شطر الليل أو ثلثاه ينزل الله عز وجل إلى السماء الدنيا فيقول : «لأسأل عن عبادي أحداً غيري ، من ذا الذي يدعوني فأستجيب له ، من

(١ ، ٢) انظر تعليق الشيخ عبد العزيز بن باز على قول ابن العربي فتح الباري ٣ / ٣٠ ونصه : هذا خطأ ظاهر مصادم لصريح النصوص الواردة بآيات النزول ، وهكذا ما قاله بعده البيضاوي باطل ، والصواب ما قاله السلف الصالح من الإيذان بالنزول وإقرار النصوص كما وردت كسائر صفاته . وهذا هو الطريق الأسلم والأقوم والأعلم والأحكم ، فحسبك به .  
(٣) مطبوع ، أورد فيه ستة وتسعين رواية ، عن اثني عشر صحابياً .

ذا الذي يستغفري أغفر له، من ذا الذي يسألني أعطيه حتى ينفجر الفجر» (١) اهـ.

والسؤال : فهل أمر الله، أورحمته، أو الملك الذي ينزل بأمره، يقول : لا أسأل عن عبادي أحدا غيري ؟ لا أظن أن عاقلا يؤمن بالله الأحد الذي لا شريك له أن يتجرأ ويقول أن الملك يقول : لا أسأل عن عبادي أحدا غيري . والملائكة المطهرون لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون . وأما أمر الله ورحمته فهما نازلان على عباده في كل وقت وحين، ولولا رحمته بعباده لما ترك على ظهرها من دابة .

وحديث رفاعة هذا قد ذكره الناقد في نقده لهذا الباب ص (٤٠) وهو الذي استدل به المؤلف ولم يستطع الطعن فيه، ولا تأويله بل قال : وليس فيه ما يدفع التأويل، ولكنه لم ينقل له تأويلا، بل اسند ذلك القول إلى القرطبي كما نقله من فتح الباري .

وهنا نصل إلى رأي الناقد الذي لم يسبق إليه كما يقول، قال : «ولي رأي في الحديث لم يتعرض له أحد، وهو الصواب إن شاء الله وبيان ذلك : أن الله تعالى قال : ﴿وإذا سألك عبادي عني فإني قريب أجيب دعوة الداع إذا دعان﴾ . وقال سبحانه : ﴿ان ربي قريب مجيب﴾ . فالله قريب من خلقه ليس بينه وبينهم مسافة يقطعها نزول . . . إلى أن قال : فنزوله كناية عن تنزله في تجليه على عباده المؤمنين القائمين في ذلك الوقت من الليل، إلى أن قال : ومعنى التنزل في التجلي انه يتجلى على المؤمنين بقدر ما تستطيعه روحانيتهم لطفا بهم ورحمة لهم والله تعالى أعلم .

(١) أخرجه أحمد في المسند ١٦/٤ من طريق هشام الدستوائي .

والأجرو في الشريعة ص ٣١٠ ، ٣١١ .

والدارمي في الرد على المريس العنيد، عقائد السلف باب النزول ص ٣٧٧ - ٣٧٨ .

والدارقطني في كتاب النزول ص ١٤٥ - ١٤٩ ح ٦٨ ، ٦٩ ، ٧٠ ، ٧١ .

هذا هو الرأي الذي لم يسبق الناقد إليه - وخلاصته : إنكار النزول الذي وردت به النصوص وآمن به السلف ، وقد ذكر شيخ الإسلام هذا المعنى عن المنكرين ورد عليه ، وسوف أورد نصه حتى نعلم انه مسبوق لهذا المعنى ، لأن ما يحصل في قلوب العابدين وقت السحر حاصل في الأرض .

وفلسفة المؤولة الذين قالوا : ينزل أمره ، أورحمته أوملكه أوأناه استعاره لمعنى التلطف بالداعين والإجابة لهم ونحوه ، هكذا نقل عنهم كما في ص ( ٣٩ ) من الرد ، وهو يقول انه - كناية عن التجلي ، على المؤمنين بقدر ما تستطيعه روحانياتهم ، وليس نزولا حقيقيا كما في حديث رفاة الجهنى السابق : « لا أسأل عن عبادي أحدا غيري . . . من يستغفرني فأغفر له » وإنما هو تجلى لأصحاب الروحانيات . فما هو الجديد في هذا الرأي غير الرد للنص .

وأما استدلاله بالآية : ﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ . . . ﴾ فلاشك في ذلك انه قريب . وهو مستوعلى عرشه ، وقد دل على ذلك قوله تعالى : ﴿ قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِي إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَا إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ ﴾ . ولكن هل الناقد يؤمن بأن الله مستوعلى عرشه كما أخبر بذلك في كتابه ؟ وقد مر قوله في ذلك .

ولكن اسمع لقول عائشة أم المؤمنين المبرأة من فوق سبع سماوات كما يصفها مسروق حين يروي عنها ، روى الإمام أحمد في مسنده ( ٤٦ / ٦ ) . . . عن عروة ، عن عائشة قالت : الحمد لله الذي وسع سمعه الأصوات ، لقد جاءت المجادلة إلى النبي ﷺ تكلمه وأنا في ناحية البيت ، ما أسمع ما تقول ، فأنزل الله عز وجل ﴿ قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا ﴾ . . . إلى آخر الآية .

وفي رواية ابن أبي حاتم . . . عن عروة عن عائشة انها قالت :  
 تبارك الذي وعى سمعه كل شيء ، اني لأسمع كلام خولة بنت ثعلبة ،  
 ويخفى على بعضه وهي تشتكي زوجها إلى رسول الله ﷺ وهي تقول :  
 يا رسول الله أكل شبابي ونثرت له بطني ، حتى إذا كبرت سني وانقطع  
 ولدي ظاهرمني ، اللهم إني أشكو إليك . قالت : فما برحت حتى نزل  
 جبريل بهذه الآية : ﴿ قد سمع الله قول التي تجادلك في زوجها ﴾ وقال  
 زوجها أوس بن الصامت<sup>(١)</sup> .

أقول : ان المتأمل في هذه القصة ، المؤمن بما دل عليه هذا النص  
 يشعر في نفسه بعظمة خالقه سبحانه ، فيراقب نفسه في جميع أحواله لأنه  
 يؤمن بأن ما ينطق به لسانه يسمعه خالقه من فوق سبع سماوات في حينه  
 وأنه سيجازيه على ذلك .

ولكن المؤولة النافين لما دلت عليه هذه النصوص حرموا أنفسهم  
 هذه النعمة وشوشوا على الآخرين بهذه الشبهة الواهية . فسموا من أثبت  
 العلو لله تعالى ، بأنه مشبه ومجسم ، وأنها دلت عليه النصوص هو هذا  
 المفهوم وذلك تنفير للناس ممن يثبت لله ما أثبتته الله لنفسه وأثبتته له رسوله  
 ﷺ ، على ما يليق بجلاله وكماله ، وأنه فعال لما يريد .

ونختم هذا ببعض الأوجه التي أوردها شيخ الإسلام ابن تيمية في  
 الرد على نفاة النزول وهي أوجه تتناول ما أورده الناقد من تأويلات  
 فتدحضها حتى ما ادعاه من انه تأويل لم يسبق إليه ، قال في المجلد  
 الخامس من الفتاوى ص (٤١٥) : « وأما قول النافي : إنها ينزل أمره

(١) المسند ٤٦/٦ .

البخاري في كتاب التوحيد ٣٧٢/١٣ معلقا .

ابن ماجه المقدمة / باب فيها أنكرت الجهمية ٦٧/١ ح ١٨٨ .

ابن جرير الطبري ، التفسير ٢٨' ٥ - ٦ .

وذكره ابن كثير ٦٠/٨ - طبعة الشعب .

ورحمته ، فهذا غلط من وجوه ، وقد تقدم التنبيه على ذلك على تقدير كون النفاة من المثبتة للعلو . وأما إذا كان من النفاة للعلو والنزول جميعاً<sup>(١)</sup> ، فيجواب أيضا بوجوه :

أحدها : ان الأمر والرحمة إما ان يراد بها أعيان قائمة بنفسها كالملائكة ، وإما أن يراد بها صفات وأعراض . فإن أريد الأول ، فالملائكة تنزل إلى الأرض في كل وقت وهذا خص النزول بجوف الليل ، وجعل منتهاه سماء الدنيا ، والملائكة لا يختص نزولهم لا بهذا الزمان ولا بهذا المكان ، وإن أريد صفات وأعراض مثل ما يحصل في قلوب العابدين في وقت السحر<sup>(٢)</sup> من الرقة والتضرع وحلاوة العبادة ونحو ذلك ، فهذا حاصل في الأرض ليس منتهاه السماء الدنيا .

الثاني : ان في الحديث الصحيح «انه ينزل إلى السماء الدنيا ثم يقول «لا إسأل عن عبادي غيري» ، ومعلوم أن هذا كلام الله الذي لا يقوله غيره .

الثالث : انه قال : «ينزل إلى السماء الدنيا ، فيقول : من ذا الذي يدعوني فأستجيب له ؟ من ذا الذي يسألني فأعطيه ؟ من ذا الذي يستغفرني فأغفر له ؟ حتى يطلع الفجر» ، ومعلوم انه لا يجيب الدعاء ويغفر الذنوب ويعطي كل سائل سؤاله إلا الله ، وأمره ورحمته لا تفعل شيئاً من ذلك .

---

(١) قلت : ومنهم الناقد للهروي ، فإنه قد سبق ذكر قوله : ان العلم معنوي حكاه مقرا له ، وهذا أحد

تأويلاته التي أوردها في حديث النزول هذا .

(٢) وهذا معنى ما تقدم من قول الناقد . ان النزول كناية عن تنزله في تجليه على عباده المؤمنين

القائمين في ذلك الوقت من الليل . . . الخ وأنه رأيه الذي لم يتعرض له أحد قبله . هكذا يقول كما سبق نقله وهو في الرد ص ٤٠ وجزم بأنه هو الصواب .

الرابع : نزول أمره ورحته لا تكون إلا منه ؛ - وحينئذ فهذا يقتضي أن يكون هو فوق العالم ، فنفس تأويله يبطل مذهبه ؛ ولهذا قال بعض النفاء لبعض المثبتين : ينزل أمره ورحته ؛ فقال له المثبت : فممن ينزل ؟! ما عندك فوق شيء ؛ فلا ينزل منه لا أمر ، ولا رحمة ولا غير ذلك ؟! فهت النافي وكان كبيراً فيهم .

الخامس : انه قد روى في عدة أحاديث : «ثم يعرج» وفي لفظ «ثم يصعد» .

السادس : أنه إذا قدر ان النازل بعض الملائكة ، وأنه ينادي عن الله كما حرف بعضهم لفظ الحديث فرواه «ينزل» من الفعل الرباعي المتعدي أنه يأمر منادياً ينادي ؛ لكان الواجب أن يقول : من يدعو الله فيستجيب له ؟ من يسأله فيعطيه ؟ من يستغفره فيغفر له ؟ كما ثبت في «الصحاحين» ، «وموطأ مالك» و«مسند أحمد بن حنبل» ، وغير ذلك عن أبي هريرة رضي الله عنه ، عن النبي ﷺ انه قال : «إذا أحب الله العبد نادى في السماء يا جبريل إني أحب فلانا فأحبه ؛ فيحبه جبريل ؛ ثم ينادي جبريل : إن الله يحب فلانا فأحبوه ؛ فيحبه أهل السماء ، ثم يوضع له القبول في الأرض» ، وقال في البغض مثل ذلك .

فقد بين النبي ﷺ الفرق بين نداء الله ونداء جبريل ، فقال في نداء الله : «يا جبريل ! إني أحب فلانا فأحبه» ، وقال في نداء جبريل «إن الله يحب فلانا فأحبوه» ، وهذا موجب اللغة التي بها خاطبنا ، بل وموجب جميع اللغات ، فإن ضمير المتكلم لا يقوله إلا المتكلم . فاما من اخبر عن غيره فإنما يأتي باسمه الظاهر وضمائر الغيبة . وهم يمثلون نداء الله بنداء السلطان ويقولون : قديقال : نادى السلطان ، إذا أمر غيره بالنداء - وهذا كما قالت الجهمية المحضة في تكليم الله لموسى : إنه أمر غيره فكلمه ، لم يكن هو المتكلم .

فيقال لهم : إن السلطان إذا أمر غيره أن ينادي أويكلم غيره أو يخاطبه ؛ فإن المنادي ينادي : معاشر الناس ! أمر السلطان بكذا ، أو رسم بكذا ، لا يقول إني أنا أمرتكم بذلك . ولوتكلم بذلك لأهانته الناس ولقالوا : من أنت حتى تأمرنا ؟ ! والمنادي كل ليلة يقول : «من يدعوني فأستجيب له ؟ من يسألني فأعطيه ؟ من يستغفرني فأغفر له ؟» كما في ندائه لموسى عليه السلام : ﴿إِنِّي أَنَا اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدْنِي وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي﴾ ، وقال : ﴿إِنِّي أَنَا رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾ . ومعلوم أن الله لو أمر ملكا أن ينادي كل ليلة أوينادي موسى لم يقل الملك : «من يدعوني فأستجيب له ؟ من يسألني فأعطيه ؟ من يستغفرني فأغفر له» . ولا يقول : «لا أسأل عن عبادي غيري» (١) .

## ١٧- الرَّدُّ عَلَى مَا أوردَهُ النَّافِدُ فِي خَاتِمَةِ بَحْثِهِ مِنْ دَعْوَاهُ عَلَى الْهَرَوِيِّ أَنَّهُ مُجَسِّمٌ .

وفي ص (٤٢) قال الناقد : (خاتمة فيها مسائل) : وقد أورد في هذه الخاتمة وهي من ص (٤٢ - ٤٨) وهي آخر الكتاب وخلاصة ما ورد في هذه الخاتمة الأمور التالية :

١ - ذكر عن ابن العربي انه قال في القواصم والعواصم : والأحاديث الصحيحة في هذا الباب - يعنى باب الصفات - على ثلاث مراتب :

الأولى : ما ورد من الألفاظ وهو كمال محض . . . فهذا يجب اعتقاده .

الثانية : ما ورد وهو نقص محض ، فهذا ليس لله فيه نصيب فلا يضاف إليه إلا وهو محجوب عنه في المعنى ضرورة كقوله «عبدى مرضت فلم تعدنى» وما أشبهه .

الثالثة : ما يكون كمالا ولكنه يوهم تشبيها ، فأما الذي ورد كمالا

(١) الفتاوى ٤١٨/٥ .



محضاً كالوحدانية والعلم والقدرة . . . الخ . فلا كلام فيه ولا توقف وأما الذي ورد بالآفات المحضة والنقائص ، كقوله : ﴿من ذا الذي يقرض الله قرضاً حسناً﴾ قوله : «جعت فلم تطعمني وعطشت» . فقد علم المحفوظون والملفوظون والعالم والجاهل ، ان ذلك كناية عمن تتعلق به هذه النقائص ولكنه اضافها إلى نفسه الكريمة المقدسة تكرمة لوليه وتشريفاً . . . الخ .

قال : وإذا جاءت الألفاظ المحتملة التي تكون للكمال بوجه ، وللنقصان بوجه ، وجب على كل مؤمن حصيف أن يجعلها كناية عن المعاني التي تجوز عليه وينفي مالا يجوز عليه . ومثل - باليد ، والساعد ، والكف والأصبع ، وانها عبارات بديعة تدل على معان شريفة . . . إلى أن قال فقوله : «ان الصدقة تقع في يد الرحمن» عبر بها عن كف المسكين تكرمة له . . . وما يقلب بالأصابع يكون ايسر وأهون ويكون اسرع .

قال : وانظر بقية كلامه في ج (٤٢/٢) من الكتاب المذكور وهو كلام نفيس للغاية . ثم نقل عن ابن الجوزي ، وعن السبكي ، وسيأتي ذكر ذلك بعد التنبيه على ما ورد في كلام ابن العربي .

تنبيه : ذكر الناقد عن ابن العربي أن الأحاديث الصحيحة في باب الصفات على ثلاث مراتب :

- ١ - كمال محض .
  - ٢ - نقص محض .
  - ٣ - ما يكون كمالاً ولكنه يوهم تشبيهاً .
- والجواب : ان ما ثبت عن رسول الله ﷺ في وصف الله سبحانه

ليس فيه نقص مطلقاً بل كله كمال، فالرسول اتقى الناس وأخشاهم لله<sup>(١)</sup> وهو أعلم الخلق بالله. فلا يجوز أن يقال إن هناك حديثاً صحيحاً في وصف الله تعالى وهو نقص محض تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً .

ولكن الفهم السقيم هو الذي أحال ذلك النص إلى هذا المعنى ، وإذا نظرنا للأمثلة التي ذكرها يتبين لنا ذلك .

فقد مثل بقوله : «مرضت فلم تعدني» وقوله : «جعت فلم تطعمني وعطشت» وقوله : «من ذا الذي يقرض الله قرضاً حسناً» . هذه الأمثلة التي أوردناها جعلها صفات لله ، وأنها نقص محض في حق الله فيجب ردها . هكذا فهم من هذه النصوص وحيث إن الشيخ محمد صالح العثيمين في رسالته القواعد المثلى ، قد أورد هذا الحديث نفسه ضمن الشبه التي أوردوها أهل التأويل على نصوص الكتاب والسنة في صفات الله تعالى وادعوا أن أهل السنة صرفوها عن ظاهرها ، وذلك لإلزام أهل السنة بالتأويل ، ماداموا أولوا هذه النصوص ، وقد رد على هذه الشبهة رداً مجملاً ومفصلاً ، أما المفصل فكان على كل نص ادعى المؤولون فيه أن السلف صرفوه عن ظاهره ، وكان من تلك النصوص هذا النص الذي نقله الناقد عن ابن العربي «مرضت فلم تعدني . . . الخ .» ولذا فإني سوف اكتفى بما قاله في هذا النص رداً على هذا القول .

قال : المثال الخامس عشر : قوله تعالى في الحديث القدسي :

«يا ابن آدم مرضت فلم تعدني» الحديث . وهذا الحديث رواه مسلم في باب فضل عيادة المريض من كتاب البر والصلة والآداب رقم (٤٣) ص (١٩٩٠) ترتيب محمد فؤاد عبد الباقي ، رواه مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : «إن الله تعالى يقول يوم القيامة

(١) البخاري/ الأدب/ فتح الباري ١١/ ٥١٣ ح ٦١٠١

يابن آدم مرضت فلم تعدني، قال : يارب كيف أعودك وأنت رب العالمين. قال : أما علمت أن عبدي فلانا مرض فلم تعده، أما علمت أنك لو عدته لوجدتني عنده، يابن آدم استطعمتك فلم تطعمني، قال : يارب وكيف أطعمك وأنت رب العالمين، قال : أما علمت أنه استطعمك عبدي فلان فلم تطعمه أما علمت أنك لو أطعمته لوجدت ذلك عندي، يابن آدم استسقيتك فلم تسقني قال : يارب كيف أسقيك وأنت رب العالمين قال : استسقاك عبدي فلان فلم تسقه أما أنك لو سقيته وجدت ذلك عندي» .

ثم قال بعد إيراد نص الحديث هذا : والجواب أن السلف أخذوا بهذا الحديث ولم يصرفوه عن ظاهره بتحريف يتخبطون فيه بأهوائهم وإنما فسروه بما فسره به المتكلم به، فقوله تعالى : «مرضت واستطعمتك واستسقيتك، بينه الله تعالى بنفسه حيث قال : أما علمت أن عبدي فلانا مرض، وأنه استطعمك عبدي فلان، واستسقاك عبدي فلان، وهو صريح في أن المراد به مرض عبد من عباد الله، واستطعام عبد من عباد الله، واستسقاء عبد من عباد الله، والذي فسره بذلك هو الله المتكلم به وهو أعلم بمراده، فإذا فسرنا المرض المضاف إلى الله والاستطعام المضاف إليه والاستسقاء المضاف إليه بمرض العبد واستطعامه واستسقاؤه لم يكن في ذلك صرف للكلام عن ظاهره، لأن ذلك تفسير المتكلم به فهو كما لو تكلم بهذا المعنى ابتداء. وإنما أضاف الله ذلك إلى نفسه أولاً للترغيب والحث كقوله تعالى : ﴿من ذا الذي يقرض الله﴾ .

قال : وهذا الحديث من أكبر الحجج الدامغة لأهل التأويل الذين يحرفون نصوص الصفات عن ظاهرها بلا دليل من كتاب الله تعالى ولا من سنة رسوله ﷺ وإنما يحرفونها بشبه باطلة هم فيها متناقضون مضطربون. إذ لو كان المراد خلاف ظاهرها كما يقولون لبينه الله تعالى

ورسوله ، ولو كان ظاهرها ممتنعا على الله - كما زعموا - لبينه الله ورسوله كما في هذا الحديث . ولو كان ظاهرها ممتنعا على الله لكان في الكتاب والسنة من وصف الله تعالى بما يمتنع عليه مالا يحصى إلا بكلفة وهذا من أكبر المحال . وبهذا يتضح أن ما مثل به الناقد مضيفا له إلى ابن العربي ليس مما توهمه من أن ما ثبت في الأحاديث الصحيحة في صفات الله وهو نقص محض فيرد .

إذ أن تمثيله بقوله : «مرضت فلم تعدني» ليس من صفات الله سبحانه وتعالى : ولا يجوز لمسلم أن يظن برسول الله ﷺ أن يصف الله سبحانه بما هو نقص محض . ان نسبة هذا القول لرسول الله ﷺ يمس بجانب النبوة .

ان الذي جر لهذا القول هو الفهم السيء والجري وراء من يذهب لتأويل نصوص الشرع فيدعى ان ما ليس بوصف لله وصفاله حتى يتوصل إلى مسوغ يستبيح به تأويل صفات الله الذي ليس كمثله شيء وهو السميع البصير .

ومن هنا نجد شيخ الإسلام ابن تيمية في رده على البكري ص (١٧٤) بعد ذكر لفظ الحديث يقول : «فالخبر مقيد لم يطلق الخطاب إطلاقا، وإنما بين ان عبده هو الذي مرض وهو الذي جاع وقال : «لو أطعمته لوجدت ذلك عندي» ولم يقل لوجدتني أكلته . وقال «لو عُدَّتْه لوجدتني عنده» ولم يقل لوجدتني إياه . قال : والحديث خطاب مفسر مبين أن الرب عز وجل ليس هو العبد ولا صفته صفته ولا فعله فعله ، أكثر ما فيه استعمال لفظ الجوع والمرض مقيدا مبينا للمراد فلم يطلق الخطاب إطلاقا . وأيضا فقد علم المخاطب ان الرب تعالى لا يجوع ولا يمرض ، فلم يكن فيه تلبيس لا من جهة السمع ولا من جهة العقل بل المتكلم بين فيه مراده والمستمع له لم يشبهه عليه . اهـ . هذا بالنسبة لحديث : «مرضت

فلم تعدني وجعت فلم تطعمني» وما أشبه ذلك مما جاء موضحا ومفسرا ومبيناً المراد منه وليس صفة لله تعالى .

أما ما اضافه من الصفات الأخرى «كاليد، والأصبع» ونحوها من صفات الكمال الثابتة بالكتاب والسنة، وقد سبقت الأدلة الصريحة من القرآن والصحيحة الصريحة من السنة . فليس في هذا وهم ولا تشبيه وإنما هي صفات كمال أثبتها الله لنفسه في كتابه وأثبتها له رسوله في سنته الصحيحة . إنما الوهم قائم بأذهان المؤولة لنصوص الصفات حيث لم يعرفوا منها إلا ما عرفوه من المخلوق .

يقول نعيم بن حماد الخزاعي : «من شبه الله بخلقه فقد كفر، ومن جحد ما وصف الله به نفسه فقد كفر، وليس فيما وصف الله به نفسه ولا رسوله تشبيها»<sup>(١)</sup> .

#### ومما جاء في الخاتمة ص (٤٣) :

٢ - قال الحافظ ابن الجوزي في كتاب دفع شبه التشبيه : رأيت من أصحابنا من تكلم في الأصول بما لا يصلح . فصنفوا كتباً شأنوا بها المذهب، ورأيتهم قد نزلوا إلى مستوى العوام فحملوا الصفات على مقتضى الحس، ثم ذكر عدداً من الصفات منها ما ورد به النص، ومنها ما لم يرد ذكره إلا في أحاديث موضوعة، لم يقل بها أحد من السلف - مثل اللهوات والأضراس «وقصّد الناقد بهذا التلبس على الشباب الذين لا يعرفون عقائد المؤولة» .

قال : وقد أخذوا بالظاهر في الأسماء والصفات فسموها بالصفات تسمية مبتدعة ولا دليل لهم في ذلك من النقل ولا من العقل . ثم لما أثبتوا

---

(١) الفتاوى ٥ / ٢٦٣ .

أنها صفات ، قالوا : لا نحملها على توجيه اللغة مثل : يد ، على نعمة وقدرة ، ولا مجيء وإتيان ، على معنى بر ولطف . بل قالوا نحملها على ظواهرها المتعارفة . والظاهر هو المعهود من نعوت الادميين . . . الخ .

ثم يتخرجون من التشبيه ويقولون نحن أهل السنة ، وكلامهم صريح في التشبيه . . . الخ . إلى أن قال : وأنتم أصحاب نقل واتباع ، وإمامكم الأكبر أحمد بن حنبل رحمه الله يقول وهو تحت السياط : كيف أقول ما لم يقل ؟ فإياكم أن تبتدعوا في مذهبه ما ليس فيه ، ثم قلتم في الأحاديث : تحمل على ظاهرها فظاهر القدم الجارحة . ومن قال : استوى بذاته المقدسة فقد أجراه سبحانه مجرى الحسيات . وينبغي أن لا يهمل ما ثبت به الأصل وهو العقل فإننا به عرفنا الله تعالى . . . الخ .

هذه خلاصة ما نقله الناقد عن ابن الجوزي من كتابه المسمى «دفع شبهة التشبيه» وهو كتاب تأويل كغيره من كتب أهل الكلام ، ولم يقل أحد ان كل من انتسب إلى الإمام أحمد بن حنبل انه على مذهبه في الاعتقاد .

أما المغالطة التي وردت في هذا النص - وهي أن من قال : تُجرى النصوص على ظاهرها فقد خالف الإمام أحمد ، فهو محض افتراء عليه ، بل ان مذهبه ومذهب أهل السنة قبله وبعده هو اجراء النصوص على ظاهرها على أساس قوله تعالى ﴿ليس كمثله شيء وهو السميع البصير﴾ ويكفى لتوضيح مذهب الإمام أحمد رده على الجهمية المؤولة بكتابه «الرد على الزنادقة والجهمية» . وإليك نصا من هذا الكتاب لتعرف ان ما حكاه الناقد عن ابن الجوزي ناسبا ذلك إلى الإمام أحمد بن حنبل رحمه الله أنه لا صحة له إطلاقا ، وانه يجرى النصوص على ظاهرها كما اخبر الله بها .

قال في ص (٩٢) : (بيان ما أنكرت الجهمية أن يكون الله على العرش)<sup>(١)</sup> : «فقلنا لهم : أنكرتم أن يكون الله على العرش، وقد قال تعالى : ﴿الرحمن على العرش استوى﴾»، وقال : ﴿خلق السموات والأرض في ستة أيام ثم استوى على العرش﴾. فقالوا : هوتحت الأرض السابعة. كما هو على العرش، فهو على العرش وفي السموات وفي الأرض وفي كل مكان، ولا يخلو منه مكان، ولا يكون في مكان دون مكان. وتلوا آية من القرآن : ﴿وهو الله في السموات وفي الأرض﴾. فقلنا : قد عرف المسلمون أماكن كثيرة ليس فيها من عظيم الرب شيء. فقالوا : أي مكان ؟ فقلنا : أجسامكم وأجوافكم وأجواف الخنازير والحشوش والأماكن القذرة ليس فيها من عظم الرب شيء، وقد أخبرنا أنه في السماء فقال : ﴿أأنتم من في السماء أن يخسف بكم الأرض﴾، ﴿أم أنتم من في السماء أن يرسل عليكم حاصبا. وقال : ﴿إليه يصعد الكلم الطيب﴾ وقال : ﴿إني متوفيك ورافعك إلی﴾ وقال : ﴿بل رفعه الله إليه﴾.

وقال : ﴿وله من في السموات والأرض ومن عنده﴾. وقال : ﴿يخافون ربهم من فوقهم﴾، وقال : ذى المعارج﴾، وقال : ﴿وهو القاهر فوق عباده﴾، وقال : ﴿وهو العلى العظيم﴾ وبعد نقل هذه النصوص القرآنية في إثبات علو الله واستوائه على عرشه فوق جميع مخلوقاته قال : فهذا خبر الله أخبرنا أنه في السماء، ووجدنا كل شيء أسفل منه مذموما يقول الله جل ثناؤه : ﴿إن المنافقين في الدرك الأسفل من النار﴾، ﴿وقال الذين كفروا ربنا إنا الذين أضلانا من الجن

(١) قلت : وهذا رأي الناقد كما سبق، من رده الحديث الذي أخرجه مسلم وحكمه عليه بالشذوذ، لأن فيه أن الجارية لما سأها رسول الله ﷺ «أين الله» فقالت : في السماء، ويشهد لها الرسول بالبيان أما الجهمية فقد أنكروا ذلك كما ترى قول الإمام ورده عليهم، والناقد يقول بقولهم — وقد قال في ص ٢٨ من الرد — في تأويل «اليد» بالنعمة، قال : وهكذا ولا بد وأن قال غلاة المنيبة أنه «نجهم».

والإنس نجعلهما تحت أقدامنا ليكونا من الأسفلين ﴿١﴾ .

ثم قال : وقلنا لهم : أليس تعلمون أن إبليس كان مكانه والشياطين مكانهم ، فلم يكن الله ليجتمع هو وإبليس في مكان واحد ، وإنما معنى قول الله جل ثناؤه ﴿وهو الله في السموات وفي الأرض﴾ يقول : هو إله من في السموات وإله من في الأرض ، وهو على العرش وقد أحاط علمه بما دون العرش ولا يخلو من علم الله مكان ، ولا يكون علم الله في مكان دون مكان . فذلك قوله : ﴿لتعلموا أن الله على كل شيء قدير وإن الله قد أحاط بكل شيء علماً﴾ (١) .

هذا هو نص قول الإمام أحمد في كتابه (الرد على الزنادقة والجهمية) فأين ما نقله الناقد عن ابن الجوزي ناسباً له إلى الإمام أحمد ، علماً بأن النص المنقول من (دفع شبه التشبيه) ليس واضحاً فيما يقصده الناقد ، وإنما هو من باب التشويش على أقل تقدير ، وكتاب دفع شبه التشبيه هو من كتب التأويل التي صرفت فيه النصوص عن ظاهرها . وليس كل من انتسب إلى الإمام أحمد على مذهبه في العقيدة بل منهم المخالف ومنهم ابن الجوزي في كتابه هذا .

ومما جاء في الخاتمة ص (٤٥) :

٣ - قال الناقد : مؤلف كتاب الأربعين ، مجسم ، ومشبه ، وصفه بذلك التاج السبكي في طبقات الشافعية ، قال في ترجمة أبي عثمان الصابوني : الملقب بشيخ الإسلام ، لقبه أهل السنة في بلاد خراسان ، فلا يعنون عند إطلاقهم هذه اللفظة غيره .

وأما المجسمة بمدينة هراة ، فلما ثارت نفوسهم من هذا الملقب عمدوا إلى أبي إسماعيل عبد الله بن محمد الأنصاري صاحب كتابه ذم الكلام « فلقبوه بشيخ الإسلام ، ثم قال : وكان عابداً محدثاً إلا أنه ينظأهر

(١) الرد على الزنادقة والجهمية للإمام أحمد ص ٩٢ - ٩٤ . عقائد السلف



بالتجسيم والتشبيه . وينال من أهل السنة . وقد بالغ في كتابه «ذم الكلام» حتى ذكر ان ذبائح الأشعرية لا تحمل ، وللأنصاري أيضا كتاب الأربعين ، سَمَّتها أهل البدعة : الأربعين في السنة . يقول فيها : باب إثبات القدم لله ، باب كذا وكذا ، وبالجملة كان لا يستحق هذا اللقب وإنما لقب به تعصبا وتشبيها له بأبي عثمان الصابوني وليس هو هناك . وكان أهل هراة في عصره فئتين : فئة تعتقده وتبالغ فيه لما عنده من التقشف والعبادة . وفئة تكفره لما يظهره من التشبيه .

قال السبكي : والأشاعرة يرمونه بالتشبيه ، ويقولون إنه كان يلعن أبا الحسن الأشعري ، قال السبكي بعد أن ذكر كتاب منازل السائرين ، ونسب كلاما لابن تيمية وللذهبي عن الكتاب وانه مشتمل على الاتحاد ، قال : - أي السبكي - وأنا لا أعتقد فيه انه يعتقد الاتحاد ، وإنما اعتقد أنه يعتقد التشبيه وأنه ينال من الأشاعرة ، وأن ذلك لجهله بعلم الكلام وبعقيدة الأشعرية ، وكان شديد التعصب للفرق الحنبلية بحيث كان ينشد على المنبر على ما حكى عنه تلميذه محمد بن طاهر :

أنا حنبلي ما حييت وإن أمت فوصيتي للناس ان يتحنلوا . اهـ . قلت : ذكر الناقد : أنه نقل هذا من طبقات الشافعية للسبكي في ترجمة أبي عثمان الصابوني الملقب بشيخ الإسلام لقبه أهل السنة في بلاد خراسان . ج (٤/٦٧٢) . وقد راجعته فوجدته كذلك ج (٤/٢٧١) . وما يعجب منه المسلم ، أن السبكي ترجم لشيخ الإسلام الصابوني رحمه الله وذكر طرفا من عقيدته بعنوان (وهذه وصيته وقد وجدت بها<sup>(١)</sup>) بدمشق عند دخوله إليها حاجاً) وقد أورد فيها اعتقاد السلف في الصفات وإثبات النصوص وعدم تأويلها ، وعقيدة الصابوني هي عقيدة الهروي بعينها ، وقد سمى الهروي مجسما ومشبهاً ، وأثنى على الصابوني وهذا من حكمة

(١) «بها» هكذا في الأصل ، وذكر ذلك المحقق .

الله لإظهار الحق، إذ لا فرق بين عقيدة الشيخين إلا أن الصابوني شافعي، والهروي حنبلي وللصابوني كتاب مستقل في العقيدة بعنوان «عقيدة السلف أصحاب الحديث». ولكنني سوف أورد نصاً مما أورده السبكي عن عقيدة الصابوني، للمقارنة بين عقيدته وعقيدة الهروي، ليتضح للقارئ ماذا يعمل التعصب والهوى، بحيث يغطي البصيرة حتى تصدر الأحكام في حق شخص ويترك ما يمثله. والله يقول ﴿ولا يجرمكم شتان قوم على ألا تعدلوا اعدلوا هو أقرب للتقوى﴾.

ونبدأ أولاً بقول السبكي أن الهروي مجسم ومشبه.

والسؤال : (١) ما حكم المشبه والمجسم عند السلف ؟.

(٢) وهل من أثبت لله من الصفات ما أثبتته الله لنفسه، أو أثبتته له رسوله في سنته الصحيحة يُعتبر تجسيماً وتشبيهاً ؟

والجواب : يقول نعيم ابن حماد الخزاعي : من شبه الله بخلقه فقد كفر، ومن جحد ما وصف الله به نفسه فقد كفر، وليس ما وصف الله به نفسه ورسوله تشبيهاً<sup>(١)</sup>.

ثم نقول للسبكي - الذي حكم على أبي اسماعيل الأنصاري الهروي بالتجسيم والتشبيه، وهو منه براء، وللناقد الذي نقل كلام السبكي مستدلاً به على اتهام الهروي بالتشبيه والتجسيم - ماذا يقول في شيخ الإسلام أبي عثمان الصابوني الذي نقل جزءاً من عقيدته في ترجمته

له التي طعن فيها على أبي اسماعيل الأنصاري الهروي - عرضاً - وهي عقيدة السلف وما يعتقد الهروي أيحكم عليه بالتشبيه والتجسيم وإليك تلك العقيدة من طبقات الشافعية للسبكي قال في ترجمة الصابوني رحمه الله بعد ذكر ثناء العلماء عليه : «وقد حدث عنه البيهقي وهو من أقرانه

(١) مجموع فتاوى شيخ الإسلام. ص ١٩٦/٥.

وقال فيه : إنه إمام المسلمين حقا، وشيخ الإسلام صدقا، وأهل عصره كلهم مدعنون لعلو شأنه في الدين والسيادة وحسن الاعتقاد وكثرة العلم ولزوم طريقة السلف» .

وقال : «وهذه وصيته وقد وجدتها<sup>(١)</sup> بدمشق عند دخوله إليها حاجا» : (هذا ما أوصى به إسماعيل بن عبد الرحمن بن إسماعيل أبو عثمان الصابوني الواعظ غير المتعظ . . . إلى أن قال : ويشهد أن الله سبحانه وتعالى مستوعلي عرشه استوى عليه كما بينه في كتابه في قوله تعالى : ﴿ان ربكم الله الذي خلق السموات والأرض في ستة أيام ثم استوى على العرش﴾ ، وقوله : ﴿استوى على العرش الرحمن فسأل به خبيرا﴾ . في آيات أخر، والرسول ﷺ تسليما، ذكره فيما نقل عنه، من غير أن يكيف استواءه عليه، أو يجعل لفعله وفهمه أو وهمه سبيلا إلى إثبات كيفيته، إذ الكيفية عن صفات ربنا منفية .

قال إمام المسلمين في عصره أبو عبد الله مالك بن أنس رضي الله عنه، في جواب من سألته عن كيفية الاستواء : «الاستواء معلوم، والكيف مجهول، والإيمان به واجب، والسؤال عنه بدعة، وأظنك زنديقا، أخرجوه من المسجد» . ويشهد أن الله تعالى موصوف بصفات العلى التي وصف بها نفسه في كتابه وعلى لسان نبيه ﷺ تسليما كثيرا، لا ينفى شيئا منها ولا يعتقد شبهة له بصفات خلقه، بل يقول : إن صفاته لا تشبه صفات المربوبين، كما لا تشبه ذاته ذوات المحدثين، تعالى الله عما يقول المعطلة والمشبهة علوا كبيرا .

وسلك في الآيات التي وردت في ذكر صفات البارئ جل جلاله، والأخبار التي صحت عن رسول الله ﷺ، في بابها، كآيات مجيء الرب يوم القيامة، وإتيان الله في ظلل من الغمام، وخلق آدم بيده، واستوائه على

(١) في الأصل «بها» بالياء الموحدة من أسفل :

عرشه ، وكأخبار نزوله إلى سماء الدنيا ، والضحك ، والنجوى ، ووضع الكنف على من ينجيه يوم القيامة وغيرها مسلك السلف الصالح ، وأئمة الدين ، من قبولها وروايتها على وجهها بعد صحة سندها ، وإيرادها على ظاهرها ، والتصديق بها والتسليم لها واتقاء اعتقاد التكيف ، والتشبيه فيها ، واجتناب ما يؤدي إلى القول بردها ، وترك قبولها ، أو تحريفها بتأويل يستنكرون ينزل الله به سلطانا ولم يجربه للصحابة والتابعين والسلف الصالح لسان . اهـ .

قلت : هذا ما أورده التاج السبكي عن عقيدة شيخ الإسلام أبي عثمان الصابوني ، وقد جاء فيها إثباته لصفة الاستواء مستدلا بالآيات التي وردت بذلك نافية الكيفية مستدلا على ذلك بقول الإمام مالك : الاستواء معلوم والكيف مجهول . . . كما جاء فيها . إثبات صفة المجيء لله يوم القيامة ، وإتيان الله في ظلل من الغمام ، وخلق الله لآدم بيده ، ونزوله تعالى إلى سماء الدنيا ، وصفة الضحك ، وكل ما وردت به الأحاديث الصحيحة ، يروى على وجهها ويبقى على ظاهرها ويصدق بها ويسلم لها ، ويتقى تكيفها . سالكا مسلك السلف الصالح وأئمة الدين .

وأقول : إن هذه الصفات المنصوص عليها هي التي وردت في كتاب «الأربعين في دلائل التوحيد» للهروي - والذي سماه التاج السبكي «كتاب البدعة» .

والناقد : نص على انتقاد الصفات التالية : خلق الله تعالى لآدم بيده - كون الله في السماء مستوعباً على عرشه ، صفة النزول ، صفة الضحك ، صفة المجيء والاتيان . جميع الصفات التي وردت في الأحاديث الصحيحة ، في البخاري ومسلم وغيرها .

فماذا يقول الناقد : أولاً عن السبكي الذي يتهم الهروي بالتشبيه والتجسيم . وثانياً عن نفسه الذي يؤيد هذا . ثم يرد على الهروي في

إثباته لتلك الصفات المذكورة . والتي وردت في عقيدة شيخ الإسلام الصابوني ، وقد مدحه السبكي واثني عليه ، وكذلك الناقد تبعه في ذلك . وهو قد أثبت هذه الصفات كما في نقل السبكي نفسه عنه ذلك . أن الرجوع إلى الحق خير من التهادي في الباطل والظلم ، فإن الظلم ظلمات يوم القيامة . وأنت ترى أيها القارئ انه لا فرق بين شيخ الإسلام الصابوني وشيخ الإسلام الهروي - ولكنه التعصب واتباع الهوى يحجر صاحبه لمثل هذا التفريق .

وقول الناقد : نقلا عن السبكي : كان أهل هراة في عصر الهروي فئتين :

١ - فئة تبالغ فيه لما عنده من التقشف .

٢ - وفئة تكفره لما يظهره من التشبيه .

وقوله : ان الأشاعرة يرمونه بالتشبيه ، ويقول انه كان يلعن أبا الحسن الأشعري . . . الخ .

أقول إجابة على هذه الادعاءات على - الهروي - قديمها وهو قول السبكي ، كما سبق نقله من طبقات الشافعية في ترجمة «الصابوني» . وإثارة هذه القضية حديثا من الناقد - عبد الله بن محمد الصديق - في كتابه هذا - انني حينما حققت كتاب «الأربعين» هذا ومن عادة المحقق - أن يترجم للمؤلف ويعرف به . وقد رجعت لترجمته إلى بعض المراجع منها : «تذكرة الحفاظ» للإمام الذهبي - الذي قال عنه السبكي في ترجمة الصابوني «شيخنا الذهبي» . «والعبر» للذهبي أيضا . وكذلك . طبقات الحنابلة لابن رجب . وقد ذكر في ترجمته بعض ما حدث له من المؤولة لنصوص الصفات وعلى رأسهم الأشاعرة . والله يعلم أنني تحاشيت نقل ما حدث ، وهو عن الذهبي الثقة عند السبكي وغيره ممن يتبعونه في رأيه إلى العصر الحاضر ، وإن كانوا يخالفون الذهبي في الاعتقاد ، فهم لا يتبعونه فيما جاء في كتابه «العلو للعلي الغفار» . أن الذي منعي من ذلك هو

أن لا يقال : انظروا لمن يسلك مسلك السلف ويحقق كتبهم وينشرها،  
ينشر مثل هذه الخلافات حتى يحدث بذلك فرقة ونزاعاً بين الشباب، كما  
أنني أعلم أن عدم نقله لا يغير من الموضوع شيئاً فمن أراد ذلك وجده فإن  
تذكرة الحفاظ مطبوعة ومتداولة . وذلك لأن دعوتنا ومنهجنا كما يعلم الله  
أن نبين للناس لاسيما الشباب المسلم الذي تبشر صحوته الإسلامية  
بالخير - أن نضع الحق بين أيديهم . إذ لا تفلح أمة تنكرت لماضيها - وليس  
هناك فهم أصح ولا منهج أبين وأوضح من منهج سلف الأمة الصحابة  
والتابعون ومن سلك منهجهم واتبع طريقهم وكان الأئمة الأربعة  
المتبوعون في العالم الإسلامي على منهجهم في الاعتقاد .

والآن مادام الناقد وجه هذا الاتهام للهروي - وانه مجسم ومشبه،  
وان طائفة من أهل هراة يكفرونه، وانه يلعن أبا الحسن الأشعري . فقد  
رأيت أنه من الواجب على وقد أصبحت الوسطة الذي بسببه نشر الناقد  
هذه الادعاءات على - الهروي - أن يبين ذلك لا من عندي ولكن أنقل ما  
قاله الذهبي وغيره في ترجمة الهروي ابراء للذمة وبياناً للحق متمثلاً بقول  
القائل :

إذا لم تكن الا الأسنة مركبا فما حيلة المضطر إلا ركوبها

فأقول : قال الذهبي في تذكرة الحفاظ (ج ٣/ ١١٨٤) بعد ذكر  
شيوخه : «وصنف الأربعين» وكتاب «الفاروق» في الصفات، وكتاب «ذم  
الكلاب وأهله»، وكتاب «منازل السائرين» وأشياء، وكان سيفاً مسلولاً  
على المخالفين وجذعاً في أعين المتكلمين وطوداً في السنة لا يتزلزل وقد  
امتنحن مرات .

قال ابن طاهر : وسمعتة يقول بهراة : عرضت على السيف خمس  
مرات لا يقال لي : ارجع عن مذهبك، لكن يقال لي : اسكت عمن  
خالفك، فأقول : لا اسكت .

قال أبو النصر الفامي في وصفه محاسنه منها نصرة الدين والسنة من غير مدهانة ولا مراقبة لسلطان ولا وزير، وقاسى بذلك قصد الحساد في كل وقت وسعوا في رُوحه مراراً وعمدوا إلى اهلاكه أطواراً فوقاه الله شرهم وجعل قصدهم أقوى سبب لارتفاع شأنه .

وإليك بيان زيف دعوى انه يلعن أبا الحسن الأشعري :

قال الذهبي فيما ذكره ابن طاهر : وسمعت أحمد بن أميرجه خادم الأنصاري يقول : حضرت مع الشيخ للسلام على الوزير نظام الملك ، وكان أصحابنا كلّفوه الخروج إليه وذلك بعد المحنة ورجوعه من بلخ (قلت - أي الذهبي : كان قد غرب إلى بلخ) قال : فلما دخل عليه أكرمه وبجله وكان هناك أئمة من الفريقين فاتفقوا على أن يسألوه بين يدي الوزير فقال العلوى الدبوسي : أياذن الشيخ الإمام أن أسأل ، قال : سل ، قال : لم تلعن أبا الحسن الأشعري ؟ فأطرق الوزير ، فلما كان بعد ساعة قال له الوزير : أجبه . قال : لا أعرف أبا الحسن ، وإنما العن من لم يعتقد ان الله في السماء ، وان القرآن في المصحف ، وان النبي اليوم ليس بنبي . ثم قام وانصرف فلم يمكن أحدا أن يتكلم من هيبته . . . ثم بعث إليه بصلة وخلع فلم يقبلها وسار من فوره إلى هراة . هذه قضية اللعن ، وهذا كلام الذهبي ، وقد قال عنه السبكي ، قال شيخنا الذهبي . أما دعوى التجسيم فإليك القصة التالية .

قال الذهبي في سياق الترجمة عن ابن طاهر : قال : وسمعت أصحابنا بهراة يقولون : لما قدم السلطان ألب ارسلان هراة في بعض قدماته اجتمع مشايخ البلد ورؤساؤه ودخلوا على أبي اسماعيل وسلموا عليه وقالوا : ورد السلطان ونحن على عزم أن نخرج ونسلم عليه فأحبينا أن نبدأ بالسلام عليك ، وكانوا قد تواطئوا على أن حملوا معهم صنماً من نحاس صغيراً وجعلوه في المحراب تحت سجادة الشيخ وخرجوا ، وقام إلى

خلوته ، ودخلوا على السلطان واستغاثوا من الأنصاري وأنه مجسم وانه يترك في محرابه صنما يزعم ان الله على صورته ، وإن بعث الآن السلطان يجده ، فعظم ذلك على السلطان ، وبعث غلاما ومعه جماعة فدخلوا الدار وقصدوا المحراب فأخذوا الصنم ورجع الغلام بالصنم ، فبعث السلطان من أحضر الأنصاري ، فأتى فرأى الصنم والعلماء والسلطان قد اشتد غضبه ، فقال السلطان له : ما هذا ؟ قال : هذا صنم يعمل من الصفر شبه اللعبة . قال : لست عن ذا أسألك ؟ قال : فعم يسألني السلطان . قال : ان هؤلاء يزعمون أنك تعبد هذا ، وانك تقول ان الله على صورته ، فقال الأنصاري بصوله وصوت جهوري : سبحانك هذا بهتان عظيم ، فوقع في قلب السلطان انهم كذبوا عليه فأمر به فأخرج إلى داره مكرما ، وقال لهم : اصدقوني - وهددهم . فقالوا : نحن في يد هذا الرجل في بلية من استيلائه علينا بالعامه فأردنا أن نقطع شره عنا ، فأمر بهم ووكل بكل واحد منهم وصادرهم وأهانهم .

قال أبو الوقت عبد الأول : دخلت نيسابور وحضرت على الأستاذ أبي المعالي الجويني فقال : من أنت ؟ قلت : خادم الشيخ أبي اسماعيل الأنصاري . فقال : رضي الله عنه ، قلت أي الذهبي - : اسمع ترضي هذا الإمام عن هذا الإمام ، وإياك وسامع سب هذا الإمام من الأنعام . قال أبو سعد السمعاني : كان مظهرا للسنة داعيا إليها محرضا عليها وكان مكتفيا بما يباسط به المريدين ، ما كان يأخذ من الظلمة شيئا وما كان يتعدى اطلاق ما ورد في الظواهر من الكتاب والسنة معتقدا ما صح وغير مصرح بما يقتضيه تشبيهه ، وقال : من لم ير مجلسي وتذكيري فطعن في فهمي في حل (١) .

وبعد هذه مقتطفات مما أثبتته الإمام الذهبي في ترجمته لأبي

(١) تذكرة الحفاظ ٣/ ١١٨٥ . ١١٨٩ .



اسماعيل الأنصاري في كتابه تذكرة الحفاظ، وقد ورد فيها ما يدحض دعوى الناقد على أبي اسماعيل الأنصاري كما نقل ذلك عن التاج السبكي مما نسبته إلى الأنصاري - من نبزه، بالتجسيم، والتشبيه، ودعوى انه يلعن أبا الحسن الأشعري ويتضح بما نقلناه أن كل ذلك افتراء عليه بل ان ذلك الظلم والافتراء صادر من علماء يخالفونه ويدعون عليه التشبيه والتجسيم بل وصل بهم الأمر إلى أن وضعوا ذلك الصنم تحت سجادته، ولكن الله لا يهدي كيد الخائنين فقد ظهر الحق وزهق الباطل، فرجع الهروي من عند السلطان مكرما واهين أولئك المتأمرين عليه وصودروا. وهذا جزاء المفترى المعجل في الدنيا .

واختتم هذا بالرد على ما ورد من الناقد في أماكن متفرقة من كتابه هذا من ادعائه على الهروي من انه ضعيف في اللغة وبالتالي في الاستدلال - بما أورده الذهبي رحمه الله في ترجمة الهروي فقد قال :

وقال عبد الغافر بن اسماعيل : كان على حظ تام من معرفة العربية والحديث والتواريخ والأنساب إماما كاملا في التفسير<sup>(١)</sup> .

وقال السلفي : وسألت المؤتمن عن أبي اسماعيل الأنصاري فقال : كان آية في لسان التذكير والتصوف من سلاطين العلماء، سمع ببغداد من أبي محمد الخلال وغيره، يروى في مجالسه أحاديث بالأسانيد وينهي عن تعليقها عنه وكان بارعا في اللغة حافظا للحديث<sup>(٢)</sup>

فهذا ما ذكره الحافظ الذهبي عن شاهدي عدل وهما عبد الغافر والمؤتمن للهروي بأنه ذو حظ تام في معرفة اللغة وبارع فيها، ولا أظن بل اقطع ان الناقد لا يستطيع جرح هؤلاء الشهود، وبالتالي فلا قيمة لدعواه إذ لا بينة عليها، إلا أنه خالف هواه . . . وآخر دعوانا ان الحمد لله رب العالمين .

وكان الانتهاء مساء الأربعاء ٢٠/٦/١٤٠٧ هـ الساعة ١٢ ليلا .

(١ ، ٢) تذكرة الحفاظ ٣/ ١١٨٤ - ١١٩٠ .

## موضوعات الكتاب

ص	الموضوع	
٥	بين يدي الكتاب .....	
٩	مقدمة الكتاب .....	
١٧	طعن الناقد في عقيدة الهروي .....	
١٩	١ - ذكر الأبواب التي انتقدها عبدالله الصديق على الهروي اجمالاً ...	
١٩	٢ - الرد المفصل على الشبه التي أوردها الناقد على تلك الأبواب .....	
٢٤	الرد على القاعدة التي أصلها لرد نصوص الكتاب والسنة في .....	
	إثبات صفات الله تعالى .....	
٢٧	٣ - بيان عقيدة أهل التأويل في نصوص القرآن وفي المتواتر من السنة .	
٢٨	٤ - قواعد أهل التأويل بُنيت لهدم الاحتجاج بالقرآن والمتواتر من السنة .....	
٣١	جمع الأبواب المتشابهة وذكر شبه الناقد .....	
٣٥	الرد على تلك الشبه .....	
٣٧	الطعن في فهم عبدالله بن مسعود والرد عليه .....	
٣٨	٥ - الرد عند أهل التأويل في حال الاختلاف إلى العقل لا إلى قوله ...	
	تعالى : ﴿فإن تنازعتم في شيء فردوه إلى الله والرسول﴾ الآية .	
٣٩	سبب تحريف المؤولة لنصوص الصفات .....	
٤٠	٦ - جمع الأبواب المتماثلة والرد على شبه الناقد .....	
٤١	ذكر الأبواب والأحاديث التي تبع فيها الهروي الإمام البخاري .....	
٤٢	اختصاص آدم عليه السلام بخلق الله له يديه وتقرير ابن بطلال .....	
	وابن التين وابن حجر لذلك .....	
٤٣	تقرير الأشعري اختصاص آدم وتمييزه على إبليس بخلق الله له يديه	
٤٦	نقل البغوي لمذهب السلف .....	

ص	الموضوع
٤٧	أبو الفيز أحمد الصديق الغماري - أخو الناقد - يرد على المؤولة
٤٩	لصفة اليدين - ويقول : إنهم أظلم من اليهود .....
٤٩	طعن الناقد على حماد بن سلمة .....
٤٩	ترجمة حماد بن سلمة وقول ابن المديني : من سمعتموه يتكلم في حماد فاتهموه .....
٥٢	بيان أن الحديث الصحيح لا يخالف القرآن . ونقل كلام ابن مسعود في ذلك
٥٣	رد الإمام الشافعي على من يرد السنة ، وهم من يُسمون الآن بالقرآنيين
٥٤	اعتراض الناقد على الحديث الذي يوب له البخاري بقوله تعالى : ﴿ قُلْ أَيُّ شَيْءٍ أَكْبَرُ شَهَادَةً قُلْ اللَّهُ ﴾ وباب قول النبي صلى الله عليه وسلم : « لا شخص أغير من الله » .....
٥٥	رد ابن حجر على من يدعى أن الحديث روي بالمعنى ، وقد تبعهم .. الناقد فهو رد عليه . كما بين ابن حجر أن التصرف في لفظ الحديث من عمل المؤولة .....
٦٠	نقل الناقد من فتح الباري دعوى الاجماع من ابن بطلال .....
٦٢	ثم تركه لرد ابن حجر على دعوى الاجماع هذه ، وهذا ليس من العدل .
٦٢	رد ابن حجر على الخطابي ومن تبعه في الطعن على أهل الحديث - ٧
٦٣	اعتذار ابن حجر للخطابي وابن فورك لعدم اطلاعهما على رواية مسلم - لكن ماعذر الناقد وقد اطلع على الرواية .....
٦٤	اعتراض الناقد على باب « اثبات النفس لله عز وجل » والرد عليه
٦٦	ليس في القرآن والسنة فيما يتعلق بصفات لله تعالى ألفاظ موهومة وفهم الصحابة لنصوص القرآن والسنة أولى من فهم أصحاب التأويل - ٨
٦٧	اعتراض الناقد على باب « الدليل على أن الله في السماء » أي في العلو
٦٨	الرد على دعوى الناقد أن حديث الجارية الذي رواه مسلم شاذ ومردود - ٩
٦٩	الشبه التي أوردها لرد هذا الحديث ، وقوله أن العلو معنوي .....
٧١	تفصيل الرد على الناقد نفيه العلو لله على خلقه ، ودحض الشبه التي أوردها على حديث الجارية في صحيح مسلم وبيان معنى السماء في اللغة ، وبيان معنى الحرف « في » .....
١٠	- ١٠

ص	الموضوع
٧٣	الرد على دعوى شذوذ الحديث .....
٧٥	بيان حذف الناقد لجزء مهم من حديث عمران بن حصين لأنه يرد عليه
٧٦	اجتزاء الناقد لشطر الآية ﴿اعلى اطلع إلى إله موسى﴾ .....
٧٧	١١ - ذكر رد الأئمة على منكر العلو لله على خلقه .....
٧٧	نظم ابن القيم لحديث عمران في اثبات العلو وبيان أن ما عُبِّر عنه
	«بالمعنوي» لا يوجد إلا في الذهن ، والله سبحانه موجود حقيقة .....
٧٨	رد البخاري على منكري العلو .....
٨٠	١٢ - الإمام الذهبي يثبت العلو لله على خلقه في كتابه العلو .....
	قول الذهبي إن حديث الجارية متواتر ، فهو أولى من قول الناقد أنه
	شاذ ومردود .....
٨٠	نقل مقتطفات من كتاب «العلو» للذهبي : خطبة الكتاب وسرده
	لسته وتسعين حديثاً وأثراً في اثبات العلو لله سبحانه .....
٨٣	نقله لقول أبي حنيفة رحمه الله وطبقته .....
٨٤	نقله لقول الإمام مالك رحمه الله وطبقته .....
٩٠	نقله لقول الإمام الشافعي رحمه الله وطبقته .....
٩٢	نقله لقول الإمام أحمد بن حنبل رحمه الله .....
٩٣	نقله لقول ابن الأعرابي .....
٩٤	نقله لقول المزني والذهلي والبخاري وطبقته .....
٩٥	وقد ختم ذلك بنقل قول القرطبي فبلغ عدد الذين نقل عنهم مائة
	وثمانية وستين عالماً .....
٩٦	١٣ - ذكر بعض ما أورده ابن القيم الجوزية في كتابه «اجتماع الجيوش
	الإسلامية على المعطلة والجهمية» من الآيات ، والأحاديث وأقوال
	الصحابة والتابعين ، والأئمة ، في إثبات العلو لله .....
٩٩	قصة الأسراء والمعراج .....

- ١٠٠ ..... أقوال الأئمة الأربعة ومحافظة عن الصحابة في العلو والاستواء
- ١٠٢ ..... أقوال أئمة أهل الحديث ، والتفسير ، واللغة ، والزهاد
- ١٠٣ ..... أقوال أئمة الكلام
- ١٠٤ ..... شعراء الإسلام من الصحابة رضي الله عنهم
- ١٠٥ ..... شعر الصَّرصري - حسان السنة في وقته
- ١٠٨ ..... ختم الكتاب بسؤال وهو : كيف تحتج علينا بأقوال الشعراء
- ..... والجن وحرر الوحش - ثم أجاب عليه
- ١٠٩ - ١٤ ..... اعتراض الناقد على الاحتجاج بالموقوفات على الصحابة ويان موقفه وموقف المؤولة من الاحتجاج بالآيات ، والمتواتر من السنة في إثبات صفات الله تعالى
- ١١٠ ..... الشبه التي ذكرها الناقد والرد عليه
- ١١١ ..... اعتراض الناقد على حديث «مسلم» أنت الظاهر فليس فوقك شيء
- ١١٢ - ١٥ ..... إثبات العلو لله على خلقه ردّ على الحلولية ، ودحض شبه الناقد
- ١١٥ ..... اعتراض الناقد على حديث «مسلم» إن المقسطين على منابر من نور ..... الخ ونفيه لجهة العلو والرد عليه
- ١١٦ - ١٦ ..... بيان أن مشكلة المؤولة لصفات الله تعالى هو قياسهم الفاسد لصفات الله الباقي على صفات المخلوق الفاني ، ولذلك ردّ الناقد صفات العينين والسمع والبصر والقدم وغيرها كصفات الفعل الاختيارية
- ١١٨ ..... حديث : خلق الله آدم عليه السلام على صورته - أقوال العلماء فيه
- ..... اعتراضه على رواية البخاري - في صفة العينين - مامن نبي إلا وقد
- ١٢٠ ..... أنذر الأعور الكذاب ..... الخ
- ١٢١ ..... الشبهة التي أوردها والرد عليه
- ١٢٥ ..... اعتراضه على صفة السمع والبصر والشبه التي أوردها والرد عليه

١٢٩	اعتراضه على صفة اليمين والرد عليه .....	
١٣٢	اعتراضه على صفة القدم ونقله من فتح الباري ما يريد ثم تركه مايرد عليه .....	
١٣٥	رد ابن حجر على من زعم أن بعض رواة الحديث حرف لفظ الحديث	
١٣٦	ذكر تخطيط المؤولة في صفة القدم .....	
١٣٧	ذكر اجماع علماء السنة إلى الأئمة الأربعة ، أنه إذا صح الحديث فلا قول لأحد .....	
١٣٨	قصة الهروي مع خصومه المؤولة عند الأئمة سيكتكين .....	
١٣٨	ذكر غلط الناقد ومن سبقه في فهمهم ، لصفات الله الاختيارية	
١٤٢	اعتراض الناقد على صفة «النزول» .....	
١٤٤	الشبهة التي أوردها والرد عليها .....	
١٥٠	الرد على ما أورده الناقد في خاتمة بحثه من دعواه على الهروي أنه مسجم	١٧ -
١٥٠	نقله عن ابن عربي .....	
١٥٥	نقله عن ابن الجوزي .....	
١٥٨	نقله عن السبكي من أن الهروي مشبه ومجسم .....	
١٦٨	الفهرس .....	

رَفَعُ

عبد الرحمن النجدي  
أسكنه الله الفردوس  
[www.moswarat.com](http://www.moswarat.com)

**[www.moswarat.com](http://www.moswarat.com)**



## صدر حديثاً من النواظر القيمة :

مكتّاب : الفتح المبين بالرد على نقد عبد الله الغماري لكتاب الأربعين

بقلم : د. علي بن محمد ناصر الفقيهي

ومكتّاب : أعجب العجب من أحوال العرب

تأليف : عبد الحق حقي الأعظمي

ومكتّاب : النكت

للإمام شمس الأئمة السرخسي : (٤٩٠ هـ)

وهو شرح لزيادات الزيادات للإمام الرباني محمد بن الحسن الشيباني (١٨٩ هـ)

مع تعليق وجيز كان على هامش الأصل ، وشرحها للإمام أبي نصر أحمد بن محمد العتاي البخاري ، (٥٨٦ هـ)

عنى بتحقيق أصولهما : أبو الوفا الأفغاني

رئيس اللجنة العلمية للجنة إحياء المعارف النعمانية بالهند

ومكتّاب : سفر السعادة

للعلمة الفقيه اللغوي الشيخ مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزآبادي

صاحب القاموس ، وبصائر ذوي التمييز ، وغيرها من المؤلفات القيمة . (الطبعة سنة ٨١٧ هـ) .

ومكتّاب : مشيخة النعّال البغدادية

صائن الدين محمد بن الأئجب ، (٥٢٥ هـ - ٦٥٩ هـ)

تخريج الحافظ المنذري ، (٦١٣ هـ - ٦٤٣ هـ)

تحقيق : د. ناجي معروف و د. بشار عواد معروف

ومكتّاب : نكت العميان في نكت العميان للصفي .